نقد الفكر الاستشراقي

حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة

إعداد

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ المكتبات والمعلومات

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ح علي بن إبراهيم النملة ؛ ١٤٢٨ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة ، علي بن إبراهيم

نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة./ علي بن إبراهيم النملة. ـ الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٨٠ ص ، ١٤ X ٢١ سم

ردمك: ٧ ـ ٢٠ ـ ٥٧ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الاستشراق والمستشرقون ـ نقد

أ. العنوان

ديوي ٢٩٥,٣٠١ ١٤٢٨/٢٦٣

رقم الإيداع: ٢٦٣/ ١٤٢٨

ردمك : ٧ ـ ٢٠ ـ ٥٧ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

نقد الفكر الاستشراقي

حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة



بسم الله الرحمن الرحيم

«بعد أن درستُ الأديانَ المختلفةَ في العالم، توصَّلت إلى الاستنتاج بأن الإسلامَ هو الدينُ الوحيد، الذي يؤثِّر في أولئك الذين يؤمنون به، وكذلك الذين لايؤمنون به على حدٍّ سواء. فأعظمُ فضيلةٍ للإسلام أنه يأسرُ قلوبَ البشر بصورةٍ تلقائية، ومن أجل هذا تجدُ في الإسلامِ سحرًا غريبًا وجاذبيةً عظيمةً، تجتذب إليها ذوي العقلياتِ المتفتِّحةِ من غير المسلمين».

ماري أوليفر



قائمة المحتويات

صفحة

المدخل

الحمد لله الحافظ للذكر، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله المبلِّغ للرسالة، وعلى آله وصحبه ومَن والاه من السائرين على نهجه، وبعد؛

فهذه وقفات مع أبرز الموضوعات التي طرقها الاستشراق التقليدي أو الكلاسيكي، من حيث الدراساتُ التي قام بها المستشرقون، لاسيَّما ما له علاقة بالإسلام في مفهومه وانتشارِه، والقرآنُ الكريمُ ونزولُه وثباتُه وإعجازه، وسيرةُ رسول الله ﷺ ورسالته وسنَّته ـ عليه الصلاة والسلام ـ تأتي بمثابة مقدِّمات لرصد وراق «ببليوجرافي» حول نقد الاستشراق، والاستشراق والإسلام والاستشراق والقرآن الكريم والاستشراق والسيرة النبوية. وقد سمَّيتها: نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ.

- **وقسَّمتُ هذه الوقفات خمسة فصول، ويندرج تحت كلِّ فصل عددٌ من الوقفات؛**

- جاء (**الفصل الأول**) منها مناقشة للمنهج في نقد الاستشراق، في

نظرة عامَّة له، يتبين فيها موقف المفكِّرين المسلمين والمستشرقين من الاستشراق ودراساته حول العرب والإسلام،

- وجاء (الفصل الثاني) في نقد الاستشراق في موقفه من الإسلام، من حيث عموميَّاتُ هذا الدين الحنيف،
- أمَّا (الفصل الثالث) فقد جاء في نقد الاستشراق في موقفه من القرآن الكريم، وترجمة معانيه، والإعجاز في القرآن الكريم، وكان الإعجاز بحثًا مستقلاًّ إلا أنه للتداخل بينه وبين فصل القرآن الكريم دمجتهما ببعضهما متجنِّبًا التكرار.
- وفي (الفصل الرابع) نقد لموقف الاستشراق من سيرة سيِّد المرسلين محمد بن عبدالله ﷺ وسنَّته الشريفة والرسالة التي جاء بها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وصحابته ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وأثر الاستشراق في الهجمة على رسول الهدى محمد بن عبدالله ﷺ.
- أمَّا (الفصل الخامس) فقد ناقش مواقفَ بعض المستشرقين من علوم المسلمين مع التركيز على العلاقة بين الفقه الإسلامي الأصيل والقانون الروماني في ضوء ادِّعاء بعض المستشرقين أنَّ الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني.

• من منطلق انتمائي يسعى المنهج في هذه الفصول الخمسة إلى توخِّي العلمية والموضوعية والعدل في الحكم على الاستشراق، مع الابتعاد عن التعميم في الأحكام وعدم تجاهُل الفضل الذي أسداه الاستشراق في بعض مساراته للتراث الإسلامي،[1] وعدم إغفال وقوع الاستشراق كذلك في بعض مساراته الأخرى في أخطاء علمية ومنهجية، لا ينكرها المستشرقون أنفسُهم في سعيهم إلى النقد الذاتي للاستشراق في رحلته الطويلة مع التراث الإسلامي، لا سيَّما المتأخرين منهم ممَّن سعوا إلى الخروج من تأثيرالاستشراق القديم التقليدي أو الكلاسيكي، الذي طغت فيه الطعون وطرْح الشبُهات حول الإسلام والمسلمين، وبرزتْ فيه الارتباطات مع حَملات التنصير والاحتلال والهيمنة الموجَّهة إلى المناطق التي غلب فيها المسلمون، بل وارتباط الاستشراق في وجهه الجديد بالعولمة في ثوبها الجديد.

• تجنَّبتُ في هذه الفصول الخمسة البحثَ في مفهوم الاستشراق ودوافعه وأهدافه وارتباطاته بالاحتلال والتنصير واليهودية،[2]

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المستشرقون والتنصير. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٨٧ ص.

وتفريعات الاستشراق من حيث فئاتُه ومدارسُه ومواقفُه بحسب مدارسه، فهذه سبق البحث فيها في أعمال سابقة للباحث ولغيره مِن قبله ومِن بعده.[١] وهي على أيِّ حال موضوعات تؤلِّف قاسمًا مشتركًا لمعظم الباحثين بالعربية في عمومياتِ نقد الاستشراق، مما يستدعي التوكيد على التخصُّصية في دراسة الاستشراق.

• وقد اقتصرت هذه الفصول الخمسة على متابعة نقد الاستشراق المنشور باللغة العربية من مؤلِّفين وكُتَّابٍ كتبوها باللغة العربية ابتداءً أو مترجمةً، ولذا فإنَّ المراجع الصادرة باللغة العربية هي التي طغت عليها.

• مع كثرة المطروحِ عن الاستشراق والمستشرقين في المنشور العربي يرجو الباحثُ أنْ يجد القارئُ في هذه المناقشات جديدًا ومفيدًا، مع أنَّ العنوان نقد فكر الاستشراق يقتضي قليلاً من الجدَّة، أكثر من جمع آراء ورؤىً في نقد الفكر الاستشراقي في الموضوعات الأبرز التي طرقها الاستشراق، ومن ثمَّ طرقها منتقدو الاستشراق، ولذا فقد كثُرت في هذه الوقفات الاقتباسات والاستشهادات وكثُرت المراجع. وهذا هو الهدفُ من نشرها بهذه الصورة وبصورها الأخرى في الدوريات

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص.

العربية، أو نشرها مداخلَ للرصد الوراقي «الببليوجرافي».

• تظل هذه الفصول حول النقد العلمي للاستشراق ترتكَّز على نظرات الأوائل من المستشرقين حول القرآن الكريم، من حيث كونُه كلامَ الله تعالى معجزًا، منزَّلاً على رسوله محَمَّد بن عبدالله ﷺ، من خلال وسيلة هي جبريل عليه السلام، ومحاولات طلائع المستشرقين إنكار أنْ يكونَ القرآن الكريم كتابًا منزَّلاً من عند الله تعالى، ومن ثمَّ إنكار أنْ يشتمل على أيِّ نوع من أنواع الإعجاز، بالإضافة إلى الادِّعاء بأنَّ رسول الله ﷺ قد استعان في «تأليف» هذا الكتاب المجيد ببعض معاصريه من أهل الكتاب أو غيرهم. وسعى هذا البحثُ إلى التركيز على ردِّ المستشرقين على المستشرقين، فيما يمكن أنْ يدخُل في مفهوم النقد الذاتي للاستشراق.

• سبق أن نُشرتْ هذه المناقشات منفصلةً في دوريات عربية. وها هي تُنشر هنا مجتمعةً تعميمًا للفائدة. وسوف يُنشر كلُّ فصل منها لاحقًا ـ إنْ شاء الله تعالى ـ على أنَّه مدخلٌ أو مقدِّمةٌ لقائمة وراقية «ببليوجرافية» مستقلَّة في هذه الموضوعات الخمسة، وذلك في مشروع وراقي «ببليوجرافي»، موسوعي يقوم به الباحث، حيث بدأ منذ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م في سعيٍ منه لرصد نقد

الاستشراق في المنشور العربي، يشمل جميع فروع المعرفة التي طرقها المستشرقون، بما في ذلك الآداب العربية والعلوم والتراث العربي الإسلامي والتاريخ والحضارة الإسلامية، التي أسهم المسلمون بها في بناء الحضارة الإنسانية. ويمكن النظر إلى هذا الرصد على أنه أجزاء من موسوعة حول الاستشراق، بدأتُ فيها بنشر خمسة أعداد منها.

● يأمل الباحث أنْ يتبع هذه الموسوعة أو يسبقها إنشاءُ مراكز معلومات عن الاستشراق والمستشرقين، في بعض المؤسَّسات العلمية والتعليمية العليا في العالم العربي والإسلامي، بحيث تحتوي هذه المراكز على عددٍ من قواعد المعلومات، ومنها قاعدة معلومات وراقية «ببليوجرافية»، تتوافر فيها البيانات الوصفية لما نُشِر باللغة العربية ثمَّ اللغات الأخرى.

● ومنها قاعدة معلومات نصِّية تُحمَّل فيها النصوص المنشورة؛ لتكون قريبة من الباحثين متوافرة باستخدام تقنية إتاحة المعلومة، ثم الوصول إليها ونقلها؛ للإفادة في النهاية منها،[1] مع مراعاة

(١) هذه العناصر الثلاثة هي:

١ ـ توافر المعلومات Availibility و ٢ ـ إتاحتها Accessability و ٣ ـ الإفادة منها Utilization هي العناصر المكوِّنة لوظيفة المكتبات ومراكز المعلومات.

الحقوق الفكرية وحقوق المؤلِّفين والناشرين.

• ومنها إنشاء مركز للبحوث والترجمة والدراسات والنشر حول الاستشراق والمستشرقين، ليكون امتدادًا للجهد الذي قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في فرعها السابق بالمدينة المنوَّرة بالمملكة العربية السعودية، جامعة طيبة الآن،[١] وكذا جامعة القاهرة التي دشَّنت مشروعَ مركز للدراسات الاستشراقية، وبعض مراكز الدراسات والبحوث الأخرى التي تسعى إلى إقامة هذه الوحدات ضمن اهتماماتها.

• تأتي هذه الدعوة اقتناعًا من الباحث أنَّ موضوع الاستشراق أمرٌ حيوي ومستمرٌّ، من حيث المفهومُ والأداء والحاجة إليه، في ضوء ما تمرُّ به الأمَّة الإسلامية من تحدِّيات، مهما حاول بعض المستشرقين أنْ يغيِّر من المصطلح بالالتفاف عليه والتنصُّل منه،[٢] هروبًا من مؤدَّاه غير الحسن لدى العرب والمسلمين، والاحتماء بالتالي بالعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية والسياسية واللاهوتية،

---

(١) أنشئت جامعة طيبة سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وأدخل فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن كليات جامعة طيبة.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٨٢ ص.

ومهما حاول بعض أبناء العروبة والإسلام التقليل من الشأن الاستشراقي.

- آمل أنْ أكون قد وفِّقت في إثارة هذا الموضوع، بما يفتح المجال إلى مزيد من التركيز من قبَل الباحثين العرب والمسلمين والمستشرقين المنصفين، على نظرة المستشرقين المعاصرين لأسلافهم من طلائع المستشرقين، في مواقفهم من الإسلام والقرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة وعلوم المسلمين، وما طرأ على هذه النظرة من تطوُّر أملته الحالة الثقافية المعولمة، التي برزت في الزمن المعاصر، دون اللجوء إلى التعميم في الأحكام الإيجابية أو السلبية على الاستشراق، وبما يكْفُل قدرًا من الإنصاف والاعتدال في ضوء هذا التلاقُح الثقافي والتحالُف الحضاري بين الأمم، مما يستدعي قدرًا غيرَ مستهانٍ به من السماحة والعدل في الأحكام العلمية وصنوف التعامُل الأخرى.

يسعدني أنْ أتلقَّى أيَّ نقد أو إضافة تكون عونًا على الاقتراب من تغطية هذا الموضوع بقدرٍ عالٍ من المناقشة الهادئة، التي تتوخَّى إقناع الخائضين في الشأن الإسلامي من المستشرقين ومن في حكمهم من الإعلاميين وعلماء العلاقات الدولية والاجتماع

والأنثروبولوجيا بأنَّ هذا الدين إنما جاء لتحقيق حكمة الله تعالى في هذا الكون، وأنَّ تحقيق هذه الحكمة لا يتأتَّى إلا بفهم هذا الدين الفهم الذي ينطلق من فهم سلف هذه الأمَّة له على أنه دين كاملٌ خاتمٌ ارتضاه الله تعالى لعباده، ويشمل ذلك المنطلق الفهم للحكمة من الوجود لعبادة الله تعالى وعمارة الأرض والاستخلاف عليها، تلك الحكمة التي لا تستعصي على إدراك البسطاء من خلق الله.

وكان الله في عون الجميع...

علي بن إبراهيم النملة

محرم ١٤٣١هـ/ يناير ٢٠١٠م

الفصل الأوَّل:

***

المنهج في نَقدُ الاستشراقِ(*)

(*) سلِّم هذا البحث لمجلة التسامُح.التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان.



التمهيد: نقد الاستشراق

انطلق مفهوم نقد الاستشراق في بدايات النهضة العربية عندما لاحظ المفكِّرون العرب والمسلمون دخول عنصر الاستشراق بقوَّة في دراسة التراث العربي الإسلامي. فكان الانبهار بهذه الجهود العلمية التي يخدم بها المستشرقون تراثًا غير تراثهم، لا ينتمون إليه. ويكاد الإعجاب من قبل المفكِّرين والمثقَّفين العرب والمسلمين يطغى على الإسهامات الأولى في انطلاقة نقد الاستشراق، حتى قيل إنَّ المستشرقين قد فهموا الإسلام أكثرَ من فهم أهله له!.

مع الحركات الإحيائية التي عمَّت العالم، ومنه العالم العربي والإسلامي، جرت مراجعات لإسهامات المستشرقين، وأخذت هذه المراجعات شكلَ الهجوم، تعميمًا على إسهامات المستشرقين وخدمتها لتيارات؛ مثل الاستعمار والتنصير والهيمنة الغربية على العالم الإسلامي.

دخل في النقد التعميمي للاستشراق مفكِّرون وعلماء بعضهم لا يعلم عن الاستشراق إلا ما جاء به من سلبيات، فجرت مصادرة الإيجابيات التي خدم بها الاستشراق التراث، أو التهوين منها

وأنها لا ترقى إلى تلك السلبيات التي جنى فيها المستشرقون على التراث. وجرى نقاش حول نفع المستشرقين وضررهم، وتغليب أحدهما على الآخر.

هذه وقفات حول هذا المنهج في نقد الاستشراق، تسعى إلى توخِّي الموضوعية في عرض نظرات العلماء العرب والمسلمين إلى الاستشراق، بإيجابياته وسلبياته، جاءت في أربع وقفات، هي مراحل النقد، ومزاحمة المستشرقين، ومقاصد النقد، والعدل في النقد. ويأتي هذا الفصل الأول ممهِّدًا للفصول الثلاثة التي تليه من حيث بيان المنهج في نقد الفكر الاستشراقي.

أدين بالفضل في هذه الوقفات وفي غيرها في التعاطي مع الاستشراق بهذا الأسلوب في الطرح، لأولئك العلماء المتمكِّنين من دراسة الاستشراق، من أصحاب النظرة النقدية الهادئة المعتدلة للاستشراق واتِّجاهاته.

الوقفة الأولى :
مراحل النقد

المرحلة الأولى : الانبهار

تبنَّى بعض أبناء العربية والإسلام أفكار المستشرقين وتلقَّفوها متأثِّرين بهم، وتمَّت الاقتباسات الطويلة من إنتاجهم بلغاتهم، وصلت إلى نقل إنتاجهم العلمي وترجمته إلى اللغة العربية، ومن ثمَّ نسبة جزء كبير منه إليهم، وربَّما انتحاله. يقول مُحمَّد مُحمَّد أبو شهبة: «ومما يؤسف له غاية الأسف أنَّ بعض الذين يثقون بكلِّ ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب قد تلقَّفوا هذه الشبهات والطعون، ونسبها بعضهم إلى نفسه زورًا، فكان كلابس ثوبي زور. والبعض الآخر لم ينتحلها لنفسه ولكنه ارتضاها، وجعل من نفسه بوقًا لترددادها. ومن هؤلاء مَن ضمَّن كتبه هذه الشبهات، بل وقوَّى من أمرها، وذلك كما فعل الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ في كتابيه «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام»، وهو وإنْ كان جارى المستشرقين في كثير ممَّا زعموا فقد خالفهم في بعض ما حدسوا.

وكان عفيفًا في عبارته، مترفِّقًا في نقده.

وبعض هؤلاء المتلقِّفين كانوا أشدَّ من المستشرقين والمبشِّرين هوىً وعصبيَّةً وعداءً ظاهرًا للسنَّة وأهلها، وزاد عليهم الإسفاف في العبارة، وأتى في تناوله للصحابة، ولاسيَّما الصحابي الجليل «أبو هريرة» رضي الله عنه بألفاظ نابية عارية عن كلِّ أدب ومروءة، وذلك كما صنع الشيخ «محمود أبو ريَّة» في كتابه «أضواء على السنَّة المُحَمَّدية».[١]

تمَّت الإفادة من المستشرقين في الجامعات العربية في مصر والشام والعراق، وصاروا أعضاء في المجامع العربية العلمية واللغوية، لاسيَّما في القاهرة ودمشق وبغداد، يشاركون في صنع القرار اللغوي والفكري، ويقدِّمون أبحاثهم اللغوية والعلمية، ويستفيدون من فطاحل اللغة العربية في هذه المجامع العلمية، ويفيدونها بما لديهم من خلفيات لغوية، من حيث قواعدُ اللغة وفقهها.[٢]

---

(١) انظر: كتاب أضواء على السنة المُحَمَّدية لمحمود أبو ريَّة، وردِّ مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة. دفاع عن السنة وردّ شُبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين. ـ القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٧م. ـ ص ٦ ـ ٧.

(٢) انظر: نذير حمدان. مستشرقون سياسيون، جامعيون، مجمعيون. ـ الطائف: مكتبة الصديق، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). ـ ٢٦٥ ص.

جرى في هذه المرحلة تكريم المستشرقين واستقبالهم والاحتفاء بهم، ورثاء «تأبين» المتوفَّى منهم وعرض كتاباتهم والحوار معهم على صفحات الدوريات الثقافية والعلمية، وربَّما مع شيء من المبالغات في التكريم والرثاء.(١) حتَّى انتقد عبدالقدُّس الأنصاري هذا الموقف، وعاب على بعض منتقدي المستشرقين بأنَّ نقدَهم مال إلى التأييد أكثر من كونه نقدًا علميًّا.(٢) مما يعني ضعف الثقة ببعض منتقدي الاستشراق.

المرحلة الثانية : الالتفات

ثمَّ انطلقت، في مرحلة تالية من نقد الاستشراق، حركة يمكن تسميتها بمرحلة الالتفات المؤصَّلة إلى الثقافة الإسلامية والفكر والعلم المنبثقين عنها، حيث برزت الانتقاداتُ السلبية حول المستشرقين ببيان مفهوم الاستشراق ومنطلقاته وأهدافه وأغراضه، وذلك عندما تبيَّن لبعض الناقدين أنَّ لدى بعض المستشرقين شيئًا

---

(١) انظر مثلًا: إبراهيم مدكور. المرحوم الأستاذ لويس ماسينون. ـ مجلَّة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ـ ع ١٧ (شوَّال ١٣٨٣هـ ـ يناير ١٩٦٤م). ـ ص ١١١ ـ ١١٩.

(٢) انظر: عبدالقدوس الأنصاري. نقدٌ في الظاهر للمبشِّرين والمستشرقين وتأييدٌ لهم في الباطن. ـ رابطة العالم الإسلامي. ـ مج ٥ ع ١ (١٣٨٧هـ ـ ٢/ ١٩٦٧م). ـ ص ٣١ ـ ٣٢.

من الانحياز للثقافة الغربية في حقبة الاستعمار، لاسيَّما في مجال الاستشراق السياسي.(١) فظهر من يقول: إنَّ ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم،(٢) فردَّ عليه من يقول: إنَّ نفعهم أكثر من ضررهم.(٣) وهذا اعتراف بتحقُّق النفع والضرر، وهو الحقُّ، ولكنه اختلاف في مدى ذلك النفع أو الضرر. ويمكن القول: إنَّ هذه السجالات تكوِّن انطلاقة نقد الاستشراق، إيجابًا وسلبًا.

المرحلة الثالثة: الإحيائية

ثمَّ ظهر في مرحلة يمكن تسميتها بالإحيائية أو الصحوة الثانية مَن بالغ في النقد السلبي وعمَّم النظرة التآمرية على الاستشراق بشموليته، واتَّهم المستشرقين جميعَهم بأنَّهم عملاء للحكومات المستعمِرة، وأنَّهم منصِّرون انطلقوا من الأديرة والكنائس، وربط المستشرقين تعميمًا بالمنصِّرين «المبشِّرين»، وإنْ وُجد مستشرقون

---

(١) انظر: حسين الهراوي. نحن والمستشرقون: ردٌّ على الدكتور مبارك.ـ المعرفة.ـ مج ٣ ع ١٥ (٧/ ١٩٣٢م ـ ٢/ ١٣٥١هـ).ـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٢) انظر: حسين الهراوي. ضررهم أكثر من نفعهم.ـ الهلال.ـ مج ٤٢ ع ٢ (١/ ١٢/ ١٩٣٣م ـ ١٣/ ٨/ ١٣٥٢هـ).ـ ص ٣٢٤.

(٣) انظر: زكي مبارك. نفعهم أكثر من ضررهم.ـ الهلال.ـ مج ٤٢ ع ٢ (١/ ١٢/ ١٩٣٣م ـ ١٣/ ٨/ ١٣٥٢هـ).ـ ص ٣٢٥ـ ٣٢٨

منصِّرون.(١) وأنَّ المستشرقين قد آزروا اليهودية، المستشرقون اليهود منهم أو المتصهينون، لاسيَّما بعد قيام وطن قومي لليهود في فلسطين المحتلَّة في ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وأنَّهم جميعَهم مغرضون. وأنَّهم يمثِّلون أحد «أجنحة المكر الثلاثة: التنصير، الاستشراق، الاستعمار».(٢) وأنَّ ما جاءوا به سموم وغزو، وأنَّهم ضررٌ وبلاء، لا نفع منهم ولا دفع، كما يقول أحمد فارس الشدياق في ذيل الفارياق،(٣) وما إلى ذلك من النعوت الحادَّة التي لا تنبئ عن الترحيب بإسهامات المستشرقين في دراسة الإسلام والعربية. لاسيَّما أنَّهم لا يتمثَّلون الثقافة الإسلامية ولا يجيد أكثرهم اللغة العربية «إلا مثل تحلَّة القسم».(٤)

---

(١) انظر: رضوان السيد. ماوراء التبشير والاستعمار: ملاحظات حول النقد العربي للاستشراق. ـ المنطلق ع ١١٢ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م). ـ ص ١٠٢ ـ ١١٢.

(٢) انظر: عبدالرحمن حسن حبنَّكة الميداني. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه. ـ ط ٤. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٦٩٨ ص.

(٣) نقلًا عن: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام إلى اليوم. ـ ط ٥. ـ ٣ مج. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م. ـ ٣: ٦٠٦.

(٤) انظر: محمود محمد شاكر. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٧م. ـ ص ٧٩. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

جاء في هذه المرحلة المتأخِّرة أحد المُسهمين في نقد الاستشراق ليذهب إلى «تحريم» التعاون مع المستشرقين، على اعتبار أنَّ التعاون معهم من خلال مؤسَّسات الاستشراق ومراكزه وكراسيه هو «نوعٌ من موالاة اليهود والنصارى».[(١)] وهذا حكم شرعي يحتاج إلى مزيد من التأمُّل، لاسيَّما أنَّ المؤلِّف يفرِّق بينه وبين التسامُح في معاملة أهل الكتاب بالحسنى والقسط والبرِّ، وإعطائهم حقوقَهم المنصوصَ عليها في القرآن الكريم والسنة المطهَّرة.[(٢)] وتتَّفق معه بعض الطروحات التي اكتفت بالترديد والتناقُل عن هذا الفريق، دون الغوص في هذه الظاهرة واستقراء الإنتاج العلمي للمستشرقين من منابعه وبلغاته.

---

(١) انظر: عبدالحميد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ـ ط ٢. ـ لندن: المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ. ـ ص ١٧٥.

(٢) انظر: عبدالحميد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٧٥. (الهامش).

الوقفة الثانية :

مزاحمة المستشرقين

لا يتصوَّر باحث موضوعي/ أكاديمي أنْ يُنتقد الاستشراق دون الإلمام بلغاته، أو بإحدى لغاته الرئيسية، كاللغة الألمانية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والإيطالية، على تفاوت بين هذه اللغات في درجات الإسهام في الدراسات الإسلامية. الذين يجيدون بعض هذه اللغات ينتقدون الاستشراق بثقة، ولذا نراهم مع نقدهم للاستشراق يتوجَّهون إلى مراكزه في مزاحمة علمية للمستشرقين أنفسهم.

لقد بدا على هؤلاء شيء من التأثُّر بالطروحات الاستشراقية عن الإسلام، فهم ليسوا جميعًا منها براء، إلا أنَّ ما يقومون به يمكن أنْ يُعَدَّ نقطة تحوُّل في مسيرة الدراسات الاستشراقية، بل ربَّما يُعَدُّ تحوُّلاً مضادًّا في استقبال المشتغلين بالاستشراق، فبعد أنْ كان المستشرقون يُستقبلون في الشرق في المجامع والجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث، أضحى العلماء العرب والمسلمون هم الذين يُستقبلون في الغرب في مراكز الدراسات والبحوث والجامعات والمعاهد العليا.

يقول ناصر عبدالرزَّاق المُلاَّ جاسم: «وإذا كان ثمَّةَ مؤشِّر إيجابي جدير بالتنويه فهو تعاظُم مساهمة الباحثين العرب، ممَّن استوطنوا الأقطار الأوروبية في تطوُّر الدراسات العربية والإسلامية فيها، وتوجيهها توجيهًا أكثرَ موضوعيةً».[١]

ومع هذا لا يُغفل إسهام أولئك العلماء المسلمين الغربيين الذين كان لهم أثر وتأثير على بعض المراكز الاستشراقية، وغالبيتهم ممَّن أنصفوا الإسلام وأخلصوا له قبل اعتناقه، «من أمثال بوركهارت، وكرنكوف، وزونستين، وشنيتسر، ودينه، وفلوري، وميشو ـ بيللر، ومارمادوك، وفلبي، وليوبولد فايس، وجرمانوس»[٢]. والقائمة تطول لتشمل محمد هوبهوم ومراد هوفمان.

هذا التحوُّل الملحوظ في الموقف من الإسلام جعل مشيخة الأزهر تستعين بهؤلاء، في مطلع الثمانينات الهجرية، الستينات الميلادية من القرن الماضي، «بإلقاء سلسلة من دراساتهم الإسلامية على طلاَّب الفرقة النهائية في معهد الإعداد والتوجيه، قبل إيفادهم إلى الشعوب الإسلامية»،[٣] للدعوة إلى الله وقيادة المراكز الإسلامية.

---

(١) انظر: ناصر عبدالرزَّاق المُلَّا جاسم. الإسلام والغرب: دراسات في نقد الاستشراق. ـ عمَّان: دار المناهج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ص ٢٤.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٣: ٦٢١.

(٣) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ المرجع السابق. ـ ٣: ٦٢٤.

الوقفة الثالثة:

مقاصد النقد

لا بُدَّ من تفهُّم المقاصد التي انطلق منها نقد الاستشراق من الناحيتين الإيجابية والسلبية، وإنْ ظهرت بعض المبالغات في المدح أو القدح، إلا أنَّه يمكن القول إنَّ الغَيرة على الدين في كل زمان، والعروبة في زمان الضخِّ القومي، كانتا هما القاسم المشترك بين الذين قلَّلوا من شأن الاستشراق، حتى أضحى نقدُ الاستشراق جزءً من محاولات حماية الدين والعربية من الغزو الثقافي/ الفكري، والدعوة إلى التغريب، أو «التغربُن» كما يسمِّيه عبدالإله بلقزيز ويخطِّئ من يسمِّيه بالتغريب،[١] الذي تعرَّض له هذا الدين منذ قرون ماضية، بحيث تحوَّل النقد الإحيائي للاستشراق «إلى نقد للتغريب والمتغرِّبين في المجتمعات العربية، وبخاصَّة بعد تفاقُم الصراع بين الإسلاميين والسلطات في السبعينات والثمانينات من القرن (الميلادي) الماضي»، كما يقول

(١) انظر: عبدالإله بلقزيز. العرب والحداثة: دراسة في مقالات الحداثيين. ـ بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية، ٢٠٠٧م. ـ ص ٣١ ـ ٣٢.

رضوان السيِّد.[١]

لا ينفي هذا صفة الغَيرة عند أولئك الذين رحَّبوا بالاستشراق منقذًا للفكر الإسلامي من النظرة التقليدية بزعمهم، كما رحَّب مَن قبلهم بالاستعمار بزعمهم أنَّه منقذٌ للشعوب من التخلُّف والرجعية. وإنَّما المحكُّ هنا عند هؤلاء وأولئك مع هذا الإخلاص المتوخَّى منهم هو في توخِّي الصواب في التعبير عن هذه الغيرة، وإنْ تحقَّق الإخلاص في غالب هذه الطروحات الفكرية. هذا مع عدم إغفال وقفات برزت في بعضها الانهزامية أمام المستشرقين، وظهرت على أخرى أزمة الثقة بالإسهامات الاستشراقية غير المنتمية، لاسيَّما فيما له علاقة مباشرة بالعلوم الإسلامية.

فريق ثالث سعى إلى التوسُّط وابتعد عن التعميم إيجابًا أو سلبًا. وأكَّد على أنَّ المستشرقين ليسوا سواءَ،[٢] فمنهم من أجحف في حقِّ الفكر الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، ومنهم من أسدى

---

(١) انظر: رضوان السيد. نقد الاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥١ ـ ٥٠ (صيف العام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). ـ ص ٥ ـ ٧.

(٢) انظر: أحمد مُحمَّد جمال. المستشرقون ليسوا سواء. ـ المنهل. ـ مج ٥٥ ع ٤٧١ (٩ ـ ١٠/ ١٤٠٩هـ، ٤ ـ ٥/ ١٩٨٩م). ـ ص ٢١٨ ـ ٢٢١.

للعروبة والإسلام أجلَّ الخدمات.(١)

بهذا تكون هناك ثلاثة مواقف في نقد الاستشراق: الموقف المنبهر، القابل لما جاء به المستشرقون على إطلاقه، والموقف الرافض لكل إسهامات المستشرقين على إطلاقها. والموقف الثالث الذي راعى النظرة الوسطية، فأخذ وترك، من منطلق أنَّ كلاً يؤخذ من كلامه ويردُّ إلا من عصم الله من الأنبايء والرُسُل.(٢) ويستمرُّ السجالُ في نقد الاستشراق، بين أطرافٍ تبحث في الأصل عن الحكمة في التعاطي مع واقعٍ فكري، لم يكن بالضرورة جديدًا في تاريخ الفكر الإسلامي.

---

(١) انظر: عبد الوارث كبير. المستشرقون ليسوا كلهم أعداء للعروبة والإسلام فمنهم من أدّى للعروبة والإسلام أجلَّ الخدمات. ـ العربي. ـع ١٠٢ (٥/ ١٩٦٧م). ـ ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٥ ص.

الوقفة الرابعة:

العدل في النقد

مع هذه الحال فإنَّه لا مسوِّغ لنقد الاستشراق من هذا المنطلق أو ذاك، دون توخِّي العدل في الحكم على هذه الظاهرة، ومن ثمَّ جعل الاستشراق مجالاً للكتابة العاجلة، التي قد تُرضي متوسِّطي الثقافة، كما يقول السيد مُحَمَّد الشاهد، وهو أحد المعنيين، مباشرةً بالدراسات الاستشراقية من منطلق تخصُّصي: «كثُر الحديث في العقدين الأخيرين من هذا القرن العشرين عمَّا يسمَّى في بلادنا ظاهرة الاستشراق، شارك فيه المتخصِّص وغير المتخصِّص، من يعرف لغات الاستشراق ومن لا يعرفها، فجاء معظم الحديث نقولاً عن نقول، أُخذت عن ترجمات فيها الصواب والخطأ، وأصبح ميدان الاستشراق أو كاد حلاًّ لمن أراد التأليف السريع لا يتطلَّب من طالبه سوى جمع بعض ما سبق، وتوليفه وتزيينه بعناوين جذَّابة ترضي ذوق متوسِّطي الثقافة».[1] وقريب من

---

(١) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

هذه العبارة التشخيصية القولُ بأنَّ نقد الاستشراق قد تحوَّل إلى «موضة» «لا يتخلَّف أحدٌ عن المشاركة فيها»، كما يقول فرانسوا دي بلوا.[١]

من متابعة نقد الاستشراق يمكن الحكم بأنَّه كلَّما تعمَّق الباحثون في نقد الاستشراق زادت نظرة الإنصاف لديهم، والعكس قد يكون صحيحًا في حالات ذات قابلية للمتابعة بالدراسة والبحث.[٢] وهناك نماذج من علماء المسلمين ومفكِّريهم يؤيِّدون هذه النتيجة، من خلال إنتاجهم الفكري في نقد الاستشراق، وإنْ اختلفوا في أسلوب الطرح فيما بينهم، من حيث الموقفُ العامُّ من الاستشراق. هذا الأسلوب في نقد الاستشراق قد وصل به إلى أنْ يعاني من أزمة، ووصل ببعض المستشرقين إلى التنصُّل من المصطلح، هروبًا مما لحق به في الأوساط العلمية و الثقافية الإسلامية والعربية.[٣]

---

(١) انظر: فرانسوا دي بلوا. في نقد المستشرقين/ ترجمة رضوان السيد. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣٢ (٤ ـ ٦/ ١٩٨٣م). ـ ص ١٤٥ ـ ١٥١.

(٢) انظر: محمد خليفة حسن. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٤٧٠ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح. ـ مرجع سابق. ـ ١٨٢ ص.

كما أنَّ هناك عددًا من العلماء والمفكِّرين ممن يصدق عليهم التسرُّع في الحكم السلبي على الاستشراق والمستشرقين، دون الغوص بما أسهم به فريقٌ من المستشرقين في هذه النهضة الفكرية التي يعيشها الوسط العلمي والفكري العربي والإسلامي. وإنْ لم يكن هذا التأثير مباشرًا فقد كان هناك تأثير محفِّزٌ إلى الالتفات إلى الذات، من خلال الالتفات إلى التراث، من منطلق أنَّ إثارة الجدل حول موضوع ما سلبًا أو إيجابًا تلفت الانتباه إليه. وهذا مجال خصب للدراسة العلمية المتعمِّقة التي تأخذ نماذج من «الطرفين» من خلال إنتاجهم العلمي.

الفصل الثاني:

***

الاستشراقُ والإسلام (*)

(*) نُشر هذا الفصل بعنوان: مراجعات في نقد الاستشراق: الاستشراق والإسلام. ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الإنسانية والاجتماعية. ـ ع ٣ (ربيع الآخر ١٤٢٨هـ). ـ ص ١٣ ـ ٤٤.

التمهيد

يعدُّ الحديث عن الإسلام، من حيثُ كونُه دينًا سماويًا خاتمًا، بُعث به رسولٌ هو آخر الرسل والأنبياء، وأُنزل به كتابٌ هو آخر الكتب المنزَّلة، من المسلَّمات التي بقوم عليها هذا الدين، ويؤمن بها جميع المسلمين. إلا أنَّ الإسلام بهذه الكيفية لم يكن موضع قبول عامٍّ في بداية انطلاقته من مكَّة المكرَّمة من بعض العرب والأمم المحيطة بجزيرة العرب، منذ أنْ صدح به رسول الله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ في مكَّة المكرَّمة ثم في المدينة المنوَّرة. فقد لاقى رسول الله ﷺ عنتًا في تبليغ الرسالة بين قومه وذويه، ثم امتدَّ الإنكار إلى رقعة أوسع كلَّما زاد انتشار الإسلام.(١)

رأت بعض الأمم المجاورة أنَّ في انتشار الإسلام تهديدًا لوجودها، وتأثيرًا على مصالحها بين الناس، فناصبت هذا الدين العداء. ومع ذلك فإنَّ هذا الدين ظلَّ محفوظًا بحفظ الله تعالى له، وظلَّ الإقبال عليه مستمرًّا، بحيث انتشر بين الأمم بالقدوة

(١) انظر: مُحمَّد فتح الله الزيادي. انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه. ـ بيروت: دار قتيبة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٢٠١ ص.

والدعوة، كما انتشر بينها بالفتوحات،[(١)] بما في ذلك النفوذ إلى أوروبا عن طريق التجارة، من خلال (السوق الضخمة) مدينة «البندقية التي كانت تعتمد على التجارة المشرقية، وتحافظ على الطريق البحرية إلى القسطنطينية (إسطنبول فيما بعد)، وإلى الإسكندرية (المشبَّهة غالبًا بالبندقية)، وإلى الشاطئ المشرقي على امتداد معظم هذه المرحلة».[(٢)]

يُعدُّ الاستشراق أحدَ الروافد التي عرف الغرب من خلالها الإسلام، إلا أنَّها معرفة لم تكن في مجملها دقيقةً. وسيتبيَّن من هذه الوقفات أنَّ الاستشراق في مهمَّته هذه قد اتَّكأ على معلومات شعبية غربية قديمة ذات بعد ديني مسيحي، مما كان له الأثر الكبير في تلقِّي الغرب للإسلام، بل الأثر الكبير لهذه الفجوة بين الغرب والإسلام قبل أنْ تنطلق حروب الفرنجة من الغرب إلى الشرق.[(٣)]

---

(١) انظر: مُحمَّد علي عمر الفرَّا. الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار!. ـ عمَّان: دار مجدلاوي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبا/ تعريب جوزف منصور. ـ بيروت: عويدات، ٢٠٠٦م.. ـ ص ١١٩. والطريف في هذا الأمر أنَّ البابوية كانت لا تقرُّ التعامُل التجاري مع «غير المؤمنين».

(٣) انظر: توماش ماستناك. السلام الصليبي/ ترجمة بشير السباعي. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٤٣ ـ ٢٣٢.

الوقفة الأولى:
الاستشراق وحروب الفرنجة

حملت أوروبا على الإسلام حملات حربية سمَّيناها نحن المسلمون حروب الفرنجة، واصطُلح في أوروبا على تسميتها بالحروب الصليبية؛[١] لأنهَّا حملت الصليب معها متَّجهة إلى أرض الشام ومصر، وكان المحاربون بالإضافة إلى الصليب الرمز يعلِّقون شارة الصليب على صدورهم.[٢] واستمرَّت هذه الحروب لمئتي عامٍ من سنة ٤٩١هـ الموافق لسنة ١٠٩٨م إلى سنة ٦٩٠هـ الموافق لسنة ١٢٩١م. ووصل عدد هذه الحملات إلى تسع حملات، كان هدفها الأوَّل والمعلن هو تحرير أرض الشام ومصر من المسلمين، والتنعُّم بأرض السمن والعسل أرض الميعاد. ثم تأتي الأهداف الأخرى، التي لا تصادَر في هذه الحملات، كالهدف الاقتصادي

(١) سمَّى المسلمون هذه الحملات بحروب الفرنجة، وتسمية الحروب الصليبية جاءت من الصليبيين أنفسهم. انظر: أمين معلوف. الحروب الصليبية كما رآها العرب/ ترجمة عفيف دمشقية. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨م. ـ ٣٥٢ ص.

(٢) انظر: مُحمَّد علي عمر الفرَّا. الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار!. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٠.

الذي لم يكن الهدف الأول لهذه الحملات. على أنَّ التسمية الغربية ليست مقصورة على هذه الحملات التسع فقط، بل كانت تُطلق على أي حملة حربية دوافعها دينية، كما هي الحال في الحملات الصليبية على طائفة الألبيجوا أو الكاتار، جنوب فرنسا قريبًا من منطقة ألبي في القر الثالث عشر الميلادي (١٢٠٩ ـ ١٢٢٩م).(١)

على أيِّ حال فقد كثر الحديث حول الحروب الصليبية، من حيث دوافعُها وأهدافُها، وسعى بعض الكتَّاب إلى استبعاد الدافع الديني، وقصر هذه الحملات على الدافع الاقتصادي، رغم أنَّ الجهة التي جاء منها الفرنجة الصليبيون في ذلك الوقت كانت تنعم بالخيرات الكافية، في ظاهر الأرض وباطنها، دون الحاجة إلى قطع هذه المسافات على البهائم وفي تقلُّبات الجو وتضاريس الأرض، تحمل الجند الصليب على أكتافها للفوز بمكسب اقتصادي. يقول عمر لطفي العالم في مقدِّمته للطبعة الأولى من كتاب: تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك: «في القرن الميلادي العاشر أطلق البابا أوربان الثاني صيحة ارتعشت لها الأجنَّة في البطون، سارت أوروبَّا بعدها نحو الشرق بين راغب في الجنة، وطامع في الثروة، أو أسير

(١) انظر: هنري بينا ـ روث. ما هي العلمانية/ ترجمة ريم منصور الأطرش، مراجعة جمال شحيِّد. ـ دمشق: المؤسَّسة العربية للتحديث الفكري، ٢٠٠٥م. ـ ص ١٣.

لشهوة القتل وحبِّ الانتقام».[1]

المهم أنَّه على مدى قرنين من الزمان تشكَّلت العلاقة بين الغرب والإسلام من منطلق حربي، ولا يزال هذان القرنان يحدِّدان هذه العلاقة. يقول كلٌّ من أحمد الجهيني ومُحَمَّد مصطفى: «وقد لعبت الحروب الصليبية دورًا لا يمكن تجاهُله في تشويه صورة الإسلام، فقد «استمرَّ تيَّار الدعاية يتدفَّق ضد المسلمين بالأكاذيب إلى جميع أنحاء أوروبَّا، التي أمدَّت الحروب الصليبية بالمال والعتاد قرونًا عديدة. ولم تكن الأنباء التي يحملها العائدون من المعركة قريبةً من الصدق. ومن أجل ذلك فقد امتلأت عقلية السواد الأعظم من أبناء أوروبا بكثير من المعلومات المكذوبة عن الإسلام والمسلمين، ولم تتمكَّن حركة تثقيف الشعوب في العصر الحديث من إزالة هذه الأفكار بعد».[2] «وقد صوِّر الإسلام كدين للعنف، كدين دموي وقاسٍ، وصوِّر معتنقوه كمتعصبين يعرضون على من يغزونهم

---

(١) انظر مقدّمة المترجم في: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتَّى بداية القرن العشرين/ تعريب عمر لطفي العالم. ـ دمشق: دار قتيبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ـ ص ٧.

(٢) انظر أحمد الجهيني ومُحَمَّد مصطفى. الإسلام والآخر. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ص ١٧٦.

الخيار الشرس بين تغيير دينهم أو الموت».[١]

هذا الخطاب الديني المسيحي ذو التوجُّه السياسي هو الذي شكَّل الاستشراق التقليدي، فقد ورث المستشرقون هذا الخطاب وحافظوا عليه. وتمثَّل هذا الخطاب «في كون الإسلام نسخة مشوَّهة، أو صورة معدَّلة ضالَّة للمسيحية».[٢] وأنَّه هرطقة وخروج عن تعاليم المسيح عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ وما إلى ذلك من الاتِّهامات الجُزافية التي لا تنبئ عن روحٍ علميةٍ أو عدلٍ في إطلاقِ الأحكام.[٣]

لذا يؤرِّخ بعضُ المعنيين بالدراسات الاستشراقية بداياتها بالحملات الصليبية. والذي يظهر أنَّها بدأت قبل ذلك بزمن، منذ انطلق الطلبة الأوروبيون إلى الأندلس وصقلية لنقل علوم المسلمين إلى أوروبَّا، فقد كان من أهداف هذه البعثات دراسة

---

(١) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط/ ترجمة شريف يونس. ـ القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م. ـ ص ٨٤.

(٢) انظر احمد الجهيني ومُحمَّد مصطفى. الإسلام والآخر. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٣) انظر: مُحمَّد علي عمر الفرَّا. الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار!. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٢.

الإسلام والعمل على التصدِّي له فكريًا، جنبًا إلى جنب مع التصدِّي الحربي، الذي قد لا يُجدي أمام القوَّة الإسلامية، التي طرقت أبواب أوروبا، من جنوبها الغربي أولاً ثمَّ من شرقها. ومع هذا لم تخلُ هذه المرحلة من التأثُّر بعلوم المسلمين، بل وأنماط حياتهم، بالتشبُّه بالمسلمين في عاداتهم ولباسهم وأنماطهم العلمية.(١)

بلغ هذا التأثُّر بالإسلام مبلغًا كبيرًا حتى لقد قيل إنَّ اللباس العربي أضحى علامةً للوجاهة العلمية إلى اليوم، لاسيَّما في المناسبات العلمية كمناقشة الرسائل العلمية وحفلات التخرُّج في المؤسَّسات التعليمية والعلمية.(٢) «لقد كانت إسبانيا المسلمة بمثابة السير الناقل العظيم الذي لولاه لضاع الأدب اليوناني الكلاسيكي والفلسفة اليونانية القديمة التي تمَّت ترجمتها إلى العربية، واحتفظت بها إسبانيا هناك إلى حين انتقالها إلى أوروبا،

---

(١) انظر: محمود حمدي زقزوق. الإسلام والاستشراق. ـ ص ٧١ ـ ١٠٢. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١١ ص.

(٢) حصل للِّباس العربي في أوروبا والغرب بعض التحوير في شكل العباءة العربية، بما في ذلك لبس العمامة والذؤابة، وعمدت بعض المراكز العلمية العربية والإسلامية إلى استعارة هذا الشكل المحوَّر عن اللباس العربي وألبسته أساتذتها وطلبتها في المناسبات العلمية!

بعد ترجمتها من العربية إلى اللاتينية».[١] ويقول جاك غودي: «وفي إيطاليا أثَّر وجود المسلمين كذلك في الحياة اليومية. واحتلَّ العرب صقلية لمدَّة قرنين قبل أنْ يسودها النورمان عام ١٠٩١، وحتَّى بعد ذلك كان إمبراطور النورمان روجيه الثاني يلبس ثوبًا عربيًّا في البلاط ويتكلَّم العربية، ويعلِّم الفنون والعلوم العربية، ويستخدم أصحاب الحِرَف العرب الذين بنوا الكاتدرائية الرائعة والدير في مونريال (١١٧٢)».[٢]

يقول مُحَمَّد عبدالله مليباري عن هذه الاقتباسات: «بدأ الغرب أوَّل ما بدأ ينفض عن ذهنه آثار الهجعة المظلمة التي عاشها طوال أربعة قرون بالعودة إلى الشرق، حيث قامت حضارة إسلامية مزدهرة توغَّلت في أرجاء العالم الشرقي كله، وجزءٍ من أوربا الغربية، ودون أنْ يفكِّر في الموضوعات الكبرى لأوجه الاختلافات عن طبيعة الإنسان الأصيلة، وعن مركزه في الحياة، راح ينهل من ذلك المعين. وعندما أحسَّ بالاختلافات الناجمة عن الطبيعة الذاتية حاول إنكار الفكر الإسلامي كحقيقة قائمة، معزيًا أنَّ

---

(١) انظر: عبدالله العلي العليان. الإسلام والغرب ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٢٠٠.

(٢) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبا. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٠.

نقطة انطلاقه بدأت بالحضارة اليونانية التي واصلت مسيرتها حتى انتهت إليه. وكان للاستشراق دوره الفعَّال في كل المراحل التي سار فيها التاريخ الحضاري الأوربي الحديث، ابتداءً من مرحلة الاقتباس، فالانتهال، فالأفكار، فالعودة إلى الحقِّ بالاعتراف لدور الأمَّة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، وفعاليته في تكوين الفكر العلمي والأدبي». [١]

تجاهُل هذا التأثير الإسلامي على أوروبَّا يمكن أنْ يُعدَّ مظهرًا من مظاهر الاستشراق. وهو كذلك مظهرٌ من مظاهر التأريخ للنهضة الأوروبية، لكنه تجاهُلٌ لا يثبُت أمام حقيقة أنَّ للإسلام أثرًا واضحًا في هذه النهضة، سعى جاك غودي وآخرون منصفون مثله إلى توكيده، من خلال استعراض الوجود الإسلامي في أوروبَّا إلى اليوم، حيث تزيد الجالية المسلمة على خمسة عشر مليون مهاجر، رغم قلَّة تأثيرهم السياسي، مقارنةً بالدهلَزَة (اللوبي) الصهيونية. [٢]

تبع تجاهُل التأثير الإسلامي على أوروبَّا تجاهُل الإسلام نفسه

(١) انظر: مُحمَّد عبدالله مليباري. المستشرقون والدراسات الإسلامية. ـ الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ص ٣٦.

(٢) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبا. ـ مرجع سابق. ـ ٢٣٢ ص.

وقلّة المكتوب عن الإسلام بموضوعية، بحيث عمد الراغبون في التعرُّف على الإسلام إلى إسهامات بعض المستشرقين، التي لم تحقِّق الرغبة في الوصول إلى المعلومة الصحيحة عن هذا الدين. تقول كارين آرمسترونج: «هناك ندرة مذهلة في الكتب التي تتناول سيرة مُحَمَّد بين أيدي عموم القرَّاء (عندنا في الغرب). إنني مدينة ـ تحديدًا ـ للمجلَّدَين اللذين كتبهما مونتغمري واط / مُحَمَّد في مكَّة/ و / مُحَمَّد في المدينة، لكن كليهما قد وُضِعا للدارسين، ويفترضان معرفة أساسية مسبَقة بحياة مُحَمَّد ليست متوفِّرة لدى كلِّ شخص. وكتاب مارتن لينغز / مُحَمَّد: سيرته استنادًا إلى أقدم المصادر/ يقدِّم فيضًا من المعلومات المدهشة، مأخوذة من كُتَّاب سيرة مُحَمَّد في القرن الثامن والتاسع والعاشر. لكن لينغز يكتب للمؤمنين... من المحتمل أنَّ السيرة المتداولة في الوقت الحاضر والأكثر جاذبية للقرَّاء هي تلك التي كتبها مكسيم رودنسون بعنوان / مُحَمَّد/ ، . . . لكنه يُدوِّن هذه السيرة كريَبي ودنيوي».[1] وهذا الأب روبرت كاسبار يقول: «إنَّ الغرب لم يفهم الإسلام على حقيقته أبدًا، بل ولم يحاول ذلك مطلقًا، وحتى خيرة المسيحيين القلائل الذين كانوا

(١) انظر: كارين آرمسترونغ. الإسلام في مرآة الغرب: محاولة جديدة في فهم الإسلام/ ترجمة مُحَمَّد الجورا. ـ ط ٢. ـ دمشق: دار الحصاد، ٢٠٠٢م. ـ ص ١٨.

يعيشون على مقربة من الإسلام من أمثال: يوحنا الدمشقي وتيودور أبي قرَّة أو بولس الصيدوني لم يتمكَّنوا من إدراك جوهر الإسلام وعظمته، والتي تتمثَّل في السموِّ إلى الله الواحد الأحد. ولعلَّ ذلك يرجع أساسًا لإلى أنَّ الغرب المسيحي قد اكتفى لعدَّة قرون طويلة بتشويه الإسلام ومؤسِّسه بأسخف الأقوال دون أن يكلِّف نفسه عناء دراسة هذه العقيدة».(١) ويقول زكاري لوكمان: «يستحيل أنْ نتتبَّع رؤى المسيحية اللاتينية للإسلام باعتبارها تقدُّمًا بسيطًا من الجهل إلى المعرفة. على العكس، فبعد الجهل العميق والافتقار للاهتمام اللذين ميَّزا الفترة السابقة على عام ١١٠٠، تمَّ إنتاج كتلة صغيرة من المعرفة الدقيقة حول معتقدات الإسلام وحياة النبي، بهدف السجال والتبشير إلى حدٍّ كبير، ولكن ظهر معها أيضًا طاقم من الصور والتصوُّرات المشبوهة، الازدرائية في الغالب، كانت منتشرةً في كل مستويات المجتمع».(٢)

---

(١) انظر: عبدالراضي محمد عبدالمحسن. ما ذا يريد الغرب من القرآن؟. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ص ٧٢.

(٢) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٤.

الوقفة الثانية :

النظرة إلى الإسلام

ليس المجال هنا مجال الحديث عن عموميات الاستشراق، من حيث مفهومُه وتاريخُه ودوافعُه وأهدافُه ووسائلُه وارتباطاتُه بالاستعمار والتنصير واليهودية، فقد أُشبعت هذه التمهيدات بحثًا، وخضعت مثل قضايا أخرى غيرها للاختلاف والنقاش. وشابها شيءٌ من الحدَّة والقسوة في الطرح، كما شابها شيءٌ من اللين في جانب آخر من الطرح.

تركِّزت الوقفات عن الاستشراق والإسلام على موقف المستشرقين من الإسلام، على اعتبار أنَّ المستشرقين لم يكونوا جميعًا مجرَّد علماء أكاديميين فحسب، بل كان منهم المستشارون لهيئات سياسية ودينية في الغرب. وشغل رهطٌ منهم مناصبَ رسميةً في وزارات الحربية والخارجية والاستعمار، إبَّان وجود الاستعمار ووجود وزارات له. ولا يزال بعضهم يزاول دورًا استشاريًا في بعض وزارات الخارجية والدفاع والمؤسَّسات الاستخباراتية. برنارد لويس، نموذجًا.

لم يكن كل المستشرقين كذلك، بل كان منهم علماءُ خدموا التراث الإسلامي بالتحقيق والدراسة والترجمة والحفظ والفهرسة والتكشيف. لكن من الملاحظ أنَّه من غير الشائع في المنشور العربي عن الاستشراق في موقفه من الإسلام أنْ تقف على تركيز على البعد الحسن/ الإيجابي لهذه الخدمات. وهذا يعدُّ مأخذًا على هذه الفئة من الذين كتبوا نقدًا للاستشراق، ربَّما بافتراض أنَّ الاستشراق كان كله ضررًا على الإسلام، وأنه خوَّف الغرب من الإسلام، وأنه يتحمَّل ما وصلت إليه العلاقة بين الشرق والغرب. ولم تخلُ هذه الأحكام من المغالاة والمبالغة، وهي كذلك لا تخلو من الصحَّة.[1]

من المهمِّ عند البحث في الاستشراق والإسلام الابتعاد عن التعميم في الأحكام، إذ إنَّ ما يُقال عن موقف بعض المستشرقين من الإسلام يدخل في جانبٍ منه في حيِّز الأقوال الإيجابية التي تُستلُّ أحيانًا من سياقها، وتوظَّف لمصلحة هذا المستشرق أو ذاك.[2] والأقوال السلبية المأخوذة عن بعض المستشرقين هي كذلك قد

(١) انظر: نديم نجدي. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٩ ـ ٢١.

(٢) انظر: أحمد بن حجر آل بو طامي آل بن علي. الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب. ـ ط ٣. ـ الدوحة: مكتبة الثقافة، ١٤٠٣هـ. ـ ٢٠٦ ص.

تُنتزع من النصِّ بعيدًا عن السياق الذي جاءت فيه.

من هنا لزم أنْ تكون الإدانة محصورةً على هذه الفئة من المستشرقين الذين يثبت من السياق أنَّهم أساؤوا لهذا الدين. وقد أساء إليه مستشرقون كثيرون بناء على نيَّة مبيَّتةٍ عند فئة منهم، وبناء على عدم انتمائهم لهذا الدين، عند فئة ثانية، وبناء على جهلهم بلغة هذا الدين، عند فئة ثالثة. وفئة رابعة منهم اتَّكأت على أعمال المستشرقين السابقين الذين كانوا أشدَّ حدَّةً من المتأخِّرين، فبنوا على هذا الاتِّكاء نظرياتهم التي سعوا إلى تسويقها بين الغربيين والشرقيين.

تبقى فئة الخامسة من المستشرقين في مواقفهم من الإسلام هي تلك الفئة التي وقعت في أخطاء يقع فيها المؤلِّفون عمومًا، فهي مردودة عليهم. وهذا يقتضي قدرًا من الجهد في تتبُّع الحالات واحدةً واحدة.[1] ينقل إسماعيل أحمد عمايرة عن رودي بارِت قوله: «ونحن في هذا نطبِّق على الإسلام وتاريخه، وعلى المؤلَّفات العربية التي نشتغل بها، المعيار النقدي الذي نطبِّقه على تاريخ

(١) تتبَّع أحمد عبدالوهَّاب رهطًا من المستشرقين، واقتبس منهم شواهد عن الإسلام في الفكر الغربي. انظر: أحمد عبدالوهَّاب. الإسلام في الفكر الغربي: دين ودولة وحضارة. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٣م. ـ ١٤٤ ص.

الفكر عندنا، وعلى المصادر المدوَّنة لعالمنا نحن». [١]

يعلِّق إسماعيل أحمد عمايرة على عبارة رودي بارت بقوله: «فالمستشرق مرتبط ارتباطًا وثيقًا بما يدور حوله من حركات علمية. ولعلَّ في هذا ما يفسِّر الدهشة والاستغراب اللذين يرتسمان على وجه المسلم وهو يقرأ كتابات المستشرقين. فهم يقيسون الأمور بموازين مختلفة، إلى حدٍّ كبير، عن مقاييسنا. بل إنَّ اختلاف المقاييس هو الذي أوقع كثيرًا من المستشرقين في الخطأ وهم يزنون بها ثقافةً أخرى مختلفة، كما أوقعنا ذلك في خطأٍ مقابلٍ حين أقدمنا على تقويم أعمالهم دون معرفة كافية بطبيعة مناهجهم، ومستلزماتها والاستنتاجات المترتِّبة عليه». [٢]

---

(١) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية: المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار حنين، ١٩٩٢م. ـ ص ١٣.

(٢) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٤.

الوقفة الثالثة :

تصنيف المستشرقين

بتتبُّع ما كتبه النقَّاد من عرب أو عجم حول أطروحات المستشرقين عن الإسلام يمكن الخروج بتصنيف دقيق لمواقف المستشرقين من الإسلام، يُبنى هذا التصنيف على الاستقراء. ولا يكفي فيما يبدو أنْ تدرس حالة متمثِّلة في مستشرق كتب عن الإسلام، ثم يعمد الباحث إلى تعميم أحكامه على طائفة المستشرقين كلهم.

العمق في دراسة الاستشراق وتوجُّهات المستشرقين كفيلٌ بالخروج بحكم موضوعي على هذه الظاهرة. وهناك سعي إلى تصنيف دراسة المستشرقين للإسلام من منظور سلبي، من حيث نظرتُهم لهذا الدين، إلى العوامل الآتية:

- **الافتراضات المسبَقة،**
- **الادِّعاء المتعمَّد،**
- **الخطأ في الاستنتاج،**
- **توارث الآراء،**

- **التجزئة،**
- **عدم الدقَّة في استعمال المصطلحات،**
- **استخدام صيغ الشكِّ،**
- **التعميم.**[١]

حاول النقَّاد الأوَّلون من العرب والمسلمين هذا المنهج في تصنيف الدراسات الاستشراقية عن الإسلام، لكنَّهم وقعوا تحت تأثير أزمة الثقة بالاستشراق والمستشرقين، بعد أنْ سبقهم مَن وقع تحت تأثير الانبهار بذلك، بشكل متطرِّف، أوجد شكلاً متطرِّفًا في موقف بعض العلماء المسلمين من هذه الدراسات، جاء هذا ردَّ فعل لذاك التوجُّه المتطرِّف السابق. ولقد قيل: إنَّ التطرُّف يولِّد تطرُّفًا معاكسًا له ومضادًّا له.

الذي يبحث عن شواهدَ وأدلَّةٍ لتوجُّهٍ حسنٍ أو سيءٍ، إيجابيٍّ أو سلبيٍّ، سيجد كثيرًا منها في إسهامات المستشرقين.[٢] والذي

(١) انظر: مُحمَّد فتح الله الزيادي. الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون. ـ طرابلس (ليبيا): المؤلِّف، ١٩٩٨م. ـ ص ١١٦ ـ ١٢٤.

(٢) انظر: أحمد عبدالوهَّاب. الإسلام في الفكر الغربي: دين ودولة وحضارة. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٣م. ـ ١٤٤ ص.

يسعى إلى الاستقراء لا بُدَّ أن يقف على هذه الشواهد.[١] وتبرز نبرات الاحتراز لدى مَن يستقرئون الشواهد الاستشراقية الإيجابية لمواقف بعض المستشرقين من الإسلام.[٢] ذلك أنَّ هاجس اتِّهامهم بأنَّهم من تلاميذ المستشرقين ومتأثرون بهم يرد في مثل هذه المواقف. وهو هاجسٌ لا يُصادر ولكنه لا يُعمَّم.

(١) انظر: عرفان عبدالحميد. المستشرقون والإسلام: محاولة أولية لتفهُّم الأسس التاريخية لطبيعة العلاقات الفكرية بين الإسلام والغرب. ـ ط ٢. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠م. ـ ٢٩ ص. وانظر، في المقابل: صالح زهر الدين. الإسلام والاستشراق. ـ بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ـ ص ٣٣ ـ ٤٣.

(٢) انظر: محمود حمدي زقزوق. الإسلام والاستشراق. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ٣٦ ص.

الوقفة الرابعة:
التأثُّر والتأثير

هكذا ضاعت المسألة الاستشراقية أو الفكر الاستشراقي بين هذين الاتِّجاهين، التأثُّر والتأثير، فأضحيت تبحث عن الخطِّ الوسط بينهما فلا تكاد تجده إلا لدى بعض المتأخِّرين، الذين تعمَّقوا في دراسة الاستشراق. وربَّما درس بعض هؤلاء المتعمِّقين على مستشرقين فخالطوهم وعرفوا عنهم مواقفهم. وهناك نماذج يمكن سردُها من هذه الفئة المتوسِّطة من النقَّاد، لولا أنَّه يُخشى أنْ تحسب على أنَّها أميل إلى الفئة المتأثِّرة منها إلى الفئة الرافضة لفكر الاستشراق؛ ذلك أنَّه ثبت أنَّ معظمَ الدارسين على المستشرقين لابُدَّ أنْ يتأثَّروا إيجابًا بهم من قريب أو بعيد.(١) وإنْ لم يتأثَّر بعضهم بالفكر الاستشراقي تأثَّر بالمنهجية التي يسير عليها الاستشراق في دراسته للإسلام. ويرى بعض الكُتَّاب هذا التأثير من مسوِّغات سعي اليهود في الغرب والشرق للسيطرة على مراكز الدراسات

---

(١) انظر: مُحمَّد الدسوقي. الفكر الاستشراقي: تاريخه وتقويمه. ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ص ٥٢ ـ ٥٣، و١٥٦ ـ ١٥٧

الاستشراقية في الجامعات الأجنبية.[١]

يدخل هذا القول في الأحكام التعميمية التي افترضت قوَّة تأثير الاستشراق على الطلبة المسلمين، لاسيَّما منهم مَن لديه أزمة ثقة بثوابته دون النظرة العكسية من قِبَل طلبة مسلمين آخرين، لا تظهر عليهم عوامل أزمة الثقة بهذا الدين، فيبلِّغونه للآخر ويسعون بهدوء إلى تقديمه إلى هذا الآخر من خلال الحوار الهادئ في قاعات المحاضرات وأروقة الجامعات والمقالات والبحوث في الدوريات والكتب.[٢] ونتيجةً لذلك يبرزُ تأثُّر المستشرقين وغيرهم بالإسلام كما يؤثِّرون في المسلمين.[٣]

مع عدم إغفال هذا البعد في التأثُّر ومع عدم إغفال الأقوال

---

(١) انظر: عبدالقهَّار داود عبدالله العاني. الاستشراق والدراسات الإسلامية.ـ عمَّان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.ـ ص ١١.

(٢) انظر، مثلًا، تأثير الشيخ مُحمَّد حسنين عبد الرزَّاق وغيره من علماء العربية على المستشرق هاملتون جب لدى: ناصر عبدالرزَّاق الملَّا جاسم. الإسلام والغرب: دراسات في نقد الاستشراق.ـ عمَّان: دار المناهج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ص ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) انظر، مثلًا: مكارم الغمري. مؤثِّرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي.ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.ـ ٣٢٨ ص.ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٥٥). وانظر، أيضًا: كاتارينا مومزن. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣٨٤ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

السيئة عن الإسلام من قِبَل كثير من المستشرقين، ومحاولة إقصائه باعتباره مؤثّرًا في حياة أتباعه، وبالتالي حياة الآخرين،(١) فإنَّ النظرة من وجه واحد، هو الوجه السلبي للاستشراق قد يضفي على الاستشراق والمستشرقين في موقفهم من الإسلام قوَّة في التأثير غير عادية، لا يقوى المسلمون على اختراقها. وهذا موقفٌ فيه من التهويل ما يستحقُّ المراجعة وإعادة النظر، لاسيَّما مع وجود شواهد حيَّة لهذا الجانب من التأثُّر الإيجابي يمكن رصدها في حياة بعض المستشرقين.

الصورة «ليست قاتمة تمامًا، إذ من القديم كان بعض الأوروبيين قادرين على بلوغ نظرة أكثر توازُنًا، لكنهم كانوا دائمًا قلَّة، وكانت لهم إخفاقاتهم. لقد حاولتْ هذه الحفنة من الناس تصحيح الأخطاء التي وقع فيها معاصروهم، والارتفاع فوق مستوى الرأي الذي نُقل إليهم. وبكلِّ تأكيد علينا الآن أنْ نشجِّع هذا التراث المتسامح، المتراحم والشجاع».(٢)

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي. الاستشراق في الفكر العربي. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣هـ. ـ ٢٠٦ ص.

(٢) انظر: كارين آرمسترونغ. الإسلام في مرآة الغرب: محاولة جديدة في فهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩.

الوقفة الخامسة:

الاستشراق والتنصير

الوقوف على إسهامات المستشرقين حول الإسلام ضرورة يحتِّمها الانتماء الثقافي رغم تهوين بعض المعنيين من هذا التوجُّه.[١] ولدى بعض المستشرقين مواقف ليست مشرِّفة عن الإسلام، لأسباب ذات علاقة بالدوافع والأهداف، فلقد استغلَّ التنصيرُ مثلاً الاستشراقَ في تحقيق بعض أهدافه، عندما تبيَّن للمنصِّرين أنَّ مسألة تنصير المسلمين غير متحقِّقة، وأنَّ مسألة تحويلهم «ارتدادهم» عن الإسلام دون الدخول بالضرورة في النصرانية غير متيسِّرة، في مقابل الجهود التي تبذل لذلك، فانحرف التنصير في بعض أهدافه الابتدائية وفي مفهومه إلى تشويه الإسلام في أذهان المسلمين.

هذه فكرةٌ طرحها المنصِّر المستشرق المعروف جيدًا في منطقة الخليج العربية خاصَّةً السموأل (صاموئيل) زويمر الذي مارس

---

(١) لا يرى مُحمَّد قطب متابعة المستشرقين والردَّ عليهم في كل ما يكتبونه، وإن كان بعضه ضروريًا ومفيدًا. انظر: مُحمَّد قطب. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ٣١٤ـ٣١٨.

خطابًا قائمًا على تحشيدٍ فجٍّ من المغالطات والافتراءات، لا يخاطب بها «بالتأكيد أناسًا على دراية طيبة بالإسلام في دينه وتاريخه وحضارته، إذ إنَّ هذه الأكاذيب لا تنطلي إلا على محدودي الثقافة، أو على وجه الدقَّة، من انحصرت ثقافتهم بما تلقَّوه من مصادر المعرفة الغربية».[1]

هذا التحوُّل في الأهداف التنصيرية يقتضي جهدًا فكريًا علميًا يغوص في هذا الدين وما كتبه أهله عنه، ثم يعمد إلى استخراج ما يمكن أنْ يعدَّ من نقاط الضعف فيه من وجهة نظر المستشرق أو الناقد الآخر في المسلم نفسه، وليس وجود نقاط ضعف محقَّقة في واقع الدين نفسه، فليس في الدين نقاطُ ضعف فتُكبَّر هذه النقاط من قبل الآخر، وينظر إليها على أنَّها اتِّهامات للدين نفسه.[1] أي أنَّ نقاط التقصير في المسلمين أنفسهم تؤخذ على أنَّها نقاط تقصير في الدين نفسه، فتكون تلك التقصيرات حُجَّةً على الإسلام، بينما هي حُجَّةٌ على المسلمين، فليست بالتالي مواطنَ اتِّهام لهذا الدين الحنيف.

---

(١) انظر: ناصر عبدالرزَّاق الملَّا جاسم. الإسلام والغرب: دراسات في نقد الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٤ ـ ٤٧.

(٢) انظر: أبوالحسن علي الحسني الندْوي. الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين. ـ ص ١٥ ـ ٦٩. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٥١١ ص.

مع التوكيد على أنَّ استخدام تعبير الآخر هنا يأتي من منطلق ثقافي، لا من منطلق عرقي، كما هو الشائع من استخدام اللفظ في الغرب، ومن هذا المنطلق فإنَّ الآخر لا يظلُّ دائمًا آخر. ومن هنا يأتي الإشكال في إطلاق هذا اللفظ من مفهوم ثقافي.[١] ومن هذا المفهوم لا يسمح اللفظ أنْ ينطبق على أوروبَّا الأمس واليوم، إذ لا يجوز أنْ يُرى الإسلام «كمغتصب لأوروبَّا المسيحية أكثر ما تعتبر هذه الأخيرة محطِّمة الأوثان وأسواط اليهود. وكلهم كان لهم ألقاب تثبت وجودهم، ولكن لا يجوز، بالسير إلى هذا الهدف، أنْ يعتبر أحدٌ نفسَه الآخر فقط، بل هو جزء من أوروبَّا وجزء من ميراثنا». كما يقول جاك غودي.[٢] ومن ثمَّ يصبح الإسلام من حيث تأثيرُه أحدَ الروافد الثقافية الثلاثة لأوروبا.[٣]

المقصود هو تمثُّل هذه الثقافة في النظرة إلى الآخر، وهو الاستشراق هنا، وإنْ ظهر التفاوت في هذا التمثُّل، كما هي الحال لدى إدوارد سعيد وأنور عبدالملك وعبدالله العروي وحسن حنفي

(١) انظر: خيري منصور. الاستشراق والوعي السالب. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م. ـ ص ١٣٥ ـ ١٥٠.

(٢) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبا. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥.

(٣) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبا. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨٢ ـ ١١٩.

كنماذج تصدَّت لإطروحات المستشرقين في نظرتهم إلى الإسلام، وإصرار بعضهم على اتِّباع أسلوب إثارة الشُّبه.[١]

اقتضى هذا الأسلوبُ في إثارة الشُّبه البحثَ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة والسيرة النبوية الشريفة، ثم الخوضَ في سِيَر أمهات المؤمنين والصحابة من كُتَّاب الوحي ورواة الحديث وقادة الفتوحات الإسلامية، ثم التشكيكَ في الفقه الإسلامي وأنَّه مستمدٌّ من القانون الروماني، وأنَّ هذا الدين إنَّما هو صورة مشوَّهة عن اليهودية والنصرانية؛[٢] بحجَّة أنَّ رسول الله ﷺ مخترع هذا الدين، وأنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد عرف «شيئًا قليلاً من عقائد اليهود والنصارى».[٣] وأنَّه ﷺ كان يتَّصل قبل بعثته بالأحبار والرهبان داخل مكَّة المكرَّمة وخارجها.

---

(١) انظر: نديم نجدي. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩ ـ ٢١.

(٢) انظر: شوقي أبو خليل. الإسلام في قفص الاتِّهام. ـ ط ٥. ـ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ص ٣١٤ ـ ٣١٧.

(٣) انظر: شوقي أبو خليل. الإسلام بدعة نصرانية، الإسلام مقتبسٌ من اليهودية والنصرانية. ـ ص ١٥ ـ ٤٣. ـ في: شوقي أبو خليل. أضواء على مواقف المستشرقين والمبشِّرين. ـ ط ٢. ـ طرابلس (ليبيا): جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م. ـ ٢٦٤ ص.

فالتشكيكَ في الفتوحات الإسلامية ودوافعها وأنَّها إنَّما قامت لأسباب اقتصادية،[١] وأنَّ الإسلام قد انتشر بالقوَّة والإكراه التي يُعبَّر عنها بالسيف،[٢] وهكذا من الشُّبه التسقُّطية التي تصدَّى لها العلماء والمفكِّرون المسلمون والعرب وأكثروا من الردود عليها ودحضها.[٣]

اختلفت الردود على شبهات المستشرقين حول الإسلام في مداها وفي أسلوب التعامُل مع هذه الشبُهات بحسب قوَّة الشبُهات وموقف العلماء المسلمين منها. **ويمكن تصنيف هذه المواقف إلى خمسة أنواع، كما يصنِّفها مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني:**

(١) انظر: جميل عبدالله مُحَمَّد المصري. دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين. ـ دمشق: دار القلم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ١١١ ص. ـ (سلسلة بحوث في التاريخ الإسلامي؛ ٣).

(٢) تصدَّى زكريا هاشم زكريا لهذه الشُّبهة بإفاضة. انظر: دين السلام. ـ ص ٤٣ ـ ٥٨. ـ في: زكريا هاشم زكريا. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ـ ٦١٢ ص. ـ (سلسلة لجنة التعريف بالإسلام؛ ٢٠). وانظر: نبيل لوقا بباوي. انتشار الإسلام بحدِّ السيف بين الحقيقة والافتراء. ـ القاهرة: دار البباوي، ٢٠٠٢م. ـ ١٩٢ ص.

(٣) تولَّى عبدالعظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني الوقوف على بعض هذه الشُّبه وسعى إلى الردِّ عليها. انظر: عبدالعظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني. افتراءات المستشرقين على الإسلام: عرض ونقد. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٢٠٨ ص.

- موقف العلم بها وبأسبابها ودوافعها، والردُّ العلمي عليها.
- موقف الغفلة عنها وعن أسبابها أو التساهُل معها، حتى شاعت في صفوف كثير من المسلمين.
- موقف التأثُّر بها وتصديقها والدفاع عنها.
- موقف الردِّ عليها ردًّا عاطفيًا مجرَّدًا لا يقوى على دفعها.
- موقف الدفاع الضعيف المنطلق من مركَّب النقص الذي أصاب كثيرًا من شباب المسلمين في العصر الحديث.(١)

---

(١) نظر: مُحمَّد أبو الفتح البيانوني. الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها. ـ ص ٦١ ـ ٨٥. ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم. ـ المدينة المنورة: كلية الدعوة، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية. ـ ع ١ (١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م). ـ ٣٩٦ ص.

الوقفة السادسة :
الاستشراق وأثره في علاقة الإسلام بالغرب

أسهم الاستشراق في تحديد العلاقة بين الإسلام والغرب. ولم يكن هذا الإسهام في عمومه إيجابيًا. وبالتالي يمكن القول: إنَّ الاستشراق في بعض وجوهه كان له أثرٌ واضح في هذه الفجوة بين الشرق والغرب، في الوقت الذي كان يتوقَّع فيه أنْ يكون هذا الاستشراق لبناتٍ في تجسير الفجوة، إذا ما تيسَّر للاستشراق بعمقه البحثي أنْ يتفهَّم الإسلام تفهُّمًا إيجابيًا، فيقدِّم الاستشراقُ صورةً حسنةً للغرب عن الشرق، وفي المقابل يمكن أنْ يقدِّم الاستشراقُ نفسُه للشرق صورةً حسنةً عن الغرب، فيما يمكن أنْ يُعدَّ الانطلاقة لمفهوم الاستغراب.(١)

---

(١) دعا حسن حنفي إلى العناية بالاستغراب، وجعله علمًا. ويعدُّ سبَّاقًا بهذه الدعوة، إلا أن سميح فرسوني يطالب بأبوَّة هذه الدعوة قبل غيره. انظر: جورج طرابيشي. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي.ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م.ـ ص ١١٦.ـ (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

ربَّما يكون الاستشراق الإسباني أقربَ الاستشراقات إلى تجسير الفجوة أو ردم الهوَّة بين الغرب والشرق الإسلامي؛ نظرًا لخصوصية هذا الاستشراق في علاقته التاريخية والثقافية بالإسلام، أثناء الوجود الإسلامي في الأندلس وبعده.[١] ذلك أنَّ الاستشراق الإسباني قد اختلف عن البقية بتركيزه على البحث في الثقافة العربية والإسلامية في الأندلس، أي أنَّ اهتمام المستشرقين الإسبان بالإسلام جاء ضمن اهتمامهم بالأندلس، ولذلك فضَّل المستشرقون الإسبان أنْ يُدعوا بالمستعربين أو المتأندلسيين؛ «ليعلنوا بذلك عن بعض علامات هويَّتهم العلمية المميَّزة لهم عن بقية زملائهم من الغربيين. تلكم العلامات التي تتجسَّد عندهم في خصوصية علاقتهم بالإسلام والعرب والعروبة. فمن المعلوم أنَّهم قد تميَّزوا بالفعل في هذا المضمار عن هؤلاء من وجوه عديدة».[٢]

يأتي الاستشراق الألماني في المرتبة الثانية إذا كان لا بُدَّ من الترتيب في الموقف من الإسلام في بُعده السياسي؛ ذلك أنَّ المستشرقين

---

(١) انظر: مُحمَّد عبدالواحد العسري. الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثيوس. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٢) انظر: مُحمَّد عبدالواحد العسري. الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني. ـ المرجع السابق. ـ ص ٦٥ ـ ٦٦.

الألمان لم يخدموا الاستعمار بالصورة التي خدمها فيه الاستشراق الفرنسي أو الإنجليزي أو الإيطالي، وحتَّى الاستشراق الهولندي. وهذه ترتيبات تتركَّز في جانب واحد، وهو الاستشراق السياسي. وهو جزء من كلٍّ لا يُعفي هذه الاستشراقات من نظرتها السلبية للإسلام في منطلقها، وإنْ كان هناك انفراجٌ في النظرة؛ نظرًا لتطوُّر التراكُم المعرفي الغربي عن الإسلام.

إلا أنَّ الباحث القدير رضوان السيِّد لا يبرِّئ الاستشراق الألماني من النزعة الاستعمارية، رغم أنَّ المستشرقين الألمان لم يظهروا انسجامًا مع قادة الحرب الألمان.[١] ويبين ذلك بعدد من الحوادث قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) وبعدها، لاسيَّما مع محاولات ألمانيا استعمار بعض الأراضي الأفريقية، و«ما كان الاستشراق الألماني أو غير الألماني قناةً رئيسية في التعريف بالعرب والإسلام، أو التواصُل بين الغرب والشرق».[٢]

يقول مكسيم رودنسون: «إنَّ دراسة اللاهوت الإسلامي بروح

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. ـ ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) انظر: رضوان السيِّد. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

المودَّة والتعاطُف، ولكن مع أخذ المسافة النقدية، لا تزال متواصلة في أوروبَّا من قبل علماء ينتمون إلى مختلف الاتجاهات الروحية، بمن فيهم العلماء المسيحيون الذين يطبِّقون العقلانية التومائية». وهذه «الموجة السائدة حاليًا في أوروبا والتي تشمل قطاعًا واسعًا ومهمًّا من الرأي العام تمثِّل التيار المضادَّ للاستعمار وللعرقية المركزية».(١) على أنَّ هناك جملةً من الدراسات لا تزال تترى، جعلت من الجهوية موضوعًا لها، إلا أنَّ المقصود بالجهوية هنا ثقافة هذه الجهات الغالبة على أهلها، وليس بالضرورة الجهة الجغرافية. فعندما يطلق مصطلح الغرب فإنه يقصد فيه الثقافة الغربية، التي اختلط فيها الديني بالعلماني، وأضحى التفريق بينهما نظريًا أكثر من كونه تطبيقيًا؛ إذ لم يتخلَّ الغرب عن الدين، ولم يتبرَّأ منه، ولا يتوقَّع منه ذلك، فالإنجيل لا يزال يُقرأ في قلاع العلمانية، وبرتابة.

الغرب اليوم في موقفه من الإسلام ليس غربًا واحدًا، ثقافيًّا هناك ثلاثة غروب؛ الغرب الأدنى والغرب الأوسط والغرب الأقصى. والغرب الأقصى قبل الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م

(١) انظر: مكسيم رودنسون. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. ـ ص ٤٣ ـ ٨٣. ـ في: هاشم صالح، مترجم ومعدّ. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

(٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ) غير الغرب الأقصى بعد ذلك. فالموقف الغربي الأوسط أفضل بمراحل من الغرب الأقصى، ففي الغرب الأقصى «ازدادت المواقف المتشدِّدة تعنتًا، وتعاظمت سطوة التعميمات المهيمنة، والإكليشيهات المزهوَّة بالانتصار». كما يقول إدوارد سعيد.(١)

عندما يُطلق مفهوم الشرق فإنَّه يُقصد فيه بالمقابل ثقافات شرقية من آخر اليابان شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا. ولذا جرى توزيع الشرق إلى ثلاثة «شروق»؛ الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى. ويشترك الشرق الأدنى في غالبه والشرق الأوسط في تبنّي الثقافة الإسلامية، حتَّى من قِبل الأقليات التي بقيت على دينها، تمثَّلت الثقافة الإسلامية في آدابها وسلوكيَّتها.

من هنا أضحى الحديث عن الدين الإسلامي والثقافة الغربية حديثًا حيويًا، لاسيَّما مع تطوُّر الأحداث التي أضحى للغرب أثرٌ واضحٌ فيها في المنطقة الإسلامية. فعمدتُ إلى إدراج هذا الموضوع في هذه المقدِّمة، وإنْ كان الحديث عن الشرق والغرب

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق الآن: تمهيد لطبعة أغسطس ٢٠٠٣ احتفالًا بمرور ربع قرن على صدور الكتاب/ ترجمة حازم عزمي. ـ فصول. ـ ع ٦٤ (صيف ٢٠٠٤م). ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٦.

أو الإسلام والغرب، قد لا يرقى علميًا إلى مستوى الاستشراق والإسلام، إذ يغلب على الأوَّل البعد الإعلامي الذي ينحو نحو التسطيح والافتقار إلى التوثيق الدقيق، وكأنَّ هذا الموضوع بدأ يحُلُّ محلَّ الاستشراق في دراسته للإسلام في تحوُّل ما يسمَّى فيما بعد الاستشراق.(١)

(١) انظر: رسول محُمَّد رسول. الغرب والإسلام: قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م. ـ ١٥٣ ص.

الوقفة السابعة:

الإسلام وما بعد الاستشراق

لا يظهر أنَّ الاستشراق في دراسته للإسلام آيل إلى الزوال؛ ذلك أنَّ الإسلام دين متحرِّك لا يقف عند زمان أو مكان، ومن ثمَّ فإنَّه يُجدَّد كلما رانت على القلوب والأرواح الغفلة. ولذا فإنَّ الاستشراق سيجد مجالاً رحبًا فيما يمرُّ به العالم الإسلامي والمنطقة العربية على وجه الخصوص من أحداث متتالية، كما وجد هذا المجال في الانبعاث الإسلامي أو الإحيائية الإسلامية أو الصحوة الإسلامية، على اختلاف في التسميات، والبحث عن أسباب هذه الصحوة بعثراتها، من خلال الإخفاقات التي أخضعت للتجربة الواقعية في بعض الأقطار العربية والإسلامية، والتي أُريد لها أنْ تكون بديلاً للإسلام، كالقوميات والاشتراكية والرأسمالية وغيرها من جهة، أو من خلال الاحتجاج على التخلُّف والفشل في القضاء عليه من جهة أخرى.[1]

(١) انظر: فالح عبدالجبَّار، مترجم ومعدّ. الاستشراق والإسلام. ـ دمشق: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩١م. ـ ١٥٢ ص. والكتاب عرض لعدد من البحوث عن الانبعاث الإسلامي من خلال ندوة عقدت في براغ في تشرين الأول ١٩٨٨م عن حركية العامل الإسلامي في بلدان الشرق عمومًا، مع تركيز خاصٍّ على البلدان العربية.

كما أنَّ الأحداث الأخيرة، أعني الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الموافق ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ، أجَّجت النظرة إلى الإسلام، لاسيَّما في أبعاده السياسية مما أدَّى إلى «استنفار المؤسَّسات الاستشراقية التقليدية لتثوير العداء ضدَّ العرب، وعندها سيعود الاحتقان من جديد، وتعود الآلة الاستشراقية إلى سابق عهدها، بعد أنْ قطعت شوطًا في التخلِّي عن طروحاتها في فضاء ما بعد الاستشراق».[١]

مع هذه المزاحمة الإعلامية للاستشراق فقد أضحى موضوعًا له الغلبة اليوم لدى صانعي القرار السياسي المرتبط بعلاقات الشرق بالغرب، وبدأ الإعلام يزاحم الاستشراق، وكثُرت الأفلامُ التي تسيء للإسلام.[٢] وهذا موضوع واسع تصدّى له المتخصِّصون في الإعلام، ويكتنف قدرًا من المقارنة بين الإسلام والغرب وليس بين المسلمين والغرب. وهي مقارنة غير متوازنة؛ لأنَّ المقارنة «بين الإسلام والغرب أمرٌ غير جائز، فلا تجوز المقارنة بين دين

(١) انظر: رسول مُحمَّد رسول. نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالمٍ متغيِّر. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) انظر: شيرلي شتاينبرغ. مناهج هوليود حول العرب والمسلمين. ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٧٩. ـ في: جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ. التربية الخاطئة: كيف يشوِّه الإعلام الغربي صورةَ الإسلام/ ترجمة حسان بستاني. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٥ ص.

ومجموعة بشرية، وحتى وإنْ كان المقصود هو المقارنة بين الحضارة الإسلامية والغربية، أو الثقافة الإسلامية والغربية، فإنَّ ما بين الاثنتين من اختلافات لا يدعو إلى التصادُم، ولا يفرض حتمية لهذا التصادُم». [١]

أدَّى هذا التحوُّل إلى تخلِّي بعض المستشرقين عن العمق الاستشراقي في الدراسات والبحوث، والميل إلى الشهرة والظهور الإعلامي من خلال التحليلات السريعة لأحداث راهنة، ولكنها ورثت أجندتها من الاستشراق، فلم تنفكَّ عنه. [٢] ومن ثمَّ ظهر لدينا ما يمكن أنْ يسمَّى بالالتفاف على الاستشراق. والمستشرق برنارد لويس مثال حيٌّ واضحٌ على هذا التخلِّي، فقد أكثر أخيرًا من الكتابات الإعلامية غير العميقة، المتركِّزة على تشويه الإسلام والمسلمين، وحمل بقوَّة على المصطلح/ الاستشراق، ودعا إلى رميه في زبالة التاريخ، وغيره كثير من المستشرقين المعاصرين. [٣]

---

(١) انظر احمد الجهيني ومُحمَّد مصطفى. الإسلام والآخر. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩٥.

(٢) انظر: طاهر عبد مسلم. تعارُف الحضارات من أطروحات الاستشراق إلى التمركُز الإعلامي والدعاية المضادَّة. ـ ص ١١٥ ـ ١٤١. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح. ـ مرجع سابق. ـ ١٨٢ ص.

لم يثبت على النهج الاستشراقي التقليدي إلا نفرٌ معدودون وغير مشهورين، ولكنَّهم مقتنعون بما هم عليه من نهج يتَّسم بالعمق في الدراسة والتحليل حول الإسلام. مما يعني أنَّ أثر هذه الفئة القليلة هو الباقي، امتدادًا للأثر الاستشراقي في الثقافة الإسلامية. ولابُدَّ من ذكر نفر منهم لا يزالون يواصلون إسهاماتهم في مجال الاستشراق العميق، من أمثال المستشرقين الألمان فرتز شتيبات، ويوسف فان إس، واشتيفان فيلت، والمستشرق الإنجليزي القسّ وليام مونتغمري وات (رغم وفاته يوم الثلاثاء ١/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م، إلا أنَّ إنتاجه العلمي لا يزال ينشر)، والمستشرق البريطاني لزلي ماكلوكلن، والمستشرق الأمريكي جون إل. إسبوزيتو، وغيرهم.



الفصل الثالث:

***

الاستشراق والقرآن الكريم(*)

(*) نُشر هذا الفصل في: مجلّة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة. ـ ع ٣ (محرَّم ١٤٢٨هـ ـ يناير ٢٠٠٧م). ـ ص ١٩٥ ـ ٢٣٠.

التمهيد:

نقل المعلومة الشرعية

من وسائل نشر المعلومة الشرعية نقلُها لغويًا من اللغة العربية إلى لغات أخرى يتحدَّثها من لا يتحدَّثون العربية من المنتمين للإسلام ومن غير المنتمين إلى الإسلام. وتسمَّى هذه الوسيلة بالنقل والترجمة.(١) وأوَّل ما يتبادر إلى الذهن في مسألة ترجمة المعلومة الشرعية نقل القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.(٢) ولكن القرآن الكريم كلامُ الله تعالى، المنزَّلُ من عنده بواسطة جبريل عليه السلام إلى محمَّد بن عبدالله ﷺ النبيِّ الأمِّيِّ.

كلام الخالق تعالى معجز لا يرقى إليه كلامُ المخلوقين، من

(١) انظر في مناقشة قضية النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية: علي ابن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

(٢) انظر في مناقشة هذه القضية: إبراهيم بن صالح الحميدان. مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٦٩ ص.

حيث الصياغةُ والمعنى والمدلولُ والديمومةُ، وفيه كلمات لا مقابلَ لها في اللغات الأخرى، ولا تتهيأ ترجمته إلى أيٍّ لغة أخرى ترجمةً حرفية، وهي غير ميسورة مهما قامت المحاولات قديمًا وحديثًا، ولذا كانت هناك محاولات للتعامُل مع هذه الاستحالة بتفسير القرآن الكريم بلغات أخرى، كما اصطلح المسلمون على محاولات الترجمة خروجًا من هذا الحرج بأنها تعامُلٌ مع المعنى.(١)

تعالج هذه الصفحات الآتية في هذا الفصل الثالث من نقد الفكر الاستشراقي موقفَ بعض المستشرقين من المعلومة الشرعية، مع التركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم بصفته وحيًا معجزًا منزَّلاً على رسول الله سيِّدنا محمد بن عبدالله ﷺ، بما في ذلك نقد جهود هؤلاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبِّية، ونظرة المستشرق للبُعد الإعجازي في القرآن الكريم، بالمفهوم الأشمل للإعجاز الذي يتخطَّى مجرَّد الإعجاز في الجوانب العلمية البحتة أو التطبيقية.

---

(١) انظر، مثلًا: عُبادة بن أيُّوب الكبيسي. إمعان النظر في فواتح السوَر. ـ مجلَّة الدراسات الإسلامية. ـ مج ٢٥ ع ٢ (١٤١٠هـ). ـ ص ٥ ـ ٤٢. وانظر، أيضًا: عبد الفتاح عطية يونس. سر إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور. ـ منار الإسلام. ـ مج ٥ (٥/ ١٤٠٩هـ ـ ١٢/ ١٩٨٨م). ـ ص ٦ ـ ١٥.

الوقفة الأولى:

الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم

منذ أنْ ختم الله تعالى الأديان كلَّها بالإسلام، وختم الأنبياء والرسُل كلَّهم بمحمَّد بن عبدالله ﷺ، وختم الكتبَ السماويةَ كلَّها بالقرآن الكريم، وهذا الكتاب المنزَّل هو محطُّ اهتمام المسلمين وغير المسلمين بالتفسير والتحليل والسعي إلى فهمه وتمثُّله من المسلمين، والوقوف على أسرار تأثيره في النفوس من غير المسلمين.

يعترف المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بيرك أنَّ محاولته ترجمة معاني القرآن الكريم «ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم؛ لأنَّ الترجمة الحقيقية للنصِّ القرآني مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات ومؤشِّرات عميقة، ولا تستطيع اللغة (القابلة) أنْ تنقلها بكلِّ ما تحتويه من معانٍ ظاهرة وخافية».(١)

---

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. ـ الاجتهاد. ـ ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م ـ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ١١٥ ـ ١٣٧. والنصُّ من ص ١١٩، نقلًا عن: سعيد اللاوندي. محاكمة جاك بيرك: إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. ـ مخطوطة.

وفي هذا الأمر جدالٌ سابق بين علماء المسلمين من أمثال أبي حنيفة ومالك بن أنس وابن حزم والغزالي والزركشي والسيوطي وابن تيمية والزرقاني والحجوي ومشيخة الأزهر الشريف.[١] يرجع هذا الجدال إلى ما قبل فكرة الترجمة، من حيث التأويلُ والتفسيرُ وبيانُ معناه للعامَّة والنظرُ إلى المعاني الأصلية والمعاني التابعة الخادمة، كما يقول الشاطبي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) في كتابه: الموافقات في أصول الأحكام.[٢]

لهذه المواقف وتقديرًا لكلام الله تعالى اصطَلَح المسلمون على أنْ يطلقوا على عملية نقل القرآن الكريم وترجمته من اللغة العربية إلى أيٍّ لغة أخرى ترجمة معاني القرآن الكريم.[٣] ويتحرَّج المسلمُ العالِمُ من إطلاق الترجمة على القرآن الكريم دون أنْ تكون مقيَّدةً بترجمة المعنى.[٤]

---

(١) انظر: عبد النبي ذاكر. قضايا ترجمة القرآن. ـ طنجة: شراع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٨٧ ص. ـ (سلسلة شراع، كتاب نصف الشهر: ٤٥).

(٢) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي. الموافقات في أصول الأحكام/ تعليق محمَّد خضر حسين؛ تصحيح محمَّد منير. ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ. ـ نقلًا عن: محمَّد مصطفى المراغي. بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها/ قدَّم له صلاح الدين المنجِّد. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ٥٣ ص.

(٣) انظر: مصطفى صبري. مسألة ترجمة القرآن. ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ.

(٤) انظر: محمَّد سليمان. كتاب حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن. ـ القاهرة: مطبعة جريدة مصر الحرَّة، ١٣٥٥هـ.

كان هذا مخرجًا حفِظَ للقرآن الكريم مكانته بلغته العربية، ودفع كثيرين إلى تعلُّم اللغة العربية؛ ليستطيعوا تذوَّق القرآن الكريم باللغة التي نزل بها. كما أنَّه كان مخرجًا لتعدُّد ترجمات المعاني في اللغة الواحدة على أيدي أبنائها وغير أبنائها، بل ربَّما تعدَّدت ترجمة المعاني باللغة الواحدة على يد مترجم واحد، حيث يتبيَّن له دائمًا التقصير الذي يعتريه، مع كل ترجمة للمعاني. وهذا من طبع البشر.[1]

يقول عبدالله بن عبدالمحسن التركي في مقدِّمته للتفسير الميسَّر: «كان غير العرب ـ بمجرَّد دخولهم في الإسلام ـ يتعلَّمون لغة العرب، ليقرؤوا القرآن ويفهموه ويعملوا به. وحينما انحسر المدُّ الإسلامي، وضعُف المسلمون وقلَّ الاهتمام بالعلوم الإسلامية ولغتها العربية ظهرت الحاجة إلى ترجمة معاني كتاب الله لمن لا يتكلَّم اللغة العربية ولا يفهمها؛ إسهامًا في تبليغ رسالة الإسلام للناس كافَّة ودعوةً لهم إلى هدي الله وصراطه المستقيم.

وتعدَّدت الترجمات ودخل في الميدان من ليس أهلاً له، بل قام بذلك أناسٌ من غير المسلمين، مما جعل الحاجة ملحَّةً إلى أن يعتني

(١) انظر: محمَّد صالح البنداق. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم مع نماذج لترجمة تفسير معاني الفاتحة في ستٍّ وثلاثين لغة شرقية وغربية. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ٣٣٨ ص.

المسلمون بتوفير ترجمات صحيحة لمعاني كتاب الله، وبيان ما في بعض الترجمات من أخطاء وافتراء ودسٍّ على كتاب الله الكريم، ورسالة نبيِّنا محمَّد ﷺ».[١]

الاهتمام بالقرآن الكريم من قبل الغربيين أدَّى إلى ترجمتهم لمعانيه إلى لغاتهم، وهم غربيون بمفهوم أنَّهم غير مسلمي. ومن العجيب أنَّ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية وإلى اللغات الأوربية الأخرى، (أي اللغات الغربية كالجرمانية)، قد بدأت على أيدي غربيين غير مسلمين. ورغم كثرتها إلا أنَّ أبرزها ترجمة المستشرق الإنجليزي جورج سيل (١٦٩٧ ـ ١٧٣٦م) إلى اللغة الإنجليزية، التي وضع لها مقدِّمة قرَّر فيها أنَّ سيِّدنا محمَّد ابن عبدالله ﷺ هو الذي ألَّف القرآن الكريم ـ كما سيأتي ذكره ـ وإنْ كان لم يستبعد أنْ يكون قد عاونه أحد من حكماء عصره، من بني قومه، أو من اليهود والنصارى![٢] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ

(١) انظر: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مشرف. التفسير الميسَّر/ تأليف نخبة من العلماء. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٨هـ. ـ ص و.

(٢) انظر: عبدالحكيم فرحات. إشكالية تأثُّر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٣ ص.

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل: ١٠٣).

كون القرآن الكريم من تأليف رسول الله محَمَّد بن عبدالله ﷺ، سواء أعانه على تأليفه نفرٌ من اليهود والنصارى والحنيفيين المعاصرين له أم لم يعاونه عليه أحدٌ، أدَّى إلى المزيد من الصدِّ والالتفات عن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم؛ إذ لا يتوقَّع القائلون بأنَّ هذا من تأليف ذلك العبقري العربي، الذي عاش في القرنين السادس والسابع الميلاديين، أنْ تكون له نظرات علمية، سواء أكانت متحقِّقةً في زمانه أم أنَّها داخلةٌ في نطاق ما يأتي من الزمان، وهو الناشئ في بيئة أمِّية، وهو نفسه كان أمِّيًّا. فلم تساعد هذه النظرة إلى كتاب الله تعالى على مجرَّد التفكير بأنَّه كتاب معجز.[1]

أعقب ذلك نقولٌ أخرى عن هذه الترجمة. وكان هذا التأثير سلبيًا، ولعلَّه كان مقصودًا لصرف الآخر عن التعلُّق بالإسلام، من خلال تقديم المعلومة الشرعية الصحيحة، بالترجمة الدقيقة للمصدر الأوَّل لهذه المعلومة. هذا في ضوء غياب جهود المسلمين القادرين

(١) للوقوف على ردٍّ مستفيض لمزاعم جورج سيل المتعدِّدة انظر: علي علي علي شاهين. الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥٩ ـ ٥٩١. وسمَّاه جرجس سال.

على تقديم المعلومة الصحيحة، من خلال الترجمة الدقيقة لمعاني القرآن الكريم، وانشغال المسلمين في حينها في النظر في مشروعية النقل والترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى.

ما دمنا ندور حول إسهامات غير المسلمين في التأثير على المعلومة الشرعية فإن هذا التأثير لم يقتصر على ترجمات معاني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة، بل إنَّ الدراسات حول هذه المعلومة تتعذَّر اليومَ على الحصر، بما في ذلك الدعوة إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، التي تقدَّم بها عبدالعزيز فهمي لمجمع فؤاد الأوَّل للغة العربية بالقاهرة في ٦/ ١/ ١٣٦٠هـ الموافق ٢/ ٢/ ١٩٤١م، التي دعا بها إلى أنْ تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية، إلاَّ أنَّ أعضاء المجمع آنذاك اعترضوا على هذا الاقتراح «حتى اندثر هذا الموضوع وطواه النسيان منذ عام ١٩٤٤م».[١] وكان ذلك في جلستي ٢٤ و٣١ من شهر محرَّم ١٣٦٣هـ الموافق يناير من سنة ١٩٤٤م.

سعى الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، مدير معهد تاريخ العلوم

---

(١) انظر: عبدالحيّ حسين الفرماوي. كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراح مرفوض. ـ في: المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية. ـ ج ٢. ـ القاهرة: المجمع، ١٩٩٥م. ـ ص ٣٩١ـ٤١٦.

العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا، إلى حصر ما كُتِبَ حول الموضوع باللغة الألمانية فقط. وكنت أراه يجمع البحوث والدراسات، يستعيرها من مكتبات أوروبَّا العامّة والجامعية والبحثية، ثم يقوم بتصويرها وتجليدها والاحتفاظ بها في مكتبة المعهد القيِّمة. وقد أصدر لذلك قائمة وراقية (ببليوجرافية)، تزيد على خمس مجلَّدات ضخمة بمعاونة الباحث البوسنوي إسماعيل بالتش وآخرين.

لا يزال الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين يواصل هذا المشروع ويصدر قائمة وراقية (ببليوجرافية) جديدة بين الفينة والفينة. ولا يزال يجمع هذه الدراسات من الدوريات العلمية ومن الكتب ووقائع المؤتمرات، حتى تكوَّنت عنده في مكتبة المعهد ثروةٌ علمية من هذه الدراسات، ربَّما كانت مجالا للدرس والتحليل، لاسِيَّما أنَّ معظمها جاء من المستشرقين الألمان، أو ممَّن أرادوا البحث والدراسة والكتابة باللغة الألمانية التي تُعَدُّ لغةَ الاستشراق الأولى، ومن ثمَّ تُعَدُّ اللغات الأوروبية الأخرى عالةً عليها.

يمكن القول دون تعميم: إنَّ هذه الدراسات حول المعلومة الشرعية لا تكاد تخلو من الخلل المتعمَّد في مجمله، وغير المقصود في قليلٍ منه؛ ذلك أنَّ هؤلاء الدارسين للمعلومة قد افتقدوا إلى عاملين مهمَّين:

* **العامل الأول**: الافتقار إلى الانتماء إلى هذه المعلومة وما تمثِّله من ثقافة، ومن ثمَّ أعطاهم عدم الانتماء الجرأةَ في الحكم والتحليل دون النظر إلى التأثير، ولو كان هذا التأثير سلبيًا.

يقول مصطفى عبدالغني: «إنَّ مراجعة ترجمة جاك بيرك هنا تشير إلى أنَّه - مثل عدد من المستشرقين - رغم استخدامه لعدد من المناهج الغربية الجديدة على النصِّ، فإنه ما زال يحمل رواسبَ تاريخيةً واجتماعيةً خاصَّةً في التفسير أكثر من محاولة صارمة في المنهج».[١]

* **العامل الثاني**: هو افتقارهم إلى الإلمام باللغة التي جاءت بها المعلومة الشرعية، وهي هنا اللغة العربية، رغم محاولاتهم الجادَّة للسيطرة عليها.[٢]

هذا العامل الثاني أخفُّ بكثير من العامل الأوَّل، ولكن تأثيرَه بدا واضحًا من خلال اضطرار المستشرقين إلى الاستعانة بالضليعين

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. - الاجتهاد. - مرجع سابق. - ص ١٢٩.

(٢) انظر مناقشة البعد اللغوي لترجمةٍ من آخر ما ظهر لمعاني القرآن الكريم لدى: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. - الاجتهاد. - المرجع السابق. - ص ١٢٩ - ١٣٥.

باللغة العربية من العلماء والأدباء العرب، يقرؤون لهم وينسخون ما يكتبون. وقد حرصوا في ضوء تعميم المطبعة ووسائل الاستنساخ الحديثة على أصحاب الخطوط الجميلة، ومن هؤلاء العلماء والأدباء (مرتَّبة أسماؤهم هجائيًا): إبراهيم شبُّوح، وابن أبي شنب، وأحمد تيمور، وأحمد زكي، وأحمد عبيد، وإحسان عبَّاس، والقاضي إسماعيل الأكوع، وحسن حسني عبدالوهَّاب، وحمد الجاسر، وصلاح الدين المنجِّد، والشيخ طاهر الجزائري، والعابد الفاسي، وعبدالحيّ الكتَّاني، وفؤاد سيِّد، والفقيه التطواني، وقاسم الرجب، وكوركيس عوَّاد، ومحمَّد إبراهيم الكتَّاني، ومحمَّد رشاد عبدالمطَّلب، ومحمَّد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، ومحمَّد المنوني، ومحمَّد يوسف نجم، ومحمود محمَّد الطناحي.(١)

يقول رشيد رضا في كتابه: الوحي المحَمَّدي: «إنَّ ترجمات القرآن التي يعتمد عليها الإفرنج في فهم القرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤدِّيها عباراته العليا وأسلوبه المعجز للبشر. وهي إنما تؤدِّي بعض ما يفهمه المترجَم له منهم، إنْ كان يريد بيان ما

(١) انظر: محمود محمَّد الطناحي. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف. ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م. ـ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

يفهمه. وإنَّه لمن الثابت عندنا أنَّ بعضهم تعمَّدوا تحريف كلمه عن مواضعه. على أنَّه قلَّما يكون فهمهم تامًّا صحيحًا. ويكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمنًا، بل يجتمع لكلٍّ منهم القصوران كلاهما: قصور فهمه وقصور لغته».[(١)]

لا شكَّ في أنَّ هذا الموقف من المعلومة الشرعية كان له في مجتمع هؤلاء الدارسين تأثيره السلبي عليها؛ إذ أسهم هذا الأسلوب في إبعاد الناس عن المعلومة الشرعية الصحيحة، ومن ثَمَّ أسهم في ضعف فهم الإسلام أو في سوء فهمه، مما كان له تأثيره على الإقبال على هذا الدين الذي يقوم على المعلومة الشرعية الصحيحة.

إذا كان هذا الخلل قد اعترى نقل المعلومة الشرعية من مصدرها الأوَّل وهو القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، فمِن المتوقَّع أنْ يعتري الخللُ نقلَ السنَّة النبوية الشريفة عن طريق الترجمة، لا سِيَّما أنَّ في الحديث الشريف ما هو صحيح وما هو حسن وما هو ضعيف وما هو موضوع. والضعيف والموضوع يختلفان في درجة قبولهما على ما بيَّنه علماء السُّنَّة النبوية المطهَّرة في مصطلح الحديث؛ لما فيهما من المعلومات الشرعية ما لم يثبت عن المصطفى ﷺ، كما

(١) انظر: محمَّد رشيد رضا. الوحي المحَمَّدي. ـ ط ٦. ـ القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م. ـ ص ٢٤.

أنَّ فيهما من المعلومات ما لا يمكن أن يُعَدَّ من المعلومات الشرعية؛ لتعارُضه مع النقل الصحيح أوَّلاً ثمَّ العقل السليم ثانيًا.

كان هذا مجالاً رحبًا للخلط في نقل المعلومة، ممَّا كان مجالاً رحبًا كذلك لتشويه الإسلام وسيرة المصطفى محمَّد بن عبدالله ﷺ، ومن ثمَّ للمعلومة الشرعية المستقاة من المصدر الثاني الرئيسي من مصادر التشريع الإسلامي، سنَّة المصطفى محمَّد بن عبدالله ﷺ.

الوقفة الثانية :

ترجمة المعاني والانتماء

التركيز هنا مخصَّص لمحاولات فهم القرآن الكريم من أولئك الذين لا ينتمون إليه، ولا يتحدَّثون لغته العربية، ممَّا أدَّى إلى قيام محاولات لترجمة معانيه إلى لغاتهم، تعود إلى القرن السادس الهجري (سنة ٥٣٦هـ)، الثاني عشر الميلادي (سنة ١١٤١م)، حينما بدأ بطرس المحترم الكلوني هذا الجهد، وتولَّى الترجمة له الراهب الإنجليزي روبرت (روبرتوس كيتينيسيس) الكلوني، وكان هو والراهب الآخر هيرمان الدالماتي اللذان ترجما النبذة المختصرة ملمِّين باللغة العربية، وكانت هذه الترجمة «تزخر بأخطاء جسيمة، سواءٌ في المعنى أو في المبنى، ولم يكن أمينًا، إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيَّد بأصل السياق، ولم يُقم وزنًا لخصوصيات الأدب»، كما يقول يوهان فوك.[1]

يضيف عبدالرحمن بدوي إليهما كلاًّ من روبرت كينت وعربي

(١) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين. ـ ط ٢. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨.

مسلم يدعى محمَّدًا، «ولا يُعرف له لقب ولا كنية ولا اسم آخر».[١] ويذكر محمَّد عبدالواحد العسري أنَّ من التراجِمة أحدَ المسلمين المنقلبين عن دينهم الأصلي إلى النصرانية.[٢] كما يذكر محمَّد عوني عبدالرؤوف «أنَّ أحد المغاربة من المتفقِّهين في التفسير والدين كان يمُدُّ له يدَ المساعدة دائمًا».[٣] ومع هذا فلم تكن هذه الترجمة أمينةً، «فقد كانت تعاني من نقص شديد في مواطن كثيرة، فهي شرح للقرآن أكثر من كونها ترجمةً. لم يُعنَ بأمانة الترجمة ولا بتركيب الجملة، ولم يُعِر البيان القرآني أيَّ التفات، بل اجتهد في ترجمة معاني السور وتلخيصها، بصرف النظر عن موضوع الآيات التي تعبِّر عن هذه المعاني بالسورة نفسها».[٤]

إلا أنَّ هذه الترجمة لم يتمَّ طبعها إلا بعد أربع مئة سنة من ترجمتها، أي في منتصف القرن العاشر الهجري (سنة ٩٥٠هـ)

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ـ ط ٤. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣. ـ ص ٤٤١.

(٢) انظر: محمَّد عبدالواحد العسري. الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٢.

(٣) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧.

(٤) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ٦٧.

منتصف القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٤٣م)، حيث طبعت في بازل بسويسرا. والذي دعا إلى هذا التأخير أنَّه تولَّد جدل لدى رجال الدين في الكنيسة حول جواز نشر القرآن الكريم بين رعايا الكنيسة ومدى تأثيره على مشروع حماية النصارى من الإسلام.[١] ثمَّ صدرت الطبعة الثانية منها في بازل بسويسرا كذلك سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م،[٢] تلاها مباشرة محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية، وقام بها جمعٌ من رهبان ريتينا، وقيل إنَّ هذه الترجمة قد أُحرقت.[٣]

تعاقبت الترجمات مستندة إلى ترجمة روبرتوس الكلوني وعلى أيدي المستشرقين، فقد صدرت أقدم ترجمة إلى الإيطالية سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، ثم صدرت عن الترجمة الإيطالية ترجمة ألمانية سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، على يد سالومون شفايجر، وعن الألمانية صدرت ترجمة إلى الهولندية غير معلومة اسم المترجم سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م. وكلُّ هذه الترجمات كانت عالةً على ترجمة

---

(١) انظر: قاسم السامرَّائي. الطباعة العربية في أوروبا. ـ في: ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨ ـ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ٢٢ ـ ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٥م. ـ أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م. ـ ص ٤٥ ـ ١٠٨.

(٢) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥ ـ ٢٠.

(٣) انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٣٨ ـ ٤٤٥.

روبرتوس، حتى ظهرت ترجمة لودفيجو ماراتشي إلى الإيطالية سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، «التي لا سبيل إلى مقارنتها، من حيث صحَّتها، مع أي ترجمة أخرى قبلها».[١] ثم إلى الفرنسية، حيث ترجمها رير سنة ١٦٤٧م.[٢] وكلُّها كانت عالةً على ترجمة روبرتوس الكلوني، حتى ظهرت ترجمة لودفيجو ماراتشي إلى الإيطالية سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، «التي لا سبيل إلى مقارنتها، من حيث صحَّتُها، مع أيِّ ترجمة أخرى قبلها».[٣]

توالت بعد ذلك ترجمات معاني القرآن الكريم دون تدخُّل مباشر بالضرورة من الأديرة والكنائس والمنصِّرين، ولكن بقدر من الإيحاء الذي أملته العودة إلى الترجمات السابقة. حتى يأتي جورج سيل سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٤م، الذي وصف لاهتمامه البالغ بالإسلام بأنَّه «نصف مسلم»،[٤] والذي أثنى على القرآن الكريم

(١) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٠. وانظر: ص ٩٧ـ٩٨.

(٢) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦٧.

(٣) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٠. وانظر: ص ٩٧ـ٩٨.

(٤) انظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.ـ الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.ـ ص ٨٣.ـ (سلسلة كتاب الأمَّة؛ ٥).

وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أن يكون وحيًا من عند الله، بل أكَّد على أنَّه من صنع محمَّد بن عبدالله ﷺ؛ حيث يقول: «أمَا أنَّ محمَّدًا كان في الحقيقة مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له، فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإنْ كان المرجَّح ـ مع ذلك ـ أنَّ المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطَّته هذه لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك».(١)

وفي نصٍّ آخر للترجمة ينقله علي علي شاهين في كتابه: الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام: «ومما لا شكَّ فيه ولا ينبغي أنْ يختلف فيه اثنان أنَّ محَمَّدا هو في الحقيقة مصنِّف القرآن وأوَّل واضعيه. وإنْ كان لا يبعد أنَّ غيره أعانه عليه كما اتَّهمته العرب، لكنَّهم لشدَّة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه وهت حجَّتهم، وعجزوا عن إثبات دعواهم. ولعلَّ ذلك لأنَّ محَمَّدا كان أشدَّ احتياطًا من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر».(٢) وحيث إنَّ هذه الوقفات لم تُعنَ بالردود المباشرة لهذه

(١) انظر: إبراهيم اللبَّان. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: مجلَّة الأزهر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. ـ ص ٤٤. ـ (ملحق مجلَّة الأزهر).

(٢) انظر: علي علي شاهين. الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام. ـ القاهرة: المؤلِّف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ص ١٨٩.

الادِّعاءات والطعون،[١] فإن الردَّ هنا يقتصر على الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ **(النحل: ١٠٣)**.

يقول نجيب العقيقي عن هذه الترجمة: «وقد نجح في ترجمته، فذكرها فولتير في القاموس الفلسفي. وأُعيد طبعها مرارًا، إلَّا أنَّها اشتملت على شروح وحواشٍ ومقدِّمة مسهبة، هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامَّة حشاها بالإفك واللغو والتجريح».[٢] وجاءت ترجمات معاني القرآن الكريم التالية له في معظمها عالةً عليه متأثِّرة به. بحيث نظر الآخرون إلى القرآن الكريم بعد جورج سيل بعينيه، ولم ينظروا إليه بعيونهم.

تتعاقب الردود على القول بأنَّ القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ، فيقول المستشرق شيبس: «يعتقد بعض العلماء أنَّ القرآن كلام محمَّد، وهذا هو الخطأ المحضُ، فالقرآن هو كلام الله تعالى

---

(١) انظر: عبدالمحسن بن زبن المطيري. الطعن في القرآن الكريم. ـ ص ٢٧٥ ـ ٣١٣. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٨٠٩ ص.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٧.

الموحى على لسان رسوله محمَّد. وليس في استطاعة محمَّد، ذلك الرجل الأمِّي في تلك العصور الغابرة أنْ يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ويهدي به الناسَ من الظلمات إلى النور. وربَّما تعجبون من اعتراف رجلٍ أوروبِّي بهذه الحقيقة، لا تعجبوا فإني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة. وتلك البلاغة التي لم أرَ مثلها قطُّ، فجملة واحدةٌ تغني عن مؤلَّفات».[١] وهذه لورا فيشيا فاغليري تقول في كتابها: دفاع عن الإسلام: «كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمَّد وهو العربي الأمِّي الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينمُّ منهما عن أدنى موهبة شعرية؟

وعلى الرغم أنَّ محمَّدًا دعا خصوم الإسلام إلى أنْ يأتوا بكتاب مثل كتابه، أو على الأقلِّ مثل بسورة من مثل سوره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣)، وعلى الرغم من أنَّ أصحاب البلاغة والبيان الساحر كانوا غير

(١) انظر: محمد أمين حسن محمد بني عامر. المستشرقون والقرآن الكريم. ـ إربد: دار الأمل، ٢٠٠٤م. ـ ص ٢٢٣. ـ نقلًا عن محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني. سيرة سيِّد المرسلين. ـ القاهرة: دار نهضة مصر، . ـ ص ١٨ ـ ١٩.

قلائل في بلاد العرب، فإنَّ أحدًا لم يتمكَّن من أنْ يأتي بأيٍّ أثر يضاهي القرآن. لقد قاتلوا النبيَّ بالأسلحة، ولكنَّهم عجزوا عن مضاهاة السموِّ القرآني»[١].

كون القرآن الكريم من تأليف رسول الله ﷺ فرية استشراقية قديمة في إطلاقها، ولكنها أثَّرت كثيرًا على تأثير القرآن الكريم دون شكٍّ على قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الإنجليزية. بل إنَّ التأثير قد امتدَّ إلى قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الفرنسية، عندما تبنَّى المستشرق البولوني ألبر كازميرسكي (١٨٠١ ـ ١٨٨٧م) نقل ترجمة المعاني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية (سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠ ـ ١٨٤١م) بالأسلوب الذي ترجمها به جورج سيل، حيث «تعوزها بعض الأمانة العلمية»، كما يقول نجيب العقيقي.[٢]

يقول محمد خليفة حسن: «أدَّت وفرة الترجمات الاستشراقية في اللغات الأوروبية إلى نتيجة سلبية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، وهي أنَّ معظم هذه الدراسات اعتمدت على

---

(١) انظر: لورا فيشيا فاغليري. دفاع عن الإسلام/ نقله إلى العربية منير البعلبكي. ـ ط ٥. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١هـ. ـ ص ٥٧.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

الترجمات، ولم تعتمد على النص العربي للقرآن الكريم».[١]

على أيِّ حال فالبحث في تأريخ الترجمات، التي قام بها الرهبان ثم الرهبان المستشرقون ثم المستشرقون من غير الرهبان، بحثٌ شائق، وليس هذا مجال التوسُّع فيه، إلا أنَّه غلب على ترجمات معاني القرآن الكريم، من قِبل غير أهله، أنَّها ترجمات اتَّسمت بالنظرة السلبية تجاه الوحي، وتجاه من نزل عليه الوحي، سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ.

هذه النظرة التي قال عنها واحد منهم وهو روم لاندو: «إنَّنا لم نعرف إلى وقت قريب ترجمةً جيِّدة استطاعت أنْ تتلقَّف من روح الوحي. والواقع أنَّ كثيرًا من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا إلى ذلك مُفعمين بالحقد على الإسلام، إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامُل والتغرُّض. ولكن حتَّى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أنْ تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الآسر على الوجه الذي يرتِّلها به

(١) انظر: محمد خليفة حسن. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدَّس. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ مرجع سابق. ـ ٦٦ ص. والنصُّ من ص ٤٥.

المسلم. ولا يستطيع الغربي أنْ يدرك شيئًا من روعة كلمات القرآن وقوَّتها إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتَّلةً بلغته الأصلية».(١)

يعلِّق مصطفى نصر المسلاَّتي على هذا النصِّ بقوله: «إنَّ اعتراف روم لاندو R. Landau لَيعطي فهمًا مبدئيًّا بأنَّ بعضًا من المستشرقين عندما حاولوا ترجمة القرآن، في أفضل ترجمة ممكنة، أفقدوا القرآن روعته، وأساؤوا إليه، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

إنَّنا نشير هنا إلى أن جولدزيهر Goldziher قد تمسَّك بروايات شاذَّة جاء بها دليلاً وبرهانًا على أنَّ القراءات السبع عندما نشأت كانت أصلاً عن طريق الكتابة وعدم نطقها. وقد علم المسلم ـ بما لا يدع مجالاً للشكِّ ـ أنَّ رسول الله ﷺ كان قد أقرأ صحابته بعدَّة وجوه، وليس بوجه واحد».(٢)

الوقفات النقدية لرؤى جولزيهر في القراءات خاصَّةً من خلال كتابه: مذاهب التفسير الإسلامي كثيرة، يُرجع منها إلى مناقشات عبدالفتَّاح عبدالغني القاضي (رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف الأسبق) في مجلَّة الأزهر في أعداد متوالية، من العدد ٩ المجلد ٤٢

---

(١) انظر: روم لاندو. الإسلام والعرب. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) انظر: مصطفى نصر المسلاتي. الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. ـ طرابلس: اقرأ، ١٩٨٦م. ـ ص ٥٨.

إلى العدد ١ من المجلد ٤٥ (١١/ ١٣٩٠هـ ـ ١/ ١٣٩٣هـ الموافق ١/ ١٩٧١ ـ ٢/ ١٩٧٣م)، ثم جمعها في كتاب بعنوان: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين طبع عدَّة طبعات، لعلَّ آخرها ما صدر عن دار السلام بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.[١]

(١) انظر: عبدالفتَّاح عبدالغني القاضي. القراءات في نظر المستشرقين والملحدين. ـ القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ١٧٤ ص.

الوقفة الثالثة :
القرآن الكريم و التنصير

يُعيد الدارسون ترجمةَ معاني القرآن الكريم المتقدِّمة تاريخيًا إلى دوافع تنصيرية بالدرجة الأولى، وهذا مبني على القول بأنَّ الاستشراق قد انطلق من الدافع التنصيري، والدافع الديني بصورة أعمَّ.

يقول بلاشير عن بوادر ترجمة معاني القرآن الكريم التي انطلقت من بطرس المحترم سنة ١١٤١ ـ ١١٤٣م: «كانت المبادرة قد انبثقت عن ذهنية الحروب الصليبية. هذا ما تثبته الرسالة التي وجَّهها بطرس المحترم إلى القدِّيس برنار، مرفقةً بنسخة من الترجمة التي كانت قد أُعِدَّت، كما انبثقت في الوقت ذاته عن الرغبة الشديدة لإزالة كل أثر للإيمان الأول، من أذهان المسلمين المهتدين. وفي رأينا أنَّ الأهميَّة التي اتَّخذها القرآن في هذا المجال قد تجلَّت في الروح العسكرية التي استمرَّت حميَّتها حتَّى بداية القرن الرابع عشر، دليلنا على ذلك في الحماسة التبشيرية عند ريمون لول

المتوفَّى في بورجي سنة ١٣١٥م».[١]

يقول يوهان فوك حول هذا الارتباط أيضًا: «ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية. فكلَّما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوَّة السلاح، بدا واضحًا أنَّ احتلال البقاع المقدَّسة لم يؤدِّ إلى ثني المسلمين عن دينهم، بقدر ما أدَّى إلى عكس ذلك، وهو تأثُّر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر».[٢]

تنطلق ترجمة معاني القرآن الكريم بعد أفول حملات الصليبيين بالتحديد من دير كلوني بأمر من رئيس الدير بطرس المحترم/ الموقَّر، كما مرَّ ذكره. ويؤكِّد محمَّد ياسين عريبي في كتابه: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، ارتباط ترجمات معاني القرآن الكريم بالتنصير.[٣] كما يؤيِّده في هذا محمد عوني عبدالرؤوف في

(١) انظر: بلاشير. القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره/ نقله إلى العربية رضا سعادة، أشرف على الترجمة الأب فريد جبر، حقَّقه وراجعه محمد علي الزعبي. ـ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م. ـ ص ١٥.

(٢) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦ ـ ١٧.

(٣) انظر: محمَّد ياسين عريبي. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. ـ الرباط: المركز القومي للثقافة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ص ١٤٤ ـ ١٤٨.

أنَّ «الفكرة من الترجمة إذًا قد كانت من الكنيسة بعد أنْ اقتنعت أنَّ النصر لن يكون بالسلاح».[١]

يؤكِّده كذلك الباحثُ الدكتور محمَّد بن حمَّادي الفقير التمسماني في بحث له بعنوان: تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها، حيث يجعل «حملات التبشير النصرانية أحد أسباب بداية نشأة الاستشراق».[٢]

يؤيِّدهم على هذا التوجُّه الأستاذ الدكتور محمَّد مهر علي في بحث له بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية، حيث يؤكِّد الأستاذ الباحث أنَّ ترجمات معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين لم تلقَ إقبالاً إلا لدى الدوائر التنصيرية.[٣]

يؤيِّدهم كذلك الدكتور عبدالراضي بن محمَّد عبدالمحسن

---

(١) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي.. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧.

(٢) محمَّد حَمادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ مرجع سابق. ـ ٥١ ص.

(٣) انظر: محمَّد مهر علي. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المرجع السابق. ـ ٥٠ ص.

في بحث له بعنوان: مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية، الذي يرى أنَّ التنصير كان وراء ترجمة معاني القرآن الكريم، حيث انطلقت الترجمة في رحلتها الأولى والثانية من الأديرة وعلى أيادي القسُس، وأنَّ فكرة التنصير كانت وراء ترجمة معاني القرآن الكريم.[١]

تأتي هذه البحوث الثلاثة الأخيرة ضمن أكثر من ثمانية وخمسين بحثًا حول ترجمة معاني القرآن الكريم قام بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

هذا يؤكِّد أهمية اضطلاع المسلمين أنفسهم بمهمَّة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، كما قام به بعض أبناء هذه الأُمَّة مؤخَّرًا، وكما تقوم به مؤسَّسات علمية عربية وإسلامية، لها اعتباراتها المرجعية، ومنها على سبيل المثال مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، حيث وصلت ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة عن هذا المجمَّع إلى أكثر من أربعين لغة. وهذا جهد يذكر ويشكر.

---

(١) عبدالراضي بن محمَّد عبدالمحسن. مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المرجع السابق. ـ ٦٤ ص.

الأصل أنْ تكون هناك ترجمة واحدة قابلة للمراجعة معتمدة لمعاني القرآن الكريم لكلِّ لغة؛ قصدًا إلى الحيلولة دون الاختلاف في المعنى باختلاف اللفظ، وهذا يأتي في ضوء وجود أكثر من مئة وعشرين ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، بعضها مكرَّر في لغة واحدة، قام بها عدد من المستشرقين وبعض المسلمين كالإنجليزية، التي زادت عدد الترجمات بها عن ٨٠ ترجمة.[١] وصلت طبعاتُها سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م إلى ما يزيد عن ٨٩٠ ترجمة، بعد أنْ كانت قد وصلت سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م إلى ما يزيد عن ٢٦٩ ترجمة «سجَّلت تفاصيلها المرجعية بدقَّة الببليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم: الترجمات المطبوعة».[٢]

ثم تتركَّز الترجمة في اللغة الواحدة بترجمة واحدة ـ بفضل من الله تعالى ـ الذي تكفَّل بحفظ هذا الذكر العظيم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا

(١) انظر: عادل بن محمَّد عطا إلياس. تجربتي مع تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المرجع السابق. ـ ٢٨ ص.

(٢) انظر: عبدالرحيم القدوائي. مقدِّمة في الاتِّجاهات المعاصرة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية/ ترجمة وليد بن بليهش العمْري. ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية. ـ مج ١ ع ١ (١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢٩. والنصُّ من ص ٢١٨.

﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، ثم إلى هذه الثلَّة من علماء المسلمين، مدعومين من الحكومات العربية والإسلامية، ومن المعنيين بالشأن العلمي والثقافي والفكري ممن أقاموا مراكز الدراسات والبحوث الإسلامية خدمةً لهذا الدين الحنيف. ومنها المملكة العربية السعودية، التي يُعدُّ مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، من مآثرها المحمودة المأجورة.

لنا أنْ نتصوَّر الآثار التي يجنيها المسلمون وغير المسلمين من هذه الجهود المباركة المخلصة في إخراج هذه الترجمات الأصلية البعيدة عن اللمز، الذي اتَّسمت به ترجمات معاني القرآن الكريم التي قام بها المستشرقون. ثم لنا أنْ نتصوَّر ما سيناله المعتنون بكتاب الله تعالى من الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة، كلما اتَّسع نطاق الإفادة والاستفادة من كتاب الله تعالى الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصِّلت: ٤٢).

الوقفة الرابعة :

إدراك الإعجاز

تَعرَّفَ كثيرٌ من المستشرقين الأوائل على النصِّ القرآني من خلال ترجمة المستشرقين أنفسهم لمعانيه إلى اللغات الأوروبية، التي اعتمد لاحقها على سابقها، مما كان سببًا من أسباب الالتفات عن الإعجاز في القرآن الكريم. ويمكن القول إنَّه من تعرَّض لنصِّ القرآن الكريم من المستشرقين والعلماء الغربيين بلغته العربية كانت له مواقفُ أكثر نزاهةً ممَّن تعرَّضوا للنص القرآني مترجَمًا من مستشرقين.

الذين تعرَّضوا للقرآن الكريم من منطلق أدبي كانوا أكثر تركيزًا على إعجاز القرآن الكريم. ولا تكاد دراسات المستشرقين عن أدب العصر الجاهلي تخلو من التعرُّض للقرآن الكريم، على اعتبار أنَّ القرآن الكريم معجزٌ بلاغةً كما أنه معجز من نواحٍ أخرى مختلفة.[١]

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين حول صحَّة الشعر الجاهلي. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م. ـ ٣٢٧ ص. وتعرَّض مرجليوث للإعجاز البياني في مقالته: أصول الشعر العربي، كما تعرَّض له جوستاف فون جرونباوم في: دراسات في الأدب العربي، وله، كذلك، نقد الشعر في إعجاز القرآن للباقلاَّني، وأنجليكا نويفرت في مقالتها: طريقة الباقلَّاني في إظهار إعجاز القرآن.

لا يتوسَّع هذا البحث للحديث عن الإعجاز نفسه، فمنذ أنْ درس المسلمون الإعجاز البياني في القرآن الكريم منذ علي بن عيسى الرمَّاني الإخشيدي الورَّاق (٢٧٦ ـ ٣٨٤هـ) في كتابه: الجامع لعلم القرآن، وحمد بن محَمَّد بن إبراهيم بن الخطَّاب البُستي «الخطَّابي» (٣١٩ ـ ٣٨٨هـ) في كتابه: إعجاز القرآن، ومحَمَّد بن الطيِّب بن محَمَّد بن جعفر بن القاسم البصري الباقلاَّني (٣٣٨ ـ ٤٠٣هـ)، في كتابه: إعجاز القرآن، والإنتاج العلمي في هذا المجال يزداد مع الزمن.[1]

يدخل في ذلك الالتفات إلى الوقفات العلمية الكونية القائمة والعلاقات الاجتماعية والإنسانية وقت نزول الوحي على رسول الله ﷺ، أو تلك الحقائق العلمية التي تحقَّق بعضها بعد نزول الوحي، أو تلك التي لا تزال تخضع للاكتشاف المتواصل مع التقدُّم العلمي والتقاني.

هذا الالتفات عن هذا الجانب الحيوي في كتاب الله تعالى أسهم في ضعف فهم الإسلام، أو في سوء فهمه من قبل الغربيين، مما

(١) انظر مقدِّمة المحقِّق السيِّد أحمد صقر. ـ ص ٥ ـ ٩٥. ـ في: الباقلَّاني، أبو بكر محَمَّد ابن الطيِّب. إعجاز القرآن/ تحقيق السيِّد أحمد صقر. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م. ـ ٣٩٥ ص.

كان له تأثيره على الإقبال على هذا الدين، الذي يقوم على المعلومة الشرعية الصحيحة.

تنطلق هذه الوقفة من الإيمان المطلق بأنَّ هذا القرآن الكريم كلام الله تعالى، وأنَّ هذا الكون الفسيح بمخلوقاته وبماضيه وبحاضره وبمستقبله هو خلق الله، ومن ثمَّ فمن المتحقِّق أن يكون هذا الكتاب العزيز شاهدٌ من شواهد الإعجاز في هذا الكون.

من سمات الإعجاز في القرآن الكريم إعجازه العلمي، بالمفهوم العلمي العام الذي لا يقتصر على العلوم التطبيقية والبحتة، إذ لا بُدَّ من التوكيد على توسيع رقعة المفهوم العلمي، من حيث كونُه إعجازًا قرآنيًا ليشمل السمات العلمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والتربوية، التي جاءت إشارات لها في كتاب الله تعالى، دون الاقتصار فقط على العلوم التطبيقية (التجريبية) والبحتة.

يختلف التفسير العلمي للقرآن الكريم عن الإعجاز العلمي لكتاب الله، إذ إنَّ التفسير العلمي «هو الكشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجَّحت صحَّته من نظريات العلوم الكونية. أما الإعجاز العلمي فهو: إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن

الرسول ﷺ».[١]

تعالج هذه الصفحات موقفَ بعض المستشرقين من الإعجاز في القرآن الكريم، مع التركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم بصفته وحيًا منزّلاً على سيّدنا رسول الله محَمَّد بن عبدالله ﷺ، بما في ذلك نقد جهود هؤلاء المستشرقين في مصدرية القرآن الكريم، من حيث نزولُه وحيًا من عند الله تعالى، في مقابل كونه تأليفًا وتجميعًا من رسول الله محَمَّد بن عبدالله ﷺ، وأعانه عليه قوم آخرون.

من هذا المنطلق تتلمَّس هذه الوقفة ردود المستشرقين والعلماء الأوروبيين المعاصرين على المستشرقين الأوائل في قولهم بأنَّ القرآن الكريم من تأليف محَمَّد ﷺ، ومن ثمَّ تفضي هذه الردود إلى الالتفات إلى الجوانب الإعجازية في كتاب الله تعالى.[٢]

---

(١) انظر: عبدالله بن الزبير بن عبدالرحمن. تفسير القرآن الكريم: مصادره واتّجاهاته. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٣هـ. ـ ص ١٣٩. ـ (سلسلة دعوة الحقّ؛ ٢٠٢).

(٢) الاستشهاد بالأقوال الإيجابية للمستشرقين والأوروبيين حول طبيعة القرآن الكريم لا يتنافى مع ما صدر عن هؤلاء المستشرقين والعلماء الأوروبيين من وقفات سلبية للمستشرق أو العالِم الأوروبي نفسه تجاه كتاب الله تعالى وسنة رسوله محَمَّد بن عبدالله ﷺ ودين الله الإسلام. كما لا يتنافى مع الملحوظات على النصّ المنقول نفسه، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ معظم النقول جاءت عمَّن لا يؤمنون بهذا الدين، فلا تتوقَّع منهم الإيجابية التامَّة.

وهذه ديبرا بوتر، الصحفية الأمريكية التي اعتنقت الإسلام سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م تقول: «كيف استطاع مُحَمَّد الرجل الأُمِّي الذي نشأ في بيئة جاهلية أنْ يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتَّى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لا بُدَّ إذنْ أنْ يكون هذا الكلام هو كلام الله عزَّ وجلَّ».[١]

واشتهر الطبيب الفرنسي موريس بوكاي بوقفاته الموضوعية العلمية مع الكتب السماوية، وخرج من دراسته هذه بعدد من النتائج ضمَّنها كتابه المشهور القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، أو دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة، إذ يقول: «كيف يمكن لإنسان ـ كان في بداية أمره أُمِّيًّا ـ ثمَّ أصبح فضلاً عن ذلك سيِّد الأدب العربي على الإطلاق، أنْ يصرِّح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أيِّ إنسان في ذلك العصر أنْ يكونها، وذلك دون أنْ يكشف تصريحه عن أقلِّ خطأ من هذه الوجهة؟».[٢]

(١) نقلًا عن: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ص ٥٥.

(٢) انظر: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ ط ٤. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م. ـ ص ١٥٠.

وكتب المستشرق الفرنسي إميل درمنغم عن حياة محمَّد ﷺ، وقال: «كان محمَّد، وهو البعيد من إنشاء القرآن وتأليفه ينتظر نزول الوحي أحيانًا على غير جدوى، فيألم من ذلك، كما وأينا في فصل آخر، ويودُّ لو يأتيه المَلَكُ متواترًا».(١)

وتقول يوجينا غيانة ستشيجفسكا الباحثة البولونية المعاصرة في كتابها: تاريخ الدولة الإسلامية: «إنَّ القرآن الكريم مع أنَّه أُنزل على رجل عربي أمِّي نشأ في أمَّة أمِّية، فقد جاء بقوانين لا يمكن أنْ يتعلَّمها الإنسان إلا في أرقى الجامعات. كما نجدُ في القرآن حقائقَ علميةً لم يعرفها العالم إلاَّ بعد قرون طويلة».(٢)

وهذه الليدي إفيلين كوبولد، النبيلة ألإنجليزية التي أسلمت، تقول في كتابها: الحجُّ إلى مكَّة، أو البحث عن الله: «وذكرتُ أيضًا ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلق من كلِّ نوعٍ زوجين، وكيف أنَّ العلم الحديث قد ذهب يؤيِّد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدَّت أجيالاً عديدة».(٣)

---

(١) انظر: إميل درمنغم. حياة محمَّد/ نقله إلى العربية عادل زعيتر. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م. ـ ص ٢٧٧.

(٢) نقلًا عن: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٨.

(٣) نقلًا عن: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨١.

وهذا المستشرق المعاصر القس مونتوجمري واط (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م) يعود عن أقواله السابقة التي ضمَّنها كتابَه: محَمَّد النبي ورجل الدولة من أنَّ «الوحي لم يكن من عند الله، ولكنه كان من الخيال المبدع. وكانت الأفكار مختزنة في اللاوعي عند محَمَّد، وهي أفكارٌ حصَّلها من المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه قبل البعثة. ولم يكن جبريل إلا خيالاً نقل الأفكار من اللاوعي إلى الوعي. وكان محَمَّد يسمِّي ذلك وحيًا».[1]

يرجع مونتجمري واط عن قوله هذا فيقول عن القرآن الكريم في كتابه المتأخِّر: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: «إنَّ القرآن ليس بأيِّ حال من الأحوال كلامَ محَمَّد، ولا هو نتاج تفكيره، إنَّما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محَمَّد ومعاصريه، ومن هنا فإنَّ محَمَّدا ليس أكثرَ من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكَّة أوَّلاً، ثمَّ لكلِّ العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين. وهناك إشارات في القرآن إلى أنَّه موجَّهٌ للجنس البشري قاطبةً. وقد تأكَّد ذلك عمليًّا بانتشار الإسلام في العالم كلِّه، وقبله بشرٌ من

---

(١) انظر: رجب البنَّا. المنصفون للإسلام في الغرب. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥. ـ ص ٧٩.

كلِّ الأجناس تقريبًا».[١] ويمضي مونتوجمري واط في توكيد ذلك في أكثرَ من موضع من كتابه سالف الذكر.[٢]

يذكر وحيد الدين خان في كتابه: الإسلام يتحدَّى أنَّ الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٨)، قرئت على الأستاذ جيمس جينز أستاذ الفلك في جامعة كامبردج، «فصرخ السير جيمس قائلاً: ماذا قلت؟ إنَّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ؟ مدهش! وغريب، وعجيب جدًّا! إنَّ الأمر الذي كشفت عنه دراسة ومشاهدة استمرَّت خمسين سنة من أنبأ محمدًا به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة مني أنَّ القرآن كتاب موحى من عند الله. ويستطرد السير جيمس جينز قائلًا: لقد كان محمد أمِّيًّا، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السرِّ بنفسه، ولكنَّ «الله» هو الذي

(١) انظر: محمَّد عمارة. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ص ١٦٢.

(٢) انظر: مونتجمري وات. الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر/ ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ. ـ القاهرة: مكتبة الأسرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م. ـ نقلاً عن محمَّد عمارة. الإسلام في عيون غربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥٩ ـ ١٧٨.

أخبره بهذا السر. مدهش! وغريب وعجيبٌ جدًّا».[١]

يقول إبراهيم خليل أحمد، وكان قِسًّا عمل على تنصير المسلمين فاهتدى: «القرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كلِّ مناحيه: من طبٍّ وفلك وجغرافيا وجيولوجيا وقانون واجتماع وتاريخ... ففي أيامنا هذه استطاع العلم أنْ يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف».[٢]

وهذا ميلر بروز أستاذ الفقه الديني الإنجيلي بجامعة ييل يقول: «إنَّه ليس هناك شيء لا ديني في تزايُد سيطرة الإنسان على القوى الطبيعية، هناك آيَة في القرآن يمكن أن يستنتج منها أنَّه لعلَّ من أهداف خلق المجموعة الشمسية لفت نظر الإنسان لكي يدرس علم الفلك ويستخدمه في حياته: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٥)، وكثيرًا ما يشير القرآن إلى إخضاع الطبيعة للإنسان باعتباره إحدى

(١) انظر: وحيد الدين خان. الإسلام يتحدَّى/ ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم عبدالصبور شاهين.ـ ط ٨.ـ القاهرة: المختار الإسلامي، ١٩٨٤م.ـ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) انظر: إبراهيم خليل أحمد. محمَّد في التوراة والإنجيل والقرآن.ـ ط ٢.ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، ١٩٦٥م.ـ ص ٤٧ ـ ٤٨.

الآيات التي تبعث على الشكر والإيمان: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ (الزخرف: ١٢ - ١٣)، ويذكر القرآن لا تسخير الحيوان واستخدامه فحسب، ولكن يذكر السفُن أيضًا. فإذا كان الجمل والسفينة من نعم الله العظيمة، أفلا يصدُق هذا أكثر على سكَّة الحديد والسيَّارة والطائرة؟».[1]

(١) انظر: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥١.

الوقفة الخامسة :

تقويم جهود الترجمة

في وقفات تقويمية لمسار ترجمة معاني القرآن الكريم عقدت ندوات في البلاد العربية والإسلامية لتقويم هذا المسار. ولم تخلُ هذه الندوات من البحوث التي انصبَّت على جهود المستشرقين في «التعامُل» مع القرآن الكريم، من خلال الترجمات أو المقدِّمات، التي تبيِّن الموقف الاستشراقي من كتاب الله تعالى، مما يُعَدُّ أشدَّ خطرًا من الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في الترجمة ذاتها.

- من تلك الجهود التقويمية ما قامت به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في بنغازي بليبيا سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م من عقد ندوة عالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، وذلك في مدينة إسطنبول بتركيا.(١)

- ما قام به مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة

(١) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا). الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: الجمعية، ١٩٨٦م. ـ ٣١٤ ص.

المنورة من عقد ندوة حول عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، في المدة من ٣ـ٦/ ٧/ ١٤٢١هـ الموافق ٣/ ٩ ـ٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م.[١]

- ما قامت به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية من عقد الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، في بنغازي سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.[٢]

- ما قامت به جامعة آل البيت في عمَّان بالأردن من عقد ندوة لترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية، في المدَّة ٢١ ـ ٢٤ محرَّم ١٤١٨هـ الموافق ١٨ ـ ٢١ أيَّار ١٩٩٨م.[٣]

---

(١) مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في الفترة من ٣ـ٦ رجب ١٤٢١هـ. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: الجمعية، ٢٠٠٢م. ـ ٢٧٢ ص.

(٣) انظر: جامعة آل البيت. ندوة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية المنعقدة في جامعة آل البيت في المدَّة ٢١ ـ ٢٤ محرَّم ١٤١٨هـ الموافق ١٨ ـ أيَّار ١٩٩٨م/ تحرير محمَّد موفَّق الأرناؤوط. ـ عمَّان: جامعة آل البيت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٤٠٩ + ١٠٢ ص.

• لعلَّ من أحدثَ هذه الجهود العلمية ندوةً مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، التي جاءت بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، في المدة بين ١٠ ـ ١٢/ ٢/ ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٢م،[١] وكانت تهدُف إلى الآتي:

١. «الاطلاع على ما يبذل من جهود في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم في مختلف أنحاء العالم،

٢. البحث عن وسائل لتطوير ترجمة معاني القرآن الكريم وتحسينها والرقي بها إلى الأفضل،

٣. إيجاد تعارُف بين العاملين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم،

٤. توطيد الروابط بين مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة والهيئات والشخصيات المعنيَّة بترجمة معاني القرآن الكريم»،[٢] بالإضافة إلى أهداف أخرى، بما في ذلك

(١) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. ـ مرجع سابق. ـ دليل الندوة. ـ ص ٩.

«عناية المملكة العربية السعودية بهذا الأمر من خلال جهود مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف».[١]

إن عناية المسلمين بترجمات معاني القرآن الكريم لهي دليل واقعي على السعي إلى إيجاد ترجمة دقيقة معبِّرة للمعنى القرآني، بعد أنْ تعذَّرت وتتعذَّر الترجمة اللفظية، مهما وصلت بنا الحال في الاضطلاع باللغات. على أنَّ هذه الترجمات لا تُغني بحال عن الأصل العربي، الذي جاء القرآن الكريم فيه معجزًا ببيانه. ومن هنا حرص المعنيون بالقرآن الكريم على تعلُّم اللغة العربية؛ وذلك للمتابعة الدقيقة لتاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته، ومحاولة الغوص في معانيه التي لا تنضب.

للوقوف على جدِّية هذه البحوث التي تقدَّم في مثل هذه الندوات يأتي التمثيل ببحث الأستاذ الدكتور محمَّد مهر علي: ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية

(١) انظر: محمَّد سالم بن شديِّد العوفي. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه.. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في الفترة من ٣ـ٦ رجب ١٤٢١هـ ـ مرجع سابق. ـ (المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم). ـ ص ٤٢٣ ـ ٤٦٤.

وتحليلية،[١] حيث خرج فيه المؤلِّف بعدد من النتائج، وذلك بعد استعراضه لعدد من الترجمات، مثل الترجمة الفرنسية لأندريه دو ريار، وترجمة راعي كنيسة هامبورج أ. هنكلمان سنة ١٦٩٤م، والترجمة اللاتينية الثانية لمراتشي الإيطالي سنة ١٦٩٨م، والترجمة الإنجليزية لجورج سيل، وكلها كانت في القرن الحادي عشر الهجري، القرن السابع عشر الميلادي، ثم ترجمة ج .م. رودويل، وترجمة إي. إتش. بالمر، وكلاهما في القرن الثالث عشر الهجري، النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ثم ترجمة آربري في القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي. ومن أهمِّ ما خرج به الأستاذ الدكتور/ محمَّد مهر علي، بعد استعراضه لهذه الترجمات بلغات مختلفة وبأزمان مختلفة كذلك، الآتي:

- لجوء المستشرقين إلى الترجمة الحرفية للعبارات الاصطلاحية، وهذه يستحيل ترجمتها من القرآن الكريم إلا بالمعنى.[٢]

---

(١) انظر: محمَّد مهر علي. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية.ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. ـ مرجع سابق.ـ ٥٠ ص.

(٢) انظر: أمين مدني. المستشرقون والقرآن: ليس المستشرقون وحدهم هم الذين تعثَّروا في مجال اللغة. ـ المنهل. ـ مج (٤) (٤/ ١٣٩٦هـ ـ ٤/ ١٩٧٦م). ـ ص ٢٤٤ ـ ٢٢٨.

- إعطاء معنى واحد للكلمة في كل مكان، بصرف النظر عن السياق والموضوع، مع تجاهُل المعاني الأخرى للكلمة.
- نسبة المفردات العربية إلى جذور أجنبية قدر الاستطاعة، وإعطاؤها معانيَ غيرَ مألوفة.
- استخدام مصطلحات نصرانية في الترجمة قدر الإمكان.
- التحريف المباشر في المعنى.
- إساءة الترجمة باستخدام معانٍ غير صحيحة للمفردات والعبارات.
- إعطاء معانٍ خيالية وخاطئة، نتيجة لعدم فهم اللغة العربية.
- إدخال عبارات تأويلية وتفسيرية في نصِّ الترجمة، والأصل أنَّها تكون في الهامش أو يُخطر أنَّها ليست من أصل النص المترجَم.
- إدخال تعليقات وتفسيرات فاسدة في الهوامش، مبنيَّة على الإسرائيليات والروايات الموضوعة الموجودة في بعض كتب التفاسير.[1]

---

(١) انظر: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم (٢). ـ الأزهر. ـ ع ٩ (رمضان ١٤٠٦هـ ـ مايو يونيو ١٩٨٦م). ـ ص ١٣٦٨ ـ ١٣٧٥. وانظر، أيضًا: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم. ـ العروة الوثقى. ـ مج ٢٨ (شتاء ١٤٠٧هـ). ـ ص ٤٦ ـ ٥٥.

وجد المترجمون كمًّا من هذه الإسرائيليات، والأخبار الموضوعة مع الأسف في كتب التفاسير العربية للقرآن الكريم، سردها بعض المفسِّرين السابقين من باب الأمانة العلمية، دون أنْ يكلِّفوا أنفسَهم عناء التعليق عليها، مما جعلها مرتعاً للمترجمين وغيرهم ممَّن يبحثون عن جوانب نقصٍ في الدين القويم.(١) يقول آرثر جفري: «من التهم التي يسوقها نقَّاد الإسلام ضدَّ محمد غالبًا هي تهمة استخدامه المدروس لآلية الوحي لخدمة أغراضه الخاصَّة: تهمة ليس من النادر التأكيد عليها. لكن الحقيقة أنَّ ثمَّة مقاطعَ في القرآن ذاته يستخدمها أولئك النقَّاد لدعم آرائهم. وزاد الطين بلَّة أنَّ المفسِّرين القدامى يعترفون بذلك تمامًا، ولا يبدو أنَّهم شعروا بضرورة تقديم تفسير لها يزيل الشكوك».(٢)

- عمد بعض المترجمين إلى الإضافة على النصِّ الأصلي أو الحذف منه عند الترجمة.

---

(١) انظر في مناقشة استغلال المستشرقين للإسرائيليات في كتب التفسير: محمَّد حَمادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ مرجع سابق. ـ ٥١ ص.

(٢) انظر: آرثر جفري. القرآن ككتاب مقدَّس/ ترجمة نبيل. ـ جونية: دار إجزاكت، ١٩٩٦م. ـ ص ١٣٨. ـ (سلسلة مشروع الدين المقارن ٢).

- عمِد بعضُ المترجمين كذلك إلى تبديل العبارة أو الكلمات في الأصل عند الترجمة.

- قام بعض المترجمين بإعادة ترتيب القرآن الكريم بحسب نزول السور، أي الترتيب الزمني للنزول، وأدَّى هذا إلى تجزئة بعض السور إلى (فقرات) حسب ما زعموه أنَّه يطابق السياقُ فيه المعانيَ.(١) وتلك محاولات لم يحالفها النجاح.(٢)

يعطي المؤلِّف أمثلةً لكلِّ هذه الفقرات الاثنتي عشرة، من خلال تحليل عميق من مؤلِّف مطَّلع عميق كذلك، ممَّا يستدعي المزيد من التركيز على الترجمات المؤصَّلة لمعاني القرآن الكريم من فرق علمية، ذات دراية تامَّة باللغتين والتفسير والأحكام، والقرآن الكريم يستحقُّ ذلك وأكثر.

من الجهود الحديثة المعتنية بترجمة معاني القرآن الكريم ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية التي عقدت في رحاب

---

(١) انظر: أحمد فؤاد الأهواني. تغيير ترتيب المصحف. ـ زاوية: ما يقال عن الإسلام. ـ الأزهر. ـ مج ٤١ (١٣٨٩هـ). ـ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩.

(٢) انظر: فصل: فشل كلِّ محاولة لترتيب زماني للقرآن. ـ ص ٩٧ ـ ١١٥. في: عبدالرحمن بدوي. دفاعٌ عن القرآن ضدَّ منتقديه/ ترجمة كمال جاد الله. ـ بيروت: دار الجليل، ١٩٩٧م. ـ ١٨١ ص. ـ (سلسلة نافذة على الغرب؛ ١).

مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة بالمملكة العربية السعودية في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م، حيث قُدِّمَ في هذه الندوة ثلاثةٌ وثلاثون (٣٣) بحثًا.

على أنَّ هناك بحوثًا أخرى، كثيرة درست ترجمة معاني القرآن الكريم مما يستدعي رصدها في قائمة وراقية (ببليوجرافية) للاستزادة، ذلك أنَّ هذا الموضوع في ازدياد والرغبة فيه قوية.[١]

من هذه البحوث ما جرى التطرُّق إليه في ندوة أخرى قام بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة كذلك في المدة من ٣ ـ ٦/ ٧/ ١٤٢١هـ الموافق ٣/ ٩ ـ ٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م تحت عنوان: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، ومن بينها بحث للدكتور محمَّد مهر علي بعنوان: مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم.[٢] وبحث آخر للدكتور عبدالراضي بن محمَّد

(١) يسعى الباحث إلى رصد ما كتبه العرب والمسلمون عن المستشرقين وموقفهم من القرآن الكريم في قائمة وراقية (ببليوجرافية). وكان قد نشر ذلك فصلًا في كتاب: الاستشراق في الأدبيَّات العربية. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٢٤١ ـ ٢٥٣. وتخضع هذه القائمة الآن للتحديث.

(٢) انظر: محمَّد مهر علي. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧٣ ـ ٣٢١.

عبدالمحسن بعنوان: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، وبحوث أخرى أثرت هذا الموضوع ونبَّهت إلى الحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث في هذا المجال.(١)

من الجهود العملية للتصدِّي لهذا النوع من الترجمات إنشاء مركز متخصِّص للترجمات في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة منذ سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م، يقوم بأعمال الترجمات ودراسة المشكلات المرتبطة بترجمات المعاني وإجراء البحوث والدراسات في مجال الترجمات، وتسجيل ترجمات معاني القرآن الكريم صوتيًّا، وترجمة بعض العلوم المتعلِّقة بالقرآن الكريم.(٢)

من جهود هذا المركز قيامه بإصدار ترجمات لمعاني القرآن الكريم تخطَّت سبعًا وأربعين ترجمة، حتَّى نهاية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م على النحو الآتي:

(١) انظر: عبدالراضي بن محمَّد عبد المحسن. الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. ـ المرجع السابق. ـ ص ١١٣ ـ ٢٦٩.

(٢) انظر: محمَّد سالم بن شديِّد العوفي. كتابة المصحف الشريف وطباعته: تاريخها وأطوارها وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. ـ ط ٢. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ص ١٢٥ ـ ١٢٧.

- ٢٤ ترجمة إلى اللغات الآسيوية (الأذرية والأردية والإندونيسية والإيرانوية والأويغورية، والبراهوئية والبشتو والبنغالية والبورمية والتاميلية والتايلندية والتركية والتغالوغ والتلغو والروسية والسندية والصينية والفارسية والفيتنامية والقازاقية والكشميرية والكورية والمليبارية (الملايالم) والمندرية).
- ١١ ترجمة إلى اللغات الأوروبية (الإسبانية والألبانية والألمانية والإنجليزية والبرتغالية والبوسنية والغجرية والسويدية والفرنسية والمقدونية واليونانية).
- ١٢ ترجمة إلى اللغات الإفريقية (الأمازيغية والأمهرية والأنكو والأورومية والجاخنكية المندينكية والزولو والشيشوا والصومالية والفلانية بالحرف العربي والفلانية بالحرف اللاتيني والهوسا واليوربا).[١]
- يعِدُّ المجمَّع ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم بأربع لغات، هي العبرية والهندية والبولندية والسواحلية.

(١) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة حتّى نهاية عام ١٤٢٥هـ ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٥هـ ـ ٤٠ ص.

- يجري المجمَّع دراسات لترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم لثلاث لغات، هي البشتو، ترجمةً أخرى، والأورالية والشيشانية، بالإضافة إلى دراسة ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ للَّغة الملاغاشية،[1] ليكون مجمل اللغات التي ترجمت إليها معاني القرآن الكريم أربعًا وثلاثين (٣٤) لغةً، في سبع وأربعين (٤٧) ترجمة لمعاني القرآن الكريم.

- وحسب موقع المجمع (www.qurancomplex.org) «ستصدر قريبًا إن شاء الله ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية»:

١) الترجمة الأذرية: (الأذرية لغة أذربيجان) ـ ترجمة سورة الفاتحة وجزء عم.

٢) الترجمة الإسبانية: الموافقة لرواية حفص ـ الترجمة الكاملة، وسبق أن صدرت ترجمة إلى هذه اللغة موافقة لقراءة ورش.

٣) الترجمة الألمانية: الترجمة الكاملة بدون النص القرآني، وسبق

---

(١) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة حتّى نهاية عام ١٤٢٥هـ ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٠.

أن صدرت هذه الترجمة مع النص القرآني.

٤) الترجمة الأمازيغية: ترجمة الأجزاء الثلاثة الأخيرة. وهي بأمازيغية الجزائر، ومكتوبة بالحرف العربي.

٥) الترجمة البرتغالية ـ الترجمة الكاملة، وهي ببرتغالية البرازيل.

٦) الترجمة التاملية (التاملية لغة ولاية تاملنادو في جنوب الهند) ـ الترجمة الكاملة.

٧) الترجمة الجاخنكية المندنكية (الجاخنكية من لغات غرب إفريقيا) ـ الترجمة الصوتية الكاملة.

٨) الترجمة الروسية ـ الترجمة الكاملة.

٩) الترجمة الصينية ـ الترجمة الكاملة بدون النص القرآني.

١٠) الترجمة السويدية ـ ترجمة سورة الفاتحة وجزء عم.

١١) الترجمة الفلانية (الفلانية من لغات غرب إفريقيا) ـ ترجمة سورة الفاتحة وجزء عم بالحرفين العربي واللاتيني.

١٢) الترجمة الفيتنامية ـ الترجمة الكاملة.

١٣) الترجمة الكورية الترجمة الكاملة بدون النص القرآني، وسبق أن صدرت هذه الترجمة مع النص القرآني.

١٤) الترجمة المندرية (المندرية من لغات إندونيسيا) ـ الترجمة الكاملة». [١]

• من جهود المركز الأخيرة أيضًا إصدار دورية نصف سنوية باسم مجلَّة البحوث والدراسات القرآنية، التي صدر العدد الثالث من السنة الأولى منها غرَّة محرَّم ١٤٢٨هـ الموافق فبراير ٢٠٠٧م. وراعت هيئة التحرير أنْ يكون ضمن ما تنشره في هذه الدورية الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم.

---

(١) انظر: موقع مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.org (١٨/ ١/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٥/ ١/ ٢٠٠٩م).

الوقفة السادسة:

انتشار القرآن الكريم

جاءت هذه الوقفة لتأييد التوجُّه الوارد الحديث عنه في الوقفة السابقة في تنظيم الندوات التقويمية للأعمال الجليلة النافعة، في ضوء تنامي التوجُّه إلى العناية بكتاب الله تعالى، من منطلق نشره بين الأمم التي لا تتحدَّث لغة القرآن الكريم. مثل هذه الأعمال التي يقوم بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وتقوم بها جهات معنية أخرى في المشرق والمغرب تتضافر فيها الجهود لسدِّ العجز في نقل المعلومة الشرعية إلى غير المتحدِّثين باللغة العربية نقلاً موثَّقًا.

وحيث تخطَّت العنايةُ بالمصحف الشريف الطباعةَ بمفهومها الفني فلعل المجمَّع والجهات المشابهة له تمدُّ اهتماماتها، كما هي الآن ممتدَّة، فيتحوَّل اسم المجمع إلى مجمَّع الملك فهد للعناية بالقرآن الكريم والحديث الشريف، لتشمل العنايةُ الطباعةَ والتسجيلَ والترجمةَ والدراساتِ والبحوثَ والندواتِ والمؤتمراتِ والنشر

الورقي والإلكتروني، وغير ذلك مما يدخل في مفهوم العناية بكتاب الله تعالى وسنة رسوله سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ. وقد خرجت عدَّة نداءات ودعوات لتفعيل هذا المسار على مستوى العالم العربي والإسلامي، كما هو مفعَّل الآن بالمملكة العربية السعودية.

- من هذه الدعوات ما خرجت به توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، التي عقدت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ٣ ـ ٦ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ـ ٣ أكتوبر ٢٠٠٠م، في البيان الختامي والتوصيات، لاسيَّما التوصية السادسة التي نصَّت على الآتي: «إنشاء قاعدة معلومات عن القرآن الكريم في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ممثَّلة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريفُ، يُتقصَّى فيها كلُّ ما يستجدُّ في علوم القرآن الكريم من دراسات وبحوث ومقالات ورسائل جامعية وترجمات وبرامج حاسوبية وأخبار».[1]

- ما خرجت به توصيات ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم التي عُقدت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة

---

(١) انظر: البيان الختامي والتوصيات. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. ـ مرجع سابق. ـ ١٤ ص.

المنوَّرة، في المدَّة من ١٠ ـ ١٢ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٥ إبريل ٢٠٠٢م، لاسيَّما التوصية السادسة التي نصَّت على الآتي: «إنشاء قاعدة بيانات عن ترجمات معاني القرآن الكريم في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ممثَّلةً في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تُتقصَّى فيها حركة التأليف في مجال الترجمة القرآنية، من أوَّل نشأتها إلى العصر الحاضر، فتستوعب ما صدر في هذا الحقل من أعمال ودراسات وبرامجَ حاسوبية».[١]

- ما خرجت به أيضًا توصيات الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم التي عقدتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في بنغازي بليبيا، سنة ٢٠٠١م. ونصَّت على الآتي: «العمل على إنشاء مركز عالمي لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وترجمات معانيه، بمختلف اللغات، باعتبار أنَّ ذلك عملٌ أساسيٌّ لإدراك حقيقة الإسلام، وتبيين مقاصده. وأنَّه أمرٌ جوهريٌّ في عمل الدعوة. وقبل هذا وذاك فإنَّه مدخلٌ لا بُدَّ منه لمعرفة الإسلام، دينًا وثقافة».[٢]

---

(١) انظر: البيان الختامي والتوصيات. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠ ص.

(٢) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧٠.

• ما دعت إليه الأستاذة الدكتورة زينب عبدالعزيز في مشروعها لترجمة معاني القرآن الكريم، الذي يُعدُّ من المشروعات «المهمَّة التي يجب أنْ ننظر إليها لا بمجرَّد عين الاعتبار أو الاستحسان فحسب، وإنَّما بصورة جادَّة وحازمة وبلا تهاون. أي أنَّ هذا المشروع الأساس لا يجب أنْ نتناوله من مجرَّد فكرة «التشجيع»، كما هو وارد بعنوان هذا المحور، وإنَّما من منطلق كيفية التنفيذ». [١]

• ما خرجت به كذلك توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، التي عقدت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ١٥ - ١٧/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٤ - ٦/ ٥/ ٢٠٠٤م، لاسيَّما التوصية الثامنة عشرة التي نصَّت على الآتي: «العمل على إنشاء قاعدة بيانات شاملة عن السنَّة والسيرة النبوية، تجمع شتات الدراسات العلمية المتفرِّقة في الموضوع الواحد، وتيسِّر سُبُلَ تنظيمها البحثي، لتكون في متناول أهل العلم والاختصاص». [٢]

---

(١) انظر: زينب عبدالعزيز. مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم. - ص ١٦٦ - ١٨٧. والنصُّ من ص ١٦٦. - في: الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم. - المرجع السابق. - ٢٧٢ ص.

(٢) انظر: البيان الختامي والتوصيات. - ٢٠ ص. - في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية. - مرجع سابق. -

• دعوة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق في توصيته الخامسة في الندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين التي عقدت في مجمَّع دار المصنِّفين في الهند في جمادى الأولى ١٤٠٥هـ الموافق فبراير من سنة ١٩٨٥م، والتي نصَّت على الآتي: «لا بُدَّ من إعداد ترجمة مقبولة لمعاني القرآن باللغات الحيَّة تُسدُّ بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتَّى اللغات، والتي قام بإعدادها المستشرقون وصدَّروها في غالب الأحيان بمقدِّمات مملوءة بالطعن على الإسلام.

لا بُدَّ من اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وترجمتها أيضًا لتكون مع ترجمة معاني القرآن في متناول المسلمين غير الناطقين بالعربية، وفي متناول غير المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية».[1]

---

(١) انظر: محمود حمدي زقزوق. الإسلام والاستشراق. ـ ص ٧١ ـ ١٠٢. والنصُّ من ص ٩٩. في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٥٠١ ص.

وقد تكرَّرت هذه الدعوة في كتاب المؤلِّف: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ ط ٢. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ١٥٦ ص. ـ (ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم. ـ ص ١٤٧ ـ ١٤٨).

- دعوة الدكتور حسن معايرجي إلى قيام «مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم». وذلك في الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، التي عقدتها جمعية الدعوة الإسلامية في إسطنبول سنة ١٩٨٦م.[١]

- دعوة فؤاد الكعبازي إلى إنشاء مركزٍ عالميٍّ موحَّدٍ «لمراجعة جميع الترجمات المتداولة للقرآن الكريم، ابتداءً من الفرنسية والإنجليزية، والإسبانية، ثم تصحيحها. والقيام بحملة واسعة النطاق بكشف أخطائها، أو فشلها لنزع صبغة القدسية التي اكتسبتها، بسبب سكوتنا، ومكانة أصحابها الأكاديمية».[٢]

- ما خرجت به ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية التي عقدت في رحاب مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م، في ستٍّ وعشرين توصية، كلها

---

(١) انظر: حسن معايرجي. مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم. ـ في: الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٥٣

(٢) انظر: فؤاد الكعبازي. أهمية التفسير العلمي للقرآن الكريم ودوره في الدعوة الإسلامية للغرب. ـ في: الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧١ ـ ٣١٤.

تعنى بكتاب الله تعالى ونشره والعناية بترجمة معانيه ومدِّ جسور الحوار مع المستشرقين المعنيين بكتاب الله تعالى دراسة وترجمةً.

إنْ يكُن هذه الفصل قد ركَّز على تشويه المعلومة الشرعية، من خلال تشويه مصدريها؛ الكتاب والسنَّة،(١) فإنَّ المعلومة الشرعية في الجانب الآخر لا تزال مجالاً واسعًا لخدمة أبنائها لها، ليس من خلال النقل والترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى فحسب، بل من خلال وسائلَ حديثةٍ شتَّى.

(١) مما تعرَّض له القرآن الكريم من طعون التشكيكُ في كونه مصدرًا للتشريع واقتصاره على المجازات الأدبية والحكايات الأسطورية. انظر: محمَّد بن سعيد السرحاني. الأثر الاستشراقي في موقف محمَّد أركون من القرآن الكريم. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ مرجع سابق. ـ ٧٤ ص.

الخاتمة

الخلاصة والنتيجة

يمكن تلخيص الوقفات الخمس التي وردت في هذا البحث في النقاط الآتية:

١. تأخَّر المسلمون في نقل المعلومة الشرعية، ومنها تقديم القرآن الكريم إلى الأقوام الأخرى، عن طريق ترجمة معانيه. وكان هناك جدلٌ بين علماء المسلمين حول مشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى غير اللغة العربية،

٢. تردَّد رجال الكنيسة في قبول ترجمة معاني القرآن الكريم، خوفًا من انتشار الإسلام، وحُبست أوَّل ترجمة لمعانيه في الكنيسة لأربعة قرون (٥٣٦ـ ٩٥٠هـ/ ١١٤١ ـ ١٥٤٣م)، وأُحرقت بعض الترجمات، لاسيَّما المحاولة الثانية التي قام بها جمع من رهبان ريتينا،

٣. رغبةً في الحدِّ من انتشار الإسلام بين النصارى على حساب العقيدة النصرانية، انطلقت ترجمات معاني القرآن الكريم من

الكنائس والأديرة، ولم تكن الدوافع لهذه الترجمات، بالضرورة، علمية أو موضوعية،

٤. اتَّسمت الترجمات الأولى لمعاني القرآن الكريم التي قام بها المستشرقون بالطعون في كتاب الله تعالى، وفي كونه كتابًا منزَّلاً على نبي مرسل، ومن ثمَّ فقد ظهر الزعم بأنَّ هذا الكتاب الكريم من تأليف محَمَّد ﷺ، أعانه عليه قوم آخرون من معاصريه من اليهود والنصارى والحنيفيين،

٥. كان لهذا الزعم بأنَّ القرآن الكريم من تأليف محَمَّد ﷺ أثرُه في التعامي عن الجوانب المعجزة من كتاب الله تعالى، تستوي في ذلك الجوانب الإعجازية في العلوم التطبيقية والبحتة والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مما يعني عدم التركيز في الجوانب الإعجازية من كتاب الله تعالى على العلوم التطبيقية والبحتة فقط،

٦. منطلق النظرة إلى أنَّ إعجاز القرآن الكريم قائم على القاعدة بأنَّ القرآن الكريم من كلام الله والكون كلُّه من خلق الله، فكان من المنتظر أنْ يكون الإعجاز من سمات هذا الكتاب الكريم المنزَّل على رسول محَمَّد بن عبدالله ﷺ، الذي: ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ

بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت ٤٢)،

٧. الذين تلقَّوا القرآن الكريم من غير المسلمين مترجَمًا مباشرة عن طريق المسلمين كانوا أكثر تأثُّرًا به وبإعجازه ممن تلقَّوه عن طريق ترجمات المستشرقين الأولى، ومن ثَمَّ انبرى مستشرقون وعلماء أوروبِّيون متأخِّرون إلى إنصاف كتاب الله تعالى بما احتوى عليه من جوانب إعجازية، ومن ثَمَّ استبعاد أنْ يكون هذا القرآن الكريم من صنع البشر،

٨. تحتِّم هذه النتيجة اضطلاع المسلمين بنقل المعلومة الشرعية من منطلق انتمائي، بما في ذلك نشر ترجمات معاني القرآن الكريم التي يُعدُّها المسلمون أنفسهم، واضطلاع مراكز علمية وبحثية بذلك، على غرار ما يقوم به الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية ومجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة بالمملكة العربية السعودية، وغيرهما من المراكز الموثوقة في العالم الإسلامي في تركيا والباكستان وماليزيا وغيرها، بل في بلاد العالم بأسره، حيث انتفت الجِهوية لهذا الدين الحنيف.

الفصل الرابع:

***

الاستشراق والرسول

صلى الله عليه وسلم (*)

(*) نُشر هذا البحث بعنوان: في: مجلة الجامعة الإسلامية (المدينة المنوَّرة). ـ ع (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). ـ ص.



التمهيد

السيرة النبوية

وقف كثيرٌ من الدارسين والمحلِّلين والباحثين في عظماء الرجال عند سيرة المصطفى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ العطرة، منذ مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ عام الفيل ٥٧٠م إلى وفاته ﷺ سنة ١١هـ/ ٦٣٢م. وكانت حياته قبل البعثة وبعدها حافلةً بالخير والبركة. وكان مقبولًا من الجميع؛ لأنَّ الجميع لم يُظهر له قبل بعثته كيدًا أو يُكنُّ له أيَّ لون من ألوان العداء، حتى دعته قريش قبل بعثته ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالأمين.

صدَّق به من صدَّق به من المسلمين في أوَّل يوم من بعثته ﷺ بدءًا بأمِّ المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ إلى أبي بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ ثم بقية الصحابة الذين كانوا يتعلَّمون ويتربَّون على يديه في مكَّة المكرَّمة، حينما كان ينبني فيها الإيمان. وكذَّب به من كذَّب من مشركي قريش والعرب الذين سمعوا به.

بدأت المكائد والمؤامرات منذ البعثة المُحَمَّدية (سنة ٦١٠م)

تأخذ أساليب شتَّى، وهي منذ بعثته ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى اليوم لم تتمكَّن من إطفاء النور الذي جاء به الرسول الأمين مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة: ٣٢)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف: ٨).

تظل مسيرة التصديق مستمرَّة إلى اليوم، وإلى أنْ يشاء الله تعالى، كما تظلُّ مسيرة التكذيب مستمرَّة، مصحوبة أحيانًا بالكيد بأساليبَ مختلفة، تتناسب مع العصر الذي تُوجَّه فيه وإليه. ويتمثَّل التصديق في عودة المسلمين أنفسهم إلى الحق كما يتمثَّل في استمرار دخول غير المسلمين في الإسلام، على مختلف المستويات للأفراد، من حيث خلفياتُهم ونحلُهم ومللُهم.

التشكيك في سيرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفي الطعن في حياته الخاصَّة، التي لم تكن تحيط بها الأسرار أو التكتُّمات، وفي زوجاته أمَّهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ[1] وفي إدارته لشؤون الدولة الإسلامية،

---

(١) انظر: محمود مهدي الإستانبولي ومصطفى أبو النصر الشلبي. نساء حول الرسول والردُّ على مفتريات المستشرقين. ـ ط ٢. ـ جدَّة: مكتبة السوادي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٣٨٦ ص.

وفي التشكيك بالكتاب، الذي أُنزل عليه وحيًا من الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢)، ثم يتمثَّل التكذيب في التشكيك بسنته ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته المحفوظة كحفظ القرآن الكريم،[١] وذلك من حيث ثبوتُها ومن حيث صحَّتُها ومن حيث كونُها مصدرًا من مصادر التشريع،[٢] ثمَّ التشكيك في صحابته ـ رضوان الله عنهم أجمعين ـ لاسيَّما رواة الحديث المُكثرين كأبي هريرة، عبدالرحمن بن صخر وعائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وأبي ذر الغفاري، وأبي الدرداء رضي الله عنه، ثم التشكيك في سيرة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم بالتشكيك بعلماء المسلمين الذين اشتغلوا بسنة المصطفى ﷺ وبسيرته من تخريج وتجميع وتدوين وتصنيف وتبويب وغيرها، كالبخاري ومسلم وابن ماجه وابن حنبل والنَّسائي وأبي داوود ومالك بن أنس وغيرهم من أصحاب الصحاح والمسانيد

(١) انظر: أبو لبابة بن الطاهر حسين. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم. ـ ٥٨ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) انظر في مناقشة مواقف المستشرقين من صحَّة الحديث: السنة مع المستشرقين. ـ ص ١٨٧ ـ ٢٣٥. ـ في: مصطفى السباعي. السنَّة ومكانها في التشريع الإسلامي. ـ ط ٣. ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ـ ٤٨٤ ص.

وعلماء الجرح والتعديل ـ رحمهم الله أجمعين ـ.[١]

يأتي ذلك كلُّه في زماننا الحاضر على أيدي رهط من المستشرقين والمنصِّرين ثم الإعلاميين الغربيين ومن في حكمهم من الشرقيين، ومن تأثَّر بهم من بعض علماء المسلمين ـ عفا الله عنهم ـ الذين أرادوا من سيرته وسنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنْ تكونَ مؤيِّدًا لتوجُّهات فكرية حادثة على الفكر الإسلامي أو وافدة على الأمَّة، كتيَّار الاشتراكية مثلاً، أو أنَّهم أُعجبوا بالطرح الاستشراقي وتأثَّروا به.[٢] والأمثلة على هذا التوجُّه كثيرة لا يخلو المنشور العربي من وقفات نقدية لها.[٣]

جهود المستشرقين والمنصِّرين في موقفهم من رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: عبدالغفور بن عبدالحقِّ البلوشي. علم الجرح والتعديل ودوره في خدمة السنة النبوية. ـ ١٥٢ ص. وانظر، أيضًا: عبدالعزيز بن مُحَمَّد فارح. عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل وأثر ذلك في حفظ السنَّة النبوية. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٥٩ ص.

(٢) انظر مناقشة لآراء محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المُحَمَّدية: مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة. دفاع عن السنة وردُّ شُبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين. ـ القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٦٧م. ـ ٣١٢ ص.

(٣) انظر مناقشة لآراء أحمد أمين في السنة ورواتها لدى: تقي الدين الندوي. السنة مع المستشرقين والمستغربين. ـ مكَّة المكرَّمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٨٢م. ـ ٢٧ ص.

تحتاج إلى عناية بالرصد أوَّلاً، ثم بالردود على الشبهات «بلغة علمية رصينة، ثمَّ إيصال هذه الردود إلى مراكز البحث العلمي في الغرب، والعناية بترجمة هذه الردود إلى اللغات المنتشرة». كما تنصُّ التوصية الحادية والعشرون لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، التي عُقِدت في رحاب مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ١٥ ـ ١٧/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٤ ـ ٦/ ٥/ ٢٠٠٤م، وشارك فيها أكثر من تسعة وسبعين باحثًا، من بينهم باحثون في الاستشراق والرسول ﷺ وسيرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ جرى الاستشهاد ببعضهم في هذه الوقفات.

الوقفة الأولى:

طبيعة البحث في السيرة

مع استمرار الكيد للمصطفى ﷺ على مرَّ السنين والقرون تظل سيرته - عليه الصلاة والسلام - مليئة بالعِبَر والحِكَم والأمثلة التي تجسِّد القدوة الصالحة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وهي لا تزال موضع بحث ودراسة على مستوى الدراسات العلمية في الجامعات والكليات والمعاهد العليا، وعلى مستوى الدراسات الثقافية والفكرية، وعلى مستوى الأفراد الذين يُسهمون في النهضة الثقافية التي يعيشها المسلمون اليوم - بفضل من الله تعالى -.

تظلُّ سيرته - عليه الصلاة والسلام - منهلاً عذبًا للاقتداء والتأسِّي به ﷺ، فهي لا تُدرس كما تُدرس سير العظماء والأبطال ورجال التاريخ، بل إنَّ دراستها تدخل في وجه من وجوه العبادة، التي تجعل من سنته ﷺ وسيرته مثلاً يُحتذى، فلم يكن ﷺ ينطق عن الهوى، إنما كان ينطق عن وحي يوحى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ

عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣ ـ ٤). ولذا تنفرد هذه السيرة العطرة بأنَّها أكثر من مجرَّد أحداث تمرُّ على الأفراد وتسجَّل لبيان عظمتهم في التاريخ وتغفل بعض خصوصياتهم، بل إنَّها لسيرة شاملة في الأمور العامَّة والخاصَّة، حتى ليقال إنَّه كان ﷺ في مثل هذا الموقف يفعل كذا وفي ذاك الموقف يفعل كذا، ليفعل المسلمون كما كان يفعل ﷺ في أمور دينهم ودنياهم، مهما تعدَّدت الوسائل واختلفت الطرق وتنوَّعت الأساليب التي يقتضيها الزمان والمكان.[1]

لذلك حُفِظَتْ هذه السيرة العطرة بالتدوين منذ مرويات عروة ابن الزبير بن العوام عن أمِّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق، ثم تدوين ابن إسحاق فابن هشام، ثم تستمرُّ التدوينات عن سيرة المصطفى ﷺ إلى يومنا هذا، مما يستدعي قيام قاعدة معلومات تُحصر فيها المدوَّنات المطبوعة والمخطوطة وباللغات المختلفة. وهذا ما دعت إليه التوصية الثامنة عشرة من توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، السالف ذكرها.

مهما وقف المسلمون مع سيرة سيِّد الأولين والآخرين رسول

(١) انظر: الحسين بن مُحمَّد آيت سعيد. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم.. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. مرجع سابق. ـ ٧٥ ص.

الله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ، فلن يشبعوه بحثًا ودرسًا وحِكَمًا مستقاة وعبرًا مستفادة، في الوقت الذي أنصفه المنصفون من غير المسلمين وسطَّروا إعجابهم به، سواء اعترفوا به نبيًا ورسولاً أم لم يعترفوا به. ولا ينتظر المسلم من غير المسلم أنْ يعترف بنبوَّة سيِّد البشر ﷺ، وإلا لأمكن أنْ يكون مسلمًا، وهو لا يريد أنْ يكون كذلك وإنْ ظهرت تسمية نبي الإسلام ورسوله في بعض الكتابات، ولكن المسلم ينتظر من الآخرين ألاَّ يسيئوا إلى نبي من أنبياء الله تعالى ورسله كلهم، ناهيك عن أنْ تكون هذه الإساءة لخاتم الأنبياء وسيِّد المرسلين مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ.

لا ينتظر المسلم كذلك أنْ تُسقط أفعال أتباع رسول الله مُحَمَّد ابن عبدالله ﷺ عليه هو، وعلى ما جاء به من هدي، فما جاء به - عليه الصلاة والسلام - من هدي هو الذي يُسقط على أفعال أتباعه، فما وافق الهدي كان تابعًا له وما خالفه كان خارجًا عنه: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **مَنْ عَملَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ،**[(١)] وقال ﷺ: **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيْهِ فَهُوَ رَدٌّ.**[(٢)] فما

(١) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ المحدثات، حديث رقم ٣٣٤٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم ٢٤٩٩، ورواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ المحدثات، حديث رقم ٣٣٤٣.

يقوم به الناس المسلمون على مر التاريخ الإسلامي ليس حُجَّة على الإسلام وعلى نبيِّ الإسلام، ولكن الإسلام ونبيَّ الإسلام ﷺ حُجَّة على ما يقوم به المسلمون، ومن ثمَّ فإن اتِّهام سيدنا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ بما يتَّهم به بعضُ أتباعه على مرِّ العصور لا يستند على منطلق منطقي يقبله العقل وتقرُّه الممارسات الحضارية.

لقد كانت هذه الوقفة حول سيِّد الثقلين ﷺ؛ لأنَّ المتنفِّذين من رجال الدين في الملل الأخرى قد تعرَّضوا بالهجوم على المصطفى ﷺ وهم المحسوبون بين قومهم ممَّن يتوقَّع منهم أنْ يعوا التاريخ، ويحكموا عليه بقدر من الإنصاف الذي يرشدون إليه، لاسيَّما أنهم يخرجون أسبوعيًا على الفضائيات،خاصَّةً صباح كلِّ أحد، عدا عن المواقف الوعظية التي يجتمع لها الناس في الملاعب الرياضية والأماكن العامة والتي تستوعب عشرات الآلاف، تفوق الثمانين ألف مستمع يقفون أمامهم يدعون إلى الفضيلة وإلى السماحة وإلى تبنِّي تعاليم المسيح عيسى بن مريم ـ عليه وعلى والدته صلاة الله وسلامه ـ الذي بشَّر بمُحَمَّد بن عبدالله ﷺ.

الوقفة الثانية:

الاستشراق والسيرة

لقد عرف المسلمون رسولَهم ﷺ منذ ولادته، فلم تكن طفولته غامضة، كما يزعم بعض المستشرقين من أمثال مونتجمري وات والمستشرق كارل بروكلمن في كتابه: تاريخ الشعوب الإسلامية، والمستشرق يوليوس فلهاوزن.[١] وقال قريبًا من هذا المستشرق موير والمستشرق نيكلسون، والمستشرق مرجلبوث في كتابه: مُحَمَّد، والمستشرق كانون سيل في كتابه: حياة مُحَمَّد، وجورج بوش في كتابه: مُحَمَّد مؤسِّس الدين الإسلامي ومؤسِّس إمبراطورية المسلمين، المُترجم أخيرًا إلى اللغة العربية،[٢] وغيرهم

---

(١) انظر في متابعة هؤلاء المستشرقين الثلاثة: عبدالله مُحَمَّد الأمين النعيم. الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات ـ بروكلمان ـ فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية. ـ هيرندن (فرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ـ ٣٤٤ ص.

(٢) انظر، جورج بوش. مُحَمَّد ﷺ مؤسِّس الدين الإسلامية ومؤسِّس إمبراطورية المسلمين/ ترجمه وحقَّقه وعلَّق عليه عبدالرحمن عبدالله الشيخ. ـ الرياض: دار المرِّيخ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٦٦٨ ص.

كثير ممن ورد ذكرهم في هذه الوقفات ومن لم يرد لهم ذكر.[١]

لم تسلم سيرة المصطفى ﷺ من الهمز واللمز والطعون والشبهات والمزاعم والأخطاء والتناقُضات والإنكار، من قبل رهط من المستشرقين الذين تعرَّضوا لحياة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ. وهذه السمات هي مجمل المواقف من سيرة الرسول مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ[٢]، وسنَّته المطهَّرة في متنها وسندها الذي تنفرد به الثقافة الإسلامية في التحقُّق من الرواة الثقات من أهل الحديث الشريف،[٣] مما أوجد علمًا من علوم الحديث الشريف، اصطلح على تسميته بعلم الجرح والتعديل.[٤]

---

(١) انظر: مُحَمَّد مهر علي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٥٣ ص.

(٢) انظر البحث الاستقصائي لمستشرق واحد تعرَّض لسيرة الرسول r لدى: مهدي بن رزق الله أحمد. مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه: الرسول: حياة مُحَمَّد: دراسة نقدية. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ١٤١ ص. ـ

(٣) انظر، مناقشة المستشرقين في الحديث النبوي متنًا وسندًا: مُحَمَّد بهاء الدين. المستشرقون والحديث النبوي. ـ كوالا لامبور: دار الفجر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٢١ ص.

(٤) انظر: مزاعم المستشرقين وأتباعهم في عدم اهتمام المحدِّثين بنقد المتن ودحضها. ـ ص ٤١٧ ـ ٥٠٣. ـ في: مُحَمَّد لقمان السلفي. اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ. ـ ٥٩٩ ص.

يقول ألويس شبرنجر في مقدِّمة بالإنجليزية لكتاب الإصابة في تمييز الصحابة المطبوع في كلكتَّه سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٦٤م: «لم تكن فيما مضى أمَّة من الأمم السالفة، كما أنَّه لا توجد الآن أمَّة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم الخطير الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم».(١)

يؤيِّد موريس بوكاي هذه الشهادة بقوله حول تدوين الحديث واشتغال المسلمين فيه: «كان همُّهم الأول في عملهم العسير في مدوَّناتهم منصبًّا أوَّلاً على دقَّة الضبط لهذه المعلومات الخاصَّة بكل حادثة في حياة مُحَمَّد ﷺ وبكل قول من أقواله. وللتدليل على ذلك الاهتمام بالدقَّة والضبط لمجموعات الأحاديث المعتمدة، فإنَّهم قد نصُّوا على أسماء الذين نقلوا أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وذلك بالصعود في الإسناد إلى الأول من أسرة النبي ﷺ ومن صحابته ممن قد تلقَّوا هذه المعلومات مباشرة من مُحَمَّد ﷺ نفسه، وذلك بغية الكشف عن حال الراوي في جميع سلسلة الرواية، والابتعاد عن الرواة غير المشهود لهم بحسن

(١) نقلًا عن مُحَمَّد صدر الحسن الندْوي. المستشرقون والسنَّة النبوية. ـ ص ٤٢٥ ـ ٤٥٥. والنصُّ من ص ٤٣٤. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٥١١ ص.

السيرة وصدق الرواية، ونحو ذلك من دلائل ضعف الراوي الموجبة لعدم الاعتماد على الحديث الذي روي عن طريقه. وهذا ما قد انفرد به علماء الإسلام في كلِّ ما روي عن نبيهم ﷺ».[1]

تلك هي أبرز المواقف الاستشراقية من السنة النبوية والسيرة العطرة، التي انتقلت إلى أيامنا هذه، وبلغات غربية متعدِّدة، أبرزها وأقدمها اللغة الإسبانية، حيث يعود التأليف بها حول نبي الله ﷺ إلى القرن الثالث الهجري، بداية القرن التاسع الميلادي (٨٠٧م). يقول مُحَمَّد بن عبدالقادر برَّادة: «بدأ اهتمام الإسبان بالسيرة والحديث النبويين منذ القرن التاسع الميلادي. وكان أول من أدخل هذه العلوم إلى إسبانيا السوري صعصعة بن سلام (٨٠٧م)»،[2] واللغة الفرنسية في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، كذلك،[3] وتستقيان أدبيات الهجوم على رسول الله ﷺ من كتابات بيزنطية،

(١) انظر: القرآن والأحاديث النبوية والعلم الحديث. ـ ص ٢٧٣ ـ ٢٨٣. والنصُّ من ص ٢٧٥. ـ في: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ٢٩١ ص.

(٢) انظر: مُحَمَّد بن عبدالقادر برَّادة. دراسات إسبانية للسيرة النبوية. ـ ص ٨. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٥٤ ص.

(٣) انظر: حسن بن إدريس عزُّوزي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية: عرض وتحليل. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٦٧ ص.

منقولة عن سابقة لها سورية، كما يقول أليكسي جورافسكي.[١]

ثمَّ تأتي اللغات الأخرى، إذ تعود العناية بالسيرة النبوية في هذه اللغات الأخرى غير الإسبانية إلى قبيل قيام الحروب الصليبية ٤٩١ ـ ٦٩٠هـ الموافق ١٠٩٨ ـ ١٢٩١م كما في اللغة الإنجليزية[٢] واللغة الروسية، حينما ظهر كتاب المفكِّر الروسي ذي الخلفية المسيحية سوليفوف: مُحَمَّد: حياته وتعليمه الديني، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي،[٣] وكتاب آخر ألَّفه نيكولاي تروناؤو جاء عرضًا لمبادئ الشريعة الإسلامية سنة ١٨٥٠م،[٤] ثم اللغة الألمانية واللغة المجرية، حيث انطلقت الكتابات عن الرسول ﷺ

---

(١) انظر: أليكسي جورافسكي. الإسلام والمسيحية/ ترجمة خلف مُحَمَّد الجراد، راجع المادة العلمية وقدّم له محمود حمدي زقزوق. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ص ٧٣. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢١٥).

(٢) انظر: مُحَمَّد مهر علي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل. ـ ص ١٠. ـ
في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٥٣ ص.

(٣) انظر: إلمير بن روفائيل كوليف. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق. ـ ٤٥ ص.

(٤) انظر: سليمان بن مُحَمَّد الجار الله. جُهود الاستشراق الروسي في مجال السنَّة والسيرة. ـ ٥٩ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

بدءًا بما كتبه جيرمانوس جولا، الذي أسلم وحمل الاسم عبدالكريم جرمانوس وذلك سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م.(١)

ثم ظهرت اللغة العبرية لتسهم في سلسلة الطعون والشبهات لسيرة المصطفى ﷺ وسنَّته، مستقية هذه الطعون والشبهات من اللغات الأخرى، لترسيخ مفهوم أنَّ مُحَمَّدا ﷺ قد بنى هذا الدين على التعاليم اليهودية والمسيحية،(٢) كما يدَّعي رهط من المستشرقين لاحِقُهم عالةٌ على سابقهم.

يقول إجناس جولتسيهر: «لكي نقدِّر عمل مُحَمَّد [عليه السلام] من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أنْ نتساءل عما إذا كان تبشيره ابتكارًا وطريفًا من كل الوجوه ناشئًا عن روحه، وعما إذا كان يفتح طريقًا جديدًا بحتًا. فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتِّصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثَّر بها تأثُّرًا عميقًا،

---

(١) انظر: أحمد عبدالرحمن أوكفات. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة المجرية. ـ ٥٥ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: موسى البسيط. ردُّ الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ﷺ. ـ ١١٢ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه. وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضربٍ من الحياة في الاتِّجاه الذي تريده الإرادة الإلهية».[1] وهذا في شأن الشرائع التي اختلفت فيها الأديان. أما أصول الاعتقاد فهي رسالة الأنبياء جميعًا.

مما يؤخذ على الاستشراق أنَّه قد عجز «عن تمثُّل النبوَّة الإسلامية بشكل جيد يعود، في جانب منه، إلى عدم امتلاكهم للإحساس بالعناصر الروحية، وقدرتها على إنجاز المشاريع الكبرى بوساطة استغلال قوى المادَّة ذاتها». كما يقول لخضر الشايب.[2]

هذا العجز عن التمثُّل مبنيٌّ على عدم التصديق بنبوَّة مُحَمَّد ﷺ، ومن ثَمَّ التشكيك في صحَّة الحديث النبوي.[3] يقول عماد

---

(١) انظر: إجناس جولتسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطوُّر العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية/ نقله إلى العربية وعلَّق عليه مُحَمَّد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحقِّ وعلي حسين عبدالقادر. ـ القاهرة: دار الكاتب المصرية، ١٩٤٦م. ـ ص ٥ ـ ٦.

(٢) انظر: لخضر الشايب. نبوَّة مُحَمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ٥٨٤.

(٣) انظر: تشكيك المستشرقين في صحَّة الحديث النبوي. ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٩٣. ـ في: مُحَمَّد لقمان السلفي. مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٧٢ ص.

الدين خليل في بحث له عن المستشرقين والسيرة: «إن المستشرقين ـ بعامَّة ـ يريدون أنْ يدرسوا سيرة رسول الله ﷺ وفق حالتين تجعلان من المستحيل تحقيق فهم صحيح لنسيج السيرة ونتائجها وأهدافها التي تحرَّكت صوبها، والغاية الأساسية التي تمحورت حولها. فالمستشرق بين أنْ يكون علمانيًا ماديًّا لا يؤمن بالغيب، وبين أنْ يكون يهوديًا أو نصرانيًا لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية».(١)

على أنَّ هناك طائفةً من المستشرقين بحثوا في السيرة والسنة، وخرجوا من دراساتهم بالإعجاب بسيرته وسنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يخفوا إعجابهم هذا، ذلك أنهم توخَّوا الإنصاف في دراساتهم. وربَّما انتهى بهم المقام العلمي إلى أنْ يكونوا مناصرين للكتاب والسنة، بغضِّ النظر عن ترجمة هذه المناصرة إلى إيمان بالرسالة وبالرسول ﷺ.

لئن قيل: إنَّ هذا كلام في الماضي، فإنَّ الماضي ينعكس الآن

(١) انظر: عماد الدين خليل. «المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات». ـ ١: ١١٣ ـ ٢٠١. ـ في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

في الحملة على الإسلام والمسلمين، وعلى رموز الإسلام وقياداته في الماضي والحاضر، وعلى رأسهم نبيُّ الهدى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ. ولعل هذه الثورة التقنية وثورة الاتصالات تهيئ قدرة على إيصال المعلومة الصادقة عن الرسالة والرسول ﷺ، بحيث يخفُّ الجهل تدريجيًا، وإنْ لم يخفَّ الإجحاف في حقِّ الرسالة والرسول ﷺ، ممن نصبوا من أنفسهم دعاة للفكر الغربي، وما يحمله من خلفيات دينية، لا يستطيع الغرب التنكُّر لها، مهما ادَّعى التوجُّه العلماني، ولكنها خلفيات مغلوطة فيما يتعلَّق بالأديان السماوية والثقافات الأخرى.

يؤكِّد هذا بدوره على عظم المسؤولية على المسلمين أنفسهم في الاستمرار في تقديم الإسلام المتسامح المعتدل الوسطي ومواجهة الهجوم على الإسلام ورموزه بالحكمة، سواء أكانوا من المستشرقين أم من المنصِّرين أم من غيرهم من الخائضين في أمور الدين الإسلامي ممَّن تنقصهم المعلومة الصحيحة عن هذا الدين وينقصهم الانتماء إلى هذا الدين، ويفتقرون إلى السيطرة على اللغة التي جاء بها هذا الدين، أو ممَّن يسعون إلى تشويه المعلومة الصحيحة عن الإسلام وعن نبي الإسلام ﷺ وعن رموز الإسلام على مرِّ التاريخ، بما في ذلك الإعلام الذي أضحى يمارس أثرًا فاعلاً في التأثير في النفوس.

أمَّا أنْ يتعرَّض للسيرة العطرة مارقٌ من المارقين من قريب أو بعيد فهذا حصل في الماضي ويحصل الآن ويتوقَّع أنْ يحصل في المستقبل، عندما تعمى الأفئدة التي في الصدور، والمارقون كُثُر،[١] ويعبِّرون غالبًا عن آرائهم لا عن دياناتهم، فيتعرَّضون للذات الإلهية وللملائكة وللكتب المنزَّلة وللرسل ولليوم الآخر وللقدر... ولا يكون لهم وقع أو تأثير، وإنْ أوجب الأمر الوقوفَ عند أقوالهم والردود عليهم، تبيانًا للحقِّ كما هو عليه كتاب الله تعالى المنزَّل على عبده ورسوله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ في مجادلة الآخرين ومحاججتهم.

كتب مونتجمري وات (١٩٠٩ ـ ٢٠٠٦م) المستشرق الإنجليزي المعاصر، وكان في الوقت نفسه قسِّيس، عدَّة كتب عن النبي الكريم مُحَمَّد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام ـ منها: مُحَمَّد في مكَّة، ومُحَمَّد في المدينة، ومُحَمَّد القائد والنبي، وفي كتابه الأول يتحدَّث عن ادِّعاء المستشرقين الذين سبقوه بوجود آيات حُذفت من القرآن الكريم! سمِّيت بآيات الغرانيق، وضمِّنت بعض الأخبار والروايات التي وردت في بعض كتب التراث واتَّكأ عليها بعض

(١) انظر: سعيد أيوب. شيطان الغرب سلمان رشدي: الرجل المارق. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩م. ـ ١٥٨ ص.

المستشرقين، وسمّاها مونتجمري وات «الآيات الشيطانية».(١)

يظهر أنَّ الكاتب سلمان رشدي قد أُعجب بهذا العنوان الذي هو جزء من فصل من فصول كتاب: مُحَمَّد في مكَّة، وجعله عنوانًا لروايته الآيات الشيطانية، وأخذ عن المستشرقين هذه الأخبار وصاغها في رواية كلها إساءة للإسلام والمسلمين في شخص مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ وأزواجه وصحابته رضي الله عنهم.

مع هذا كله نجد من الدول من تقدِّر هذا الرجل وتؤويه وتمنحه الجوائز التقديرية، بل ويستقبله زعماء تلك البلاد؛ ليثبتوا للعالم الإسلامي احترامهم لحرية التعبير! في الوقت الذي يعتذرون فيه للرئيس المسلم علي عزت بيجوفتش ـ رحمه الله ـ عن المقابلة في وقت تُنتهك فيه حقوق الإنسان، وليس فقط حرية التعبير على أيادي سلوبودان ميلوزوفيتش الرئيس الصربي الراحل، وأعوانه من المُتابَعين من الجهات الأمنية والقضائية الدولية، من أمثال المهرَّب رادوفان جرادتش الذي أعلن في يوم من أيام هذه الحرب أنَّه لو كان الأمر بيده لما توقَّف زحفه إلا في مكَّة المكرَّمة،(٢)

---

(1) THE «SATANIC VERSES» in: W. Montgomery Watt. Muhammad at Mecca. - Karachi: Oxford Press, 1979. - p. 103 - 109.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٨ ص.

متأثِّرًا بهذا من قريب أو بعيد بما أعلنه المنصِّر روبرت ماكس من قبل بقوله: «لن يتوقَّف سعينا نحو تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في مكَّة ويقام قدَّاس الأحد في المدينة».[1]

(١) انظر: عبدالودود شلبي. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ـ ١٦٨ ص.

الوقفة الثالثة :
التنصير والسيرة النبوية

مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ الذي يبدو أن سلمان رشدي قد عناه بروايته وأسماه ماهوند، «بناء على خلفيات تاريخية قديمة»، أو موهوند، التي يأتي من معانيها الشيطان وأمير الظلام.[(١)] لم يسلم من هذا «التجريح» على مرِّ الزمان. والمتابعون لمسيرة الإسلام من خلال ما كتبه عنه جمع من المستشرقين وغيرهم يستطيعون رصد ما كُتب عنه ﷺ.

إنَّ ما يتعرَّض له خاتم الأنبياء وسيَّد المرسلين، سيِّد ولد آدم مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ من هجوم من بعض القساوسة، يبدو أنَّ التأثير الصهيوني قد ظهر عليه جليًا، ذلك أنَّه يكثُر التأثير الصهيوني على بعض رعاة الكنائس الذين يؤيِّدون الوجود اليهودي في فلسطين

---

(١) انظر: وليد بن بلهيش العُمري. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: دراسة تحليلية لما كُتب تحت مادَّة «مُحَمَّد: النبي والرسالة». ـ ص ١٦. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

المحتلَّة، على حساب الوجود الفلسطيني، مما يخلط هنا الجانب العقدي مع الجانب السياسي رغم الدعوة إلى فصل الدين عن السياسة.

لعل من آخر أشكال هذا الهجوم ما تتناقله القنوات الفضائية الغربية بعد التداعيات التي صاحبت وأعقبت حوادث يوم الثلاثاء ١١/ ٩/ ٢٠٠١م الموافق٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ، فهذا القسّ جيري فولويل أحد القيادات الدينية في الملَّة النصرانية يقول عن مُحَمَّد ابن عبدالله ﷺ: «أنا أعتقد أنَّ مُحَمَّدا كان إرهابيًا، وأنَّه رجل عنف».[1]

مثل ذلك يقول بات روبرتسون، الذي رشَّح نفسه مرَّة لرئاسة الجمهورية في الثمانينات الميلادية وله قناة تنصيرية خاصَّة CBN،[2] يقول عن نبي الهدى مُحَمَّد ابن عبدالله ﷺ: «إنَّه رجل متعصِّب إلى أقصى درجة، إنه كان لصًّا وقاطع طريق، إنَّ ما يدعو

(١) في التعرُّف على المزيد من هذا التوجُّه، لاسيما مواقف القس جيري فولويل انظر: بحث عن حياة فولويل.ـ ص ١٠٤ ـ ١١٥.ـ في: غريس هالسل. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية/ ترجمة مُحمَّد السمَّاك.ـ ط ٦.ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٣١ ص.

(٢) انظر: غريس هالسل. يد الله: لماذا تضحِّي الولايات المتَّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحمَّد السمَّاك.ـ ط ٢.ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ص ١٣ ـ ٣٣.

إليه هذا الرجل ما هو إلا خديعة وحيلة ضخمة. إنَّ ٨٠٪ من القرآن منقول من النصوص النصرانية واليهودية، إنَّ هذا الرجل كان قاتلاً سافكًا للدماء».[(١)] هكذا يتعرَّض نبي الهدى مُحَمَّد ابن عبدالله ﷺ سيد البشر لهذا من أشخاص مسؤولين، إمَّا أنْ يكونوا قيادات دينية أو علمية أو سياسية، بتأثير مباشر أو غير مباشر من طروحات المستشرقين حول السيرة العطرة والسنة المطهَّرة، فهم ينهلون هذه الافتراءات من معين الاستشراق الذي قال عن رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ أكثر مما قالته العرب المشركون عنه زمن البعثة، «فما من شيء شائن أو يفتقر إلى أية بيِّنة كان يستحيل قوله على محمد. فكما قال جيبرت النوجنتي Guibert of Nogent (حوالي ١٠٥٣ ـ ١١٢٤)، مؤلِّف أقدم السير عن النبي خارج إسبانيا، ردًّا على التساؤل عما إذا كانت الأشياء البغيضة التي يرويها عن محمد حقيقة من عدمه: «من المأمون أنْ نتحدَّث شرًّا عن شخص تتجاوز طبيعته الشِّريرة أي سوء يمكن قوله».[(٢)]

(١) انظر: رسول مُحَمَّد رسول. نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ص ٦٢.

(٢) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٤.

يستمرُّ التعرُّض لهذا الدين الذي جاء به مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ بالهجوم المباشر على رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ.[١] فهذا فرانكلين جراهام ابن القس بيلي جراهام يقول عن هذا الدين: «إنَّ الإرهاب جزء من التيَّار العام للإسلام، وإنَّ القرآن يحضُّ على العنف، وأنَّ الإسلام دين شرِّير». وينضمُّ إليهم دانيل فيكتوس، من زعماء الكنيسة الإنجيليكية.[٢]

يدخل في هذه الأشكال الإهانة إلى رسول الله ﷺ، ثم الإهانة إلى المسلمين من خلال تلك الرسوم الهزلية المسيئة (الكاريكاتورية) التي نشرتها صحيفة أوروبية مؤخَّرا، فهبَّت الأمَّة احتجاجًا وغيرةً على الطاهر المطهَّر ﷺ.

هذا الحدث والموقف منه استدعى الاستشراق مجدَّدًا، من ناحية العودة إلى إسهامات المستشرقين في السيرة النبوية ثم السنة المطهَّرة، ومن ناحية مواصلة الاستمرار في الكتابة عن نبي الهدى ﷺ

---

(١) انظر: مع جيري فولويل في أرض المسيح (معركة هَرْمَجَدون). ـ ص ٥٧ ـ ٦٥. ـ في: غريس هالسل. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٣١ ص.

(٢) انظر: مصطفى الدبَّاغ. إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٦ ـ ٧٨.

بالبحوث العلمية، والمقالات الصحفية العُجلى. ودون استباق للأمور فإنَّه يتوقَّع لهذا النتاج الاتِّكاء على رؤى المستشرقين السابقين والمعاصرين، لاسيَّما مع بروز عاملي عدم الانتماء لهذا الدين والضعف الواضح في الحصيلة اللغوية.

إنْ يكن تأثير الاستشراق في هذه الحادثة بعينها غير واضح، فإنَّ التأثير اليهودي غير ظاهر كذلك. إلاَّ أنَّ البحث في خلفية القائمين على الصحيفة تقود إلى هذا التأثير. ويبدو أنَّ للمراقب المستشار دانييل بايبس، اليهودي المتعصِّب ضدَّ الإسلام والمسلمين تأثيرًا من نوع ما، فيما حصل من هذه الصحيفة الغربية، إذ تبيَّن أنَّ له علاقةً ما برئيس تحرير الصحيفة، وإنْ كان دانيل بايبس نفسه يقلِّل من أهمية هذه العلاقة وأنَّها لا تتعدَّى إجراء مقابلة صحفية معه.

لا يتوقَّع أنْ يقف الأمر في الإساءات للإسلام والمسلمين عند هذا الحدِّ، إذ إنَّ من المتوقَّع أنْ تظهر علينا أنواع أخرى من الإساءات بأشكال وأساليب حديثة، سواء بالفلم أم باستخدام تقنية المعلومات، فقد أساءت هوليوود عاصمة السينما في العالم إلى عبدالله ورسوله موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ وإلى عبدالله

ورسوله عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ أكثر من إساءة.

إلا أنَّ هذه الهَبَّة المتزامنة من الأمَّة أظهرت قدرًا من الاعتزاز برسول الله ﷺ، تجعل هذه المحرِّكات تفكِّر مليًّا قبل أنْ تُقدم على أيِّ إساءة من مثل ما يتعرَّض له أنبياء الله موسى ابن عمران وعيسى ابن مريم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

كل هذه وغيرها تحتاج إلى مضاعفة الجُهد على مختلف الصُعُد، والعديد من القنوات للدفاع عن نبيِّ الهدى خاتم الرسُل، ودين الإسلام خاتم الأديان، والكتاب المنزَّل خاتم الكتب.

ما ذكرتُه هنا حول الموقف من نبيِّ الهدى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ ليس حديثًا، ولكنه يتجدَّد مع حصول أحداث تصطبغ بالتأثير العام. ولعلَّ ذلك يرجع إلى قيام الحروب الصليبية، حينما تبيَّن جهل شمال أوروبا بالإسلام وبنبي الإسلام الذي عدُّوه عندهم إلهًا من ثلاثين إلهًا من آلهة المسلمين! ويُدعى مهومد، كما ذكر ذلك ريتشارد سوذرن، الذي كتب عن صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى،[1] وغير أُولاء ذكروا أنَّ المسلمين

---

(١) انظر: ريتشارد سوذرن. صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى/ ترجمة وتقديم رضوان السيِّد. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م. ـ ص ١٤.

يعبدون ثلاثة آلهة هم أبولون وماهون وزفاجان، كما يذكر كلود كاهن في كتابه الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية.(١)

لعل منطق (من جهل شيئًا عاداه) ينطبق على النظرة الغربية القديمة والحديثة لرسول الهدى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ، ذلك أنَّ من عرف هذا الرسولَ النبيَّ الأمِّيَّ،(٢) لا يملك إلا أنْ يطريه، إطراءً يليق به رسولاً نبيًا، لا إطراءً كما تطري النصارى المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. كما أنَّ منطق العصيان على بصيرة حاضرٌ هنا، إذ إنَّ بعض المتهجِّمين على رسول الله يدركون بطلان هجومهم هذا، ولكنَّهم يصرِّون على ذلك من باب إنكار ظهور الشمس في وضح النهار:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ
إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيلِ

---

(١) انظر: كلود كاهن. الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية/ ترجمة أحمد الشيخ. ـ القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م. ـ ص ٦٦ ـ ٧٠.

(٢) يدور نقاش بين المستشرقين اليوم حول حقيقة أميَّة الرسول ﷺ استنادًا إلى بعض إسهامات المسلمين في القرون الهجرية الأربعة الأولى. انظر: لخضر شايب. هل كان مُحَمَّد ﷺ أمِّيًّا؟: الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين. ـ دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢٣١ ص.

الوقفة الرابعة :

الإعلام والسيرة

بعد الهجوم الذي تعرَّض له نبيُّ الهدى سيِّدنا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ من بعض المؤسَّسات الدينية والإعلامية المشهورة في المجتمع الغربي، لاسيَّما بعد الأحداث الأخيرة (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الموافق ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ)، ومن بينها الرسوم الهزلية (الكاريكاتورية) في صحيفة دانمركية، ومسابقة الصور الهزلية في صحيفة أخرى، ثم محاضرة راعي الكنيسة الكاثوليكية الحالي في الفاتيكان التي ألقاها في ألمانيا، بعد هذه الهجومات يهبُّ علماء الأُمَّة الإسلامية وقياداتها الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية لمخاطبة المجتمع الغربي باللغة التي يفهمها ذلك المجتمع من خلال عدد من المواقف الرسمية والشعبية، ومنها ما أُعلن عن عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات بشخصيات غربية لها وزنها العلمي والفكري والاستشراقي والسياسي والإعلامي. ومن وجوه النشاط هذه المؤتمرات التي تسعى إلى نصرة خاتم الأنبياء ﷺ. وقد عُقد المؤتمر الأول للَّجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء،

في لندن بالمملكة المتَّحدة، حيث بسط المؤتمرون الصورة الواضحة للحبيب ﷺ للإعلاميين والمفكِّرين والمستشرقين، للتعرُّف على الشمائل والأخلاق النبوية.

تبع هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى في أوربا وأمريكا لتوضيح الحقائق، وبالتالي فإنَّ المؤتمر الأوَّل خرج بعدَّة توصيات مهمَّة تصبُّ في الرغبة الملحَّة في مخاطبة القوم بالطريقة التي تقنع الناس هناك، ومن خلال حملة مكثَّفة يشترك فيها العلماء المسلمون والمفكِّرون والأئمة والخطباء ورؤساء المراكز الإسلامية والقائمون عليها من غير رؤسائها.

ناشد المؤتمرون وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي والقائمين على التعليم الإسلامي في الغرب بأنْ يعطوا سيرة رسول الله ﷺ وسنَّته العناية المستحقَّة بين التلاميذ والطلاب من الذكور والإناث. كما ناشد المؤتمرون وزارات الإعلام وما في حكمها والقنوات الفضائية لإعداد البرامج الإعلامية حول سيرة المصطفى ﷺ، بما في ذلك أساليب الاتِّصال الإلكترونية من البريد وشبكة المعلومات الدولية.

شارك في هذا المؤتمر حضوريًا أو صوتيًا أو كتابيًا نخبةٌ من

علماء الأُمَّة ومفكِّريها، الذين بدت عليهم الشمولية من حيث الاهتماماتُ والتخصُّصات والرقعة الجغرافية شرقًا وغربًا.(١)

هذه الجهود خطوة موفَّقة - بإذن الله تعالى - في الطريق الصحيح، لإزالة هذا الجهل بالإسلام ونبي الإسلام مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ الذي قيل فيه - عليه الصلاة والسلام - ما قيل مِمَّا هو منه براء. هذه الخطوة المباركة هي من أقلِّ ما يمكن أنْ يُسهم فيه علماء الأُمَّة ومفكِّروها وساستها وقياداتها في هذا المجال، إذ إنَّ السيرة العطرة مسؤولية كل مسلم في إجلائها، أوَّلاً للمسلمين أنفسهم ثم للآخر من غير المسلمين.

اطَّلعتُ على مجريات المؤتمر الأول لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ، من حيث التوقيتُ والمكان والتوصيات التي بلغت إحدى عشرة توصيةً، خمس منها استهلَّت بالمناشدة، وثلاث بالحثِّ اثنتان بإقامة مؤتمرات وواحدة بإنتاج شريط، يعرض ملخَّصًا تاريخيًا للسيرة العطرة. والمناشدة والحثُّ متفهَّمان في مؤتمر أو ندوة أو محاضرة.

تأتي المناشدات الخمس وكذلك الحثُّ الثلاث لأن اللجنة

---

(١) أشار إلى ذلك المهندس سليمان بن حمد البطحي، المنسِّق العام السابق للجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، في تصريح لجريدة الرياض، نشرته في عددها ذي الرقم ١٢٥٦٢ والتاريخ ١٠/ ٩/ ١٤٢٣هـ - ١٥/ ١١/ ٢٠٠٢م.

العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ لا تملك إلا ذلك، لاسيَّما إذا كان الأمر يتعلَّق بجهات حكومية كوزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف ووزارات الإعلام والوكالات والمؤسَّسات الإعلامية في العالم الإسلامي.

تلقَّيت من الأستاذ المهندس سليمان بن حمد البطحي وكان يشغل مهمَّة الأمين العام اللجنة العالمية رسالةً مؤرَّخة في ٧/ ١٠/ ١٤٢٣هـ الموافق ١١/ ٢/ ٢٠٠٢م، ضمَّنها نسخة من التوصيات الإحدى عشرة، ونسخة من تقرير اللجنة العالمية، جاء فيه أنَّ اللجنة ـ رغم قصر عمرها الذي لم يتجاوز شهرين ـ قد حقَّقت الإنجازات الآتية:

- أنشأت اللجنة موقعين على شبكة الإنترنت لاستقبال المشاركات والمقالات والمؤلَّفات الخاصَّة والردود على بعض الشبهات، وتوزِّع نشرةً إلكترونية عن المصطفى ﷺ، والموقعان هما: (www.icsfp.com) للموقع الإلكتروني باللغة العربية، و (www.whmuhammad.com) للموقع باللغة الإنجليزية.

- عُقد المؤتمر الأول في لندن، وقد سبق الحديث عن هذا المؤتمر وعن توصياته باقتضاب في هذه الوقفة.

• اتَّفقت اللجنة مع الأستاذ الدكتور (البروفيسور) مُحَمَّد مهر علي ـ رحمه الله تعالى ـ على تأليف كتاب أكاديمي عن سيرة المصطفى مُحَمَّد ﷺ باللغة الإنجليزية يوزَّع على المفكِّرين والجامعات والمراكز الأكاديمية ومراكز الاستشراق في العالم.

• أصدرت اللجنة مطبوعةً شهرية تعرِّف بالرسول ﷺ وتردُّ على بعض الافتراءات باللغة الإنجليزية، وعنوان النشرة هو الرسالة الخاتمة وتوزَّع مرحليًا في أمريكا الشمالية وأوربا.

• أعادت اللجنة صفَّ كتاب السيرة للشيخ أبو الحسن علي حسني النْدوي ـ رحمه الله تعالى ـ وعنوانه: النبي ﷺ رحمة للعالمين، وقامت اللجنة بتحريره وسيطبع ويوزَّع على الجامعات والمعاهد الغربية والمراكز الإسلامية في الغرب.

• أجرت اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ الترتيبات لعقد المؤتمر الثاني الذي عقد في تورنتو بكندا بعنوان: على هدي النبي ﷺ، حيث دعت اللجنة له ثلَّة من العلماء وطلبة العلم وعددًا من المفكِّرين ورجال الدين من غير المسلمين للحضور والمشاركة.

تؤكِّد اللجنة على أنَّ مهمَّتها هذه «مناطة بكل مسلم محبٍّ لرسول الله ﷺ»، وعليه فإنها ترحِّب وتسعد «بأيِّ مشاركة من

إخواننا المسلمين في شتَّى بقاع الأُمَّة ممن يتقاسمون معنا هذا الهمَّ المشترك»، وتأمل اللجنة أنْ يقوم العلماء والدعاة بدورهم في تعريف العالم بسيِّد المرسلين نبي الرحمة مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ والذبِّ عن عرضه الطاهر، ولا تلتمس اللجنة لأحد العذر في التقصير في ذلك.

اطَّلعتُ على البيان الختامي لمؤتمر اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ الثالث، الذي عقد في أزهر البقاع في لبنان بتاريخ ٢٦ ـ ٢٧/ ٧/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٣م. وقد ظهر هذا البيان صدىً لما أُلقي في هذا المؤتمر من محاضرات، قادها نخبة من أتباع سيدنا مُحَمَّد ابن عبدالله ﷺ، فكان هناك طرح حول الموضوعات الآتية:

- حقيقة شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله،
- حق النبي ﷺ علينا في هذا الوقت،
- وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين: حاجتنا للرسالة المُحَمَّدية،
- مواقف دعوية من السيرة النبوية،
- النساء في حياته ﷺ،
- الجانب الإنساني في حياته ﷺ،

- كيف نقدِّم رسول الله ﷺ للأمم،
- شهادة أعداء النبي ﷺ له،
- قواعد في دعوة النبي ﷺ،
- علاقة الرسالة المُحَمَّدية بالرسالات السابقة،
- واجب النصرة: والأسباب والوسائل،

في ضوء هذه الطروحات الثلاثة عشر التي تصدَّى لها ثمانية من علماء الأُمَّة ومشائخها، ظهرت اثنتا عشرة توصية تترجم ما طرح من موضوعات لنصرة خاتم الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ منها:

- أنَّ سيدنا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ إمام المرسلين وخاتم النبيين وسيِّد الخلق أجمعين.
- أنَّ حقيقة شهادة أنَّ مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ رسول الله هي: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألاَّ يعبدالله تعالى إلا بما شرع وأنْ يحبَّ ويجلَّ ويوقَّر.
- أنَّ تثبيت الإيمان بنبينا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ في قلوبنا وقلوب عموم المسلمين إنما يتمُّ بنشر سنته بين الناس وحفظها

والتفقُّه فيها وتعليمها والعمل بها وردِّ الشبهات المثارة حولها، وذلك كله بعد الشهادتين.

• أنَّ الله تعالى قد بعث مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ رحمةً للناس، مما يجعل الحاجة ملحَّةً في هذا العصر إلى الحكم الإلهي ذي النهج المُحَمَّدي، الذي يكفُل للناس حقوقهم الدينية والدنيوية. والرحمة التي جاء بها ـ عليه الصلاة والسلام ـ تشمل الأفراد والمجتمعات في كل مكان وزمان.

• أنَّ ما جاء به خاتمُ الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ إنَّما هو دين تشهد له الفطرة والعقل الصحيح، وبهذا فهو يصل إلى القلوب إذا وفِّق إلى من يملك أدوات إيصاله إليها ويصل إلى العقول بالطرق العلمية الصحيحة المقنعة.

• أنَّ سيدنا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ قد أوصى بشقائق الرجال خيرًا في أكثر من مقام، لاسيَّما في خطبة الوداع. وجزء من ديننا الحنيف قد نقل إلينا عن طريق شقائق الرجال أمَّهات المؤمنين وزوجات الصحابة ـ عليهن رضوان الله تعالى ـ ومن هذا المنطلق ينظر الإسلام إلى المرأة وحقوقها، فمهمَّة الدعوة إلى هذا الدين شاملة للرجال والنساء.

• أنَّ أخلاق المصطفى ﷺ تُجسِّد إنسانيته، من حيث تعامُلُه ﷺ مع الكبير والصغير والقريب والبعيد والعدو والصديق والرجل والمرأة، بل ومخلوقات الله الأخرى كالشجر والطير والحيوان بعامة، وهو ﷺ أسوة حسنة لمن كان يرجو الله تعالى واليوم الآخر.

• أنَّ سيرة المصطفى ﷺ قد تعرَّضت للتشويه من قبل بعض الغربيين من المستشرقين والإعلاميين، حيث تُسخَّر كثير من قنوات الاتصال لتشويه صورته - بأبي هو وأمي - مما يستدعي التصدِّي لذلك بالسلاح نفسه وباللغة نفسها مع العدل في ذلك كله رغم الشنآن. فالإسلام انتشر كذلك بالإعلام، حسب مفهومات العصور للإعلام، ناهيك عن ردِّ الشبهات وإنصاف السيرة العطرة.

• أنَّ من وسائل التصدِّي لهذه الحملات هو تمثُّل سيرة المصطفى ﷺ وإحياؤها عبر الوسائل المتاحة.

• ينبغي عدم إغفال الشهادات على رسالة مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ من أعدائه، فضلاً عن أقرب الناس إليه ومحبيه والمؤمنين به،

وينبغي تتبُّع هذه الشهادات وإبرازها للناس كافَّة.[١]

• التوكيد على أنَّ أصول الرسالات واحدة، قامت على أساس التوحيد والإيمان بالرسل ـ عليهم السلام ـ وأنَّها بشَّرت برسالة سيد المرسلين ﷺ، وأمرت باتِّباعه والتصديق به وتحرِّي دعوته، فاتَّسمت هذه الرسالة بهذه الخصوصية والفضل والتمام والنسخ لما قبلها من الرسالات.[٢]

• أنَّ الدفاع عن سيدنا مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ يستلزم وقفة موحَّدة تلتقي على ذلك، حيث يوفِّر أعداء المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الفرصة لمحبِّيه ومتَّبعيه فينبغي عدم تفويتها.

كانت تلك أبرز توصيات هذا اللقاء الذي ينتظر تكراره في زمان آخر ومكان آخر وبمشاركين آخرين من علماء الأُمَّة ومثقَّفيها ودعاتها ومفكِّريها، إذ لا تزال الأُمَّة بخير ما دام هناك من يقف لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ.

---

(١) سعى عماد الدين خليل إلى تتبُّع هذه الشهادات عن الإسلام عمومًا، والسيرة من بينها. انظر: مُحَمَّد رسول الله ﷺ. ـ ص ٩١ ـ ١٤٥. ـ في: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٥٠٤ ص.

(٢) انظر: أحمد زكي. مُحَمَّد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة: دراسة علمية منهجية/ تقديم عبدالرحمن عبدالخالق والسيد نوح وسالم البهنساوي. ـ القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ١٠٩ ص.

الخاتمة:
الخلاصة والنتيجة

تتعرَّض سيرة المصطفى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ لحملات متتالية منذ البعثة المُحَمَّدية، ويتَّكئ الهجوم على رسول الله على أساليب مختلفة، بحسب من يتولَّى هذا الهجوم. والاستشراق في هجومه على رسول الله ﷺ انطلق من إنكار أنه نبيٌّ مرسل، ومن ثَمَّ إنكار الوحي وأنَّ ما جاء به مما يسمِّيه المسلمون بالقرآن الكريم إنَّما هو من تأليفه، وأعانه عليه قوم آخرون.

يسهم الإعلام اليوم في الحملة على رسول الله ﷺ، ويستقي في هذه الحملات على إسهامات المستشرقين في الموقف من النبوَّة والبعثة والسيرة. ولا بُدَّ من إدراك هذا الارتباط بين الاستشراق والإعلام، كما وجد ذلك الارتباط من قبل بين الاستشراق والتنصير من جهة وبين الاستشراق والاستعمار من جهة ثانية، وبين الاستشراق والأدب من ناحية ثالثة، وأنَّ الاستشراق يمثِّل قاعدة المعلومات لهذه التيَّارات بما فيها الإعلام، لاسيَّما في ذلك الجانب السلبي للاستشراق.

يعني هذا أنَّ هناك جوانبَ استشراقيةً إيجابيةً كانت لها مواقف منصفة من شخصية رسول الله ﷺ، تكاد توجد لدى بعض المستشرقين من غير المنصفين، مما يعني أنه يوجد لدى المستشرقين غير المنصفين وقفات إنصاف، كما أنَّه قد يوجد لدى المستشرقين المنصفين وقفاتٌ غير منصفة. وهذا يعني أنَّه في حال التعرُّض لسيرة الرسول ﷺ خاصَّة تتغيَّر المواقف. ويكاد هذا الموقف يكون حكماً عامًّا في الاستشراق، مما ينعكس على الرؤية الإعلامية الغربية تجاه شخصية رسول الله ﷺ.

المهمّ في نهاية هذه الوقفات أنَّه مع التوكيد على التصدِّي لهذا الهجوم المتواصل على رسول الهدى، لا بُدَّ من التوكيد على استثمار الجانب المشرق والإيجابي الناتج عن هذا الهجوم المستمرَّ والمتجدِّد. ويتمثَّل هذا الاستثمار في مسارات عدَّة، ومنها:

- المزيد من التفات المسلمين أنفسهم إلى سيرة المصطفى ﷺ بالدراسة والبحث والوصول بها إلى غير المسلمين بلغاتهم؛ لبيان الصورة الحقيقية لسيِّد المرسلين ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

- العمل على ذلك بروح الفريق من خلال وجود هيئات حكومية وجمعيات غير حكومية يقودها ثلَّة من أتباع رسول الله

ﷺ ذكورًا وإناثًا، ممن لهم سبق علمي في علم السنة والسيرة النبوية والعمل على ترجمة السيرة النبوية بأيدي المنتمين إليها، وكذا ترجمة البحوث والدراسات حول السيرة النبوية إلى اللغات الأخرى.

• فتح مجال الحوار بصورة أوسع وبخطىً واثقة من قبل المسلمين مع المستشرقين والإعلاميين الغربيين ومن في حكمهم من الشرقيين، مما يحقِّق مفهوم النِّدية في الحوار مع الآخر والذهاب إليهم في مواقعهم لمناقشتهم وجدالهم بالتي هي أحسن ومحاججتهم بسلاح المعرفة المقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة، على اعتبار أنَّ هذا الموقف موقف دعوي، أكثر من كونه موقف تصادُم، فليس هذا هو المقصود من وراء هذه الأساليب، بقدر ما يقصد منها إقامة الحجَّة وبراءة الذمَّة.

• أدَّت هذه الحملات المتوالية إلى إقبال الغربيّين على المزيد من دراسة الإسلام والبحث عن الكتابات المنصفة عن الإسلام ودراسة ترجمات معاني القرآن الكريم، ومن ثَمَّ المزيد من التوجُّه في دراسة سيرة الرسول ﷺ من قِبَلهم، مما يؤدِّي إلى إعادة الموقف من الإسلام ومن نبي الإسلام، وبالتالي الوصول إلى

المزيد من الإقبال على الإسلام.

• الترحيب بالمواقف الإيجابية لبعض المستشرقين والإعلاميين الغربيين ومَن في حكمهم من الشرقيين من سيرة رسول الله ﷺ، وتوظيف هذه المواقف في مصلحة الدفاع عن سيرة المصطفى ﷺ، من خلال معرفة المنصفين وإشراكهم في المؤتمرات والندوات واللقاءات والحوارات التي تكثَّفت بين المسلمين في الآونة الأخيرة، وتشجيعهم على الاشتراك في مؤتمرات وندوات غربية ذات علاقة بالسيرة النبوية، وتزويدهم بالبحوث والدراسات المتتابعة وما يتمُّ من ترجمات موثوقة لسيرة نبي الهدى ﷺ، يتزوَّدون بها في بحوثهم ومناقشاتهم.

الفصل الخامس:

***

المستشرقون وعلوم المسلمين:
الفقه الإسلامي والقانون الروماني نموذجًا(*)

(*) أصل هذا الفصل بحث ألقي بالجامعة الإسلامية في ٩/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ٢/ ٦/ ٢٠٠٩م.



الفصل الخامس

التمهيد

- يحتاج الحديث عن علوم المسلمين، من حيث نسبةُ العلوم إلى الإسلام أو نسبتها إلى المسلمين إلى بسط وتفصيل، ذلك أنَّ الإسلام يعدُّ امتدادًا للأديان السابقة عليه خاتمًا ومكمِّلاً لها، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).
- كما يُعدُّ المسلمون، من حيث كونُهم أمَّةً امتدادًا للأمم السابقةُ، بمطالبتهم بعمارة الأرض والعنايةُ بالحضارة والسعي إلى صقل علومها وأفكارها وتأصيلها إسلاميًّا، ما يعني أنَّ الإسلام من جهة قد تفرَّد ببعض العلوم، لاسيَّما منها ما له علاقة مباشرة بعلوم الدين ذات الصلة بالاعتقاد وذات الصلة

بالعبادات وبعض المعاملات، من حيث أحكامُها وصفاتُها. وهذه تكون عادةً مستقاةً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد بن عبدالله ﷺ ومصادر التشريع الإسلامي الأخرى المعتبرة لدى المسلمين.

- وصرفها وبيانها ومعانيها وبديعها وشعرها ونثرها، على اعتبار أنها هي لغة القرآن الكريم وهي لغة الإسلام والمسلمين، فجاءت العناية باللغة والأدب متأصِّلةً من حيث التقعيدُ لها، دون حاجة إلى الالتفات إلى اللغات الأخرى والأخذ منها بعض القواعد وأساليب البيان والبديع. هذا دون إغفال استعارة اللغة العربية ألفاظًا ومصطلحاتٍ عن اللغات الحيَّة التي واكبت النهضة اللغوية العربية قبيل نزول القرآن الكريم وبعده.

- إلا أنَّ هذا التفرُّد على وجوده لم يمنع من الاستعانة بعلوم السابقين في علوم «مدنية» ذات شأن مباشر بعمارة الأرض والاستخلاف عليها، ومن ثمَّ نقل حضارتهم التي رأى المسلمون أنها تخدم هذا الدين والبشرية من قريب أو بعيد. ولم يكن هذا النقلُ على علاَّته، بل مارس العلماء المسلمون

قسطًا من الصقل والتأصيل لهذه العلوم.[1] أمَّا الأفكار التي لم يظهر أنها لا تضيف شيئًا للدين، ومن ثمَّ الإنسانية، أو أنها تتعارض مع صفاء العقيدة وإخلاص العبادة لله تعالى ونزاهة التعامُل مع الناس فقد غضَّ المسلمون الطرف عنها، واستعاضوا عنها بالبنَّاء والمفيد.

- ومن هنا يأتي النقاش حول قضية إضافة العلوم للإسلام، أو وصف بعض العلوم بالإسلام أي أنها علوم إسلامية، في مقابل إضافة هذه العلوم للمسلمين أنفسهم، أو وصفها بأنها علوم المسلمين، وهو ما يختاره الباحث، إذ جعل عنوان هذا الكتاب الاستشراق وعلوم المسلمين، وجعل التمهيد له بالعنوان نفسه.

- أدَّى هذا ببعض المنتمين إلى الإسلام إلى السعي بقدر من الحماس ومن منطلق تأصيل العلوم الإسلامية إلى نفي أنْ تكون هذه العلوم مستقاةٌ من ثقافات سابقة، وأنها علوم

(١) انظر: ، علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠٤ ص. وانظر للمؤلف أيضًا: التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١١١ ص.

متأصِّلة من صنع المسلمين أنفسهم، بل من صنع الإسلام نفسه، حيث تمثَّلها المسلمون ونشروها، فظهرت نسبة العلوم، لا سيَّما العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلى الإسلام ووصفها به كالتربية الإسلامية والاقتصاد الإسلامي والإعلام الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي وعلم النفس الإسلامي وعلم الاكتناه الإسلامي،[1] وهكذا.

- أدَّى هذا بدوره إلى اعتراض بعض آخر من العلماء المسلمين على هذا الوصف، كما أدَّى بفئة ثالثة من العلماء المسلمين إلى السعي إلى تأصيل العلوم التي استقيت من حضارات أخرى وصقْلها وعرضها على حكم الإسلام، فما وافقه منها قُبِل، وما عارضه منها فلا حاجة لنا بها. فظهرت حركة أسلمة العلوم، وظهرت نظرية إسلامية المعرفة،[2] بدءًا بالعلوم الاجتماعية التي هي مجال رحب لتوظيف معتقدات ونظريات ومناهج من صنع

---

(١) انظر: قاسم السامرَّائي. علم الاكتناه العربي الإسلامي. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٥٦٢ ص.

(٢) انظر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطَّة العمل، الإنجازات. ـ [هيرندن، فيرجينيا]: المعهد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ـ ٢٢٧ ص.

بني آدم وابتكاراته بالاستقراء والاستقصاء والتجربة والخطأ، في الوقت الذي يمكن الاستعاضة عنها بحقائق مشتقَّة من علوم المسلمين أنفسهم، دون إغفال الاستعانة بالرؤى والأفكار الأخرى بعد عرضها على الميزان الإسلامي، وهذا يعني أنَّ علوم الآخرين قد تتَّفق من حيث المنهج والروح مع المفهوم الإسلامي وقد لا تتَّفق معه كالعلوم الفلسفية ذات الصلة بالعقيدة، وكذلك أعمال الشعوذة والسحر والخرافة وإلحاقها بالدين أو جعلها جزءًا فاعلاً فيه.(١)

- يعني هذا أيضًا أنه يمكن القول من جوانبَ أنَّ الدين الإسلامي يعدُّ امتدادًا لما سبقه من الأديان. وهذا يعني بدوره إمكانية وجود وجوه تطابق بين الإسلام وما سبقه من أديان، في الوقت الذي توجد فيه وجوه اختلاف بينها.
- أدَّى وجود وجوه تطابق بين الإسلام والأديان الأخرى السابقة عليه إلى ظهور دعاوى من بعض المعنيين بالأديان داخل مفهوم مقارنة الأديان، أو من بعض من اشتغلوا بالدين الإسلامي من

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م. ـ ص ي.

غير المسلمين من المستشرقين إلى القول بتأليف الإسلام من الأديان السابقة عليه ـ كما سيأتي بيانه ـ، ثم تبعهم بعضُ بني المسلمين أنفسِهم متأثِّرين بهم في مرحلة متأخِّرة من مراحل التلقِّي عن غير المسلمين.

- تعدَّدت دعاوى المستشرقين على الإسلام والمسلمين. وهدفت هذه الدعاوى إلى إثارة الشُّبه حول الإسلام نفسه، ثمَّ القرآن الكريم وكونه وحيًا من الله تعالى، وحول محمد بن عبدالله ﷺ وكونه رسولاً ونبيًّا.[1] وتبع هذا دعاوى التشكيك في ثوابت هذا الدين، من حيث أصالةُ العقيدة والأحكام التي جاء بها. وربَّما عادت الدعاوى هذه إلى المجتمع العربي قبل الإسلام، بالتشكيك بالرؤى الحضارية لديه وإنْ كانت محدودة، على اعتبار أنَّ التشكيك بما كان للعرب قبل الإسلام من جهود حضارية إنما يصبُّ في التشكيك بجهود المسلمين الحضارية.

- والمعلوم أنَّ العرب قبل الإسلام كانت لهم حضارة محدودة، غلب على ما وصلنا منها الأدب، وكانت العناية بالشعر

(١) تمَّ العرض لهذه الجوانب الثلاثة في الفصول الثاني والثالث والرابع من هذا الكتاب.

بأنواعه والشعراء والنثر قوية. إلا أنَّ هذه العناية الخاصَّة لا تعني أنَّه لم يكنْ للعرب أنماطٌ حضارية أخرى، كانت بمثابة الأرضية التي قام عليها الإسلام ممهِّدةً العقول والأذهان للإسلام موجدةً القابلية في النفوس للترحيب به.

- كما أنه لا بدَّ من التنويه إلى أنَّ العرب قبل الإسلام قد تكوَّنت لديهم القابلية لحمل الرسالة المحمَّدية، بخلاف من يريد أنْ يعتزَّ للإسلام عندما يقول: إنه لم يكن للعرب حضارة تُذكر، وإنهم لم يكونوا في جاهليتهم أمَّةً، ولا شيئًا مذكورًا قبل الإسلام.(١)

- ويُدرك هذا التوجُّهَ في النظرة إلى العرب في الجاهلية المتخصِّصون في تاريخ العلوم عمومًا وتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، ومن هؤلاء الباحث كمال شحادة حيث يقول: «يدَّعي كثير من الأجانب أنَّ العرب قبل الإسلام كانوا من البدو الرحَّل لا يعرفون سوى حياة الصحراء القلقة غير المستقرَّة بعيدين عن كل حضارة، ومجرَّدين من أيِّ جذور حضارية. والباحث المنصف لا يسعه إلا أنْ يجد هذا الاتِّهام

---

(١) أنور الجندي. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي.ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.ـ ص ٨٩.

ظالمًا، ومجافيًا للحقيقة، فقد كان في شمالي الجزيرة العربية، وفي جنوبها، مراكز ناشطة في مجالات التجارة الداخلية والدولية، كمكَّة والمدينة والطائف ومأرب وصنعاء ونجران وصرواح وظفار».[١]

- ومن هذه المراكز الحضرية كانت تقوم المبادلات التجارية بين العرب في الجزيرة العربية والفرس والهنود في الشرق والروم في الشمال، والأفارقة في الجنوب الغربي.

- ومع هذا يعمد بعض المستشرقين إلى الادِّعاء بأنه لم تكن للعرب حضارة تُذكر،[٢] حتَّى ما حفل به العرب المسلمون من الأدب الجاهلي إنما هو عند هؤلاء ومن تأثَّر بهم من مفكِّري العرب من الأدب المنحول بدءًا بالمستشرق الألماني

---

(١) كمال شحادة. الترجمة وتراثنا. ــ ص ٢٣١ ـ ٢٤٢. ـ أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥ ـ ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م. ــ حلب: المعهد، الجامعة ١٩٨٤. ــ ص ٣٠١ ـ ٣١٤.

(٢) الغريب أنَّ رهطًا من بعض «المفكِّرين» المسلمين سعوا إلى تجاهُل الحضارة العربية قبل الإسلام في سعي منهم إلى الرفع من شأن الإسلام. وهذا موضوع يطول الخوض فيه. إلا أنَّ المؤكَّد أنَّ الذي تبنَّوه كانوا ذوي منطلقات حسنة، وليست بالضرورة صائبة تمامًا.

تيودور نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣٠م) والألماني فيلهلم آهلورد (١٨٣٨ ـ ١٩٠٩) والإنجليزي د. س. مرجليوث (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠م) وغيرهم؛[١] وأخذه عنهم الأديب العربي طه حسين في كتابه الصادر سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م في الشعر الجاهلي، ثم كتابه الآخر الصادر سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م في الأدب الجاهلي اللذين لقيا نقدًا شديدًا ورفضًا لاذعًا من أدباء العربية والإسلام.[٢]

- بُنيت نظرية الانتحال في الأدب العربي بتأييد من بعض الرواة العرب السابقين من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي كابن سلَّام الجُمحي (١٣٤ ـ ٢٣١هـ) في كتابه: طبقات الشعراء، الذي يذكر فيه بعض المنحولات التي أثارتها بعض الرؤى النحوية التنافُسية بين مدرستي الكوفة والبصرة، وغيرها من الرؤى التي تسعى إلى التعظيم من شأن القبيلة. تلك التأييدات التي تولَّى

---

(١) حول قضية الشعر العربي بين الأصالة والانتحال انظر: الشعر العربي القديم بين الأصالة والانتحال. ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٦. ـ في: فؤاد سزكين. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ١٨٣ ص. ـ (سلسلة أ: نصوص ودراسات؛ ١).

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين حول صحَّة الشعر الجاهلي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥ ـ ١٤.

كبرها كلٌّ من حمَّاد الراوية (ت ١٦٧هـ/ ٧٨٣م) وخلف الأحمر (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) وغيرهما كالأصمعي وابن العلاء على المشهور بين مؤرِّخي تاريخ الأدب العربي.(١)

- الهدف الأكبر من إثارة الشُّبه حول الإسلام والمسلمين ـ بما في ذلك إثارة الشُّبه على ما قبل الإسلام والتركيز على بعض الآثار والإسرائيليات في التاريخ الأدبي العربي الإسلامي ـ يقوم على الرغبة في تحقيق أهداف الغرب النصراني القائم على تأثير صهيوني ماسوني على العقيدة النصرانية في معظمها، فتتركَّز أهداف هذه الفئة من الغربيين، حيث منبع الاستشراق ابتداءً، على السعي إلى إلغاء الإسلام، من حيث كونُه دينًا سماويًّا يقوم على كتاب منزَّل وعلي نبيٍّ مرسل وعلى سنة نبوية مبيِّنة للكتاب المنزَّل، وهما المصدر للتشريع الإسلامي، وعلى لغة جرى صقلها ونشرها بين العرب، والاكتفاء به على أنه منهج بشري قام به محمد ﷺ بين العرب في شبه جزيرة العرب لأغراض دنيوية، ولذا فلا يقبل الانتشار المكاني ولا الزماني.

---

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين حول صحَّة الشعر الجاهلي. ـ المرجع السابق. ـ ٣٢٧ ص.

- في سبيل تحقيق هذا الهدف الأكبر جرى تفريعه إلى أهداف فرعية، وتخصَّص رهطٌ من بعض المستشرقين في فرع من هذه الفروع. ما يعنينا منها في هذا المقام نفي أنْ تقوم علوم المسلمين على الأصالة المشتقَّة من الكتاب والسنة، لاسيَّما أنَّ السنة عندنا تشمل الأقوال والأفعال والإقرارات التي ثبتت عن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

الوقفة الأولى:

دعاوى الاستشراق

• يصعب على الباحث في مدخل كهذا التعرُّض لمجمل هذه الشُّبه وحصرها في شتَّى العلوم والفنون التي نبغ العرب بها ابتداءً أو صقلوها عن علوم وفنون سابقة عليها، فهي كثيرة وتحتاج إلى جهود الباحثين في الوقوف عليها من مصادرها، وتتبُّعها وبيان ما يعتريها من خلل أو افتراء. وهذه من مهمَّات مراكز البحوث والدراسات المعنية بهذا الجانب، كما أنها من مهمَّات الأقسام العلمية «الأكاديمية» في الجامعات والمعاهد العليا والكليَّات، حيث النظرةُ العلمية التي تقوم على الحجَّة وبيان الحقِّ بمنهجية واضحة، دون التحامُل لحاجة في نفس يعقوب.(١) ومن ذلك بيان مكانة المسلمين في الخريطة العلمية والفكرية، ومدى إسهامهم

(١) لا يؤيِّد هذا الباحث بعض الأطروحات التي تتحامل على المسلمين وعلومهم بلهجة شديدة قد تؤثِّر في علمية البحث والدراسة التي لا يراد منها الاقتصار على المتلقِّين المسلمين، بل يُستهدف بها المتحاملون "علميًّا" أو بلباس علمي منهجي على الإسلام والمسلمين.

في نقلها عن الحضارات السابقة والمعاصرة وتأصيلها.[١]

- تقوم الدعاوى على بناء الشبه وتحويلها إلى نظرية، ومن ثَمَّ البدء بتأييدها من التاريخ والتراث الإسلامي أوَّلاً. يقول أبو الحسن علي الحسني الندْوي: «ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعيِّنون لهم غاية ويقرِّرون في أنفسهم تحقيقَ تلك الغاية بكلِّ طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات ـ من كل رطب ويابس ـ ليس لها أيُّ علاقة بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ أو الأدب والشعر أو الرواية والقصص أو المجون والفكاهة، وإنْ كانت هذه الموادُّ تافهةً لا قيمةَ لها. ويقدِّمونها بعد التمويه بكلِّ جرأة، ويبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في أنفسهم وأذهانهم».[٢]

---

(١) حول مكانة المسلمين في تاريخ العلوم ينظر إلى تلك الإسهامات التي عُنيت بتاريخ الأدب العربي والتراث العربي من مستشرقين وعرب ومسلمين، وانظر مثلاً: فؤاد سزكين. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية. ـ فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ١٨٣ ص. ـ (سلسلة أ: نصوص ودراسات؛ ١).

(٢) انظر: أبو الحسن علي الحسني الندْوي. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين: تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المؤلفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية. ـ ط ٣. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ص ١٦.

- كما أنَّ من الأهداف من إثارة هذه الشبهات هو التقليل من أثر الإسلام ونفي أنه دين قائم بذاته أراده الله تعالى أنْ يكون كاملاً متمِّمًا لما قبله من الشرائع الإلهية، ومن ثَمَّ السعي إلى إبطال هذا الدين والتخلِّي عنه من قبل أتباعه، ثَمَّ الحدِّ من انتشاره والإقبال عليه من تابعي الأديان والملل والنحل الأخرى، وبالتالي البحث عن دين آخر كالنصرانية عند قوم، أو البقاء دون دين عند آخرين.
- والنتيجة النهائية هي التخلُّص من متطلَّبات وجود الدين الإسلامي وبقائه من ضرورة نشره بالدعوة والإقناع والجهاد في سبيل الله، وأنْ يحلَّ محلَّ الأديان والملل والنحل التي جاء مكمِّلاُ وخاتمًا لها، فيقضي الإسلام على مصالح شخصية خاصَّة يتمتَّع بها من لهم وصاية على هذه الملل والنحل. ويعني هذا أنَّ الجوانب المصلحية الشخصية أو الإقليمية تسيطر الآن بالاستقراء على كثير من الملل والنحل القائمة بين الناس.
- يجد بعض المستشرقين ما يستندون إليه مما حفلت به كتب التاريخ العربي الإسلامي وبعض كتب الحديث وبعض كتب التفسير بالأخبار غير الموثوقة. ومنها الإسرائيليات التي أوردها بعض

المفسِّرين دون تعليق يذكر عليها،[١] لا سيَّما منها ذلك النوع المخالف للكتاب والسنة المعدود من الكذب المرفوض.[٢] ومن ثمَّ أضحت هذه النتف من الروايات المرفوضة عندنا مصائدَ للمستشرقين يتَّكئون عليها في الاستعانة بإسهامات المسلمين من السابقين والمعاصرين في بناء شعائر الدين الإسلامي.[٣] هذا المنهج يقوِّي حجَّة المستشرق لدى الذين لا يعون هذه الهنات في كتب التراث الإسلامي عندما يحالون أو يحيلون إليها، ولا يتابعون ما ذكره المحقِّقون من علماء المسلمين من توثيق حولها، فيتلقَّاها من لا يتثبَّت من المعلومات ولا يستوثق

(١) انظر: مصطفى حسين. الإسرائيليات في التراث الإسلامي. ـ ص ٧٥ ـ ١٣٧. ـ في: ندوة السيرة النبوية. ـ طرابلس الغرب: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م.

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي الحنبلي. ـ ٣٧ مج. ـ الرياض: عالم الكتب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ـ ١٣: ٣٦٦ ـ ٣٦٧. وانظر أيضًا: محمد أبو شهبة. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. ـ ط ٤. ـ القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم (٢). ـ الأزهر. ـ ع ٩ (رمضان ١٤٠٦هـ ـ مايو يونيو ١٩٨٦م). ـ ص ١٣٦٨ ـ ١٣٧٥. وانظر، أيضًا: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم. ـ العروة الوثقى. ـ مج ٢٨ (شتاء ١٤٠٧هـ). ـ ص ٤٦ ـ ٥٥.

منها على أنها مسلَّمات أوردها المسلمون أنفسُهم.[١]

- يعمد بعض المستشرقين تبعًا لذلك إلى الابتسار في الروايات، ومن ذلك إيراد الحديث أو التفسير أو الأثر التاريخي أو الأدبي مبتسرًا قصدًا مبتورًا من إتمامه.[٢] ويرد هنا مثلاً الحديث، وهو مما يخدم هذا التمهيد، الذي يروى عن الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ في قصَّة لقاء الرسول ﷺ ببحيرا الراهب في الشام وتتلمذه عليه، وأخذه عنه مبادئ القانون الروماني،[٣] وأنَّ أبا بكر وبلالاً ـ رضي الله عنهما ـ أبعدا محمدًا ﷺ عن بحيرا. بينما حقيقة القصَّة أنَّ الرسول ﷺ عندما سافر إلى الشام كان في

---

(١) يكثُر هذا التوجُّه في قبول الروايات غير الموثَّقة التي يتبنَّاها المستشرقون بين «المفكِّرين» العرب الذين ليست لهم دراية علمية بكتُب التراث، فيتناقلون معلومات المستشرقين على أنها من مسلَّمات كتُب التراث العربي الإسلامي.

(٢) انظر في مناقشة استغلال المستشرقين للإسرائيليات في كتب التفسير: محمَّد حَّادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٥١ ص.

(٣) انظر: إسماعيل علي معتوق. بحيرا. ـ مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول، القاهرة). ـ ع ١ (٥/ ١٩٥٠م). ـ ص ٧٥ ـ ٨٨.

الثانيةَ عشرةَ من عمره أو دون ذلك حسب الروايات، وكان أبو بكر رضي الله عنه في الخامسة، ولم يولد حينها بلال بن رباح رضي الله عنه. وقد قال رجال مصطلح الحديث عن هذا الحديث الذي رواه الترمذي: إنه مردود. فلا يأخذ المستشرق هذه المعلومة بأنه حديث مردود؛ لأنها لا تخدم التوجُّه الذي يريده وهو استعانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمن قبله.

الوقفة الثانية

دعوى تأليف القرآن الكريم

- سعى بعض المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم في غياب جهود المسلمين في حينه في هذا الشأن، أو ضعف هذه الجهود والدخول في مناقشات قبل سنة ١٣٥١هـ حول حكم ترجمة القرآن الكريم،[١] حتى استقرَّ رأي فئة من العلماء على جواز الترجمة بالمعنى؛ لتعذُّر الترجمة المباشرة التي قد يفهم منها المحاكاة، ومن ذا الذي يحاكي كلام الله تعالى.[٢] ووجدوا من مقتضيات كلام السلف ما يؤيِّد اللجوء إلى الترجمة، ليهتدي من يهتدي ولتقوم الحجَّة على من يختار البقاء على ما هو عليه، رغم أنه لا يملك أنْ يخفي إعجابه بهذا الكتاب العظيم حتى لو كان قد نُقل إليه بالمعنى، مما قد يحفزه إلى الوصول إليه بلغته التي نزل بها والسعي إلى حفظه وتمثُّله لغويًّا.[٣]

(١) انظر: مصطفى صبري. مسألة ترجمة القرآن.ـ مرجع سابق.

(٢) انظر: محمَّد سليمان. كتاب حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن.ـ مرجع سابق.

(٣) انظر في مناقشة هذه القضية: إبراهيم بن صالح الحميدان. مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة.ـ مرجع سابق.ـ ٦٩ ص.

- وإذا ترجم أحد هؤلاء المستشرقين سورةً أو جزءً أو القرآن الكريم جملةً وضع مقدِّمة لترجمته بيَّن فيها جهوده التي أنفقها على عمله، وبيَّن كذلك موقفه من القرآن الكريم. واشتهرت من الترجمات إلى اللغة الإنجليزية ترجمة المستشرق البريطاني جورج سيل (١٦٩٧ ـ ١٧٣٦م)، حيث نفى في المقدِّمة أنْ يكون القرآن الكريم وحيًا من عند الله، بل أكَّد على أنَّه من صنع محمَّد بن عبدالله ﷺ،[1] على ما مرَّ بيانه في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

- ولإثبات أنَّ القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ وأنه جمعه من الأديان والملل والنحل السابقة والمعاصرة سعى بعض المستشرقين إلى القول بأنَّ الدين الإسلامي نفسه إنما هو تجميع من ديانات ونحل سابقة؛ ليتكوَّن ما سمَّاه محمَّد ﷺ بعدُ بالإسلام، الذي لا يعدو كونه عند هؤلاء استعارة لبعض الأحكام والقصص بل والغيبيات من أديان ونحل وملل سابقة عليه، وربَّما أضاف عليها، زعموا، بعض التفصيلات في العبادات والمعاملات التي

---

(١) انظر: إبراهيم اللبان. المستشرقون والإسلام. ـ مرجع سابق. ـ (ملحق مجلة الأزهر؛ ٢/ ١٣٩٠هـ ـ ٤/ ١٩٧٠م).

رأى محمد ﷺ مناسبتها للخروج بدين جديد.(١)

- فاستعان محمد ﷺ في بناء فكرة الدين الجديد بالمصادر الجاهلية في فكرة صلاة الجمعة وصوم يوم عاشوراء وتطييب البيت الحرام وغسل الكعبة وحظّ الذكر في الميراث في مقابل حظّ الأنثى والتكبير والأشهر الحرم والحج والعمرة ونتف الإبط وحلق العانة والوُضوء والاغتسال والختان وتقليم الأظافر.
- واستعان بالمصادر الصابئة في فكرة الصلوات الخمس والصلاة على الميت وصيام شهر رمضان المبارك والقِبلة وتعظيم مكَّة المكرَّمة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وتحريم الزواج من القرابات.
- واستعان بالمصادر الهندية والفارسية في المعلومات عن المعراج والجنَّة والحور العين والولدان والصراط.(٢)
- واستعان بالمصادر اليهودية في المعلومات عن قصَّة هابيل

(١) انظر: أبو المجد أحمد. حسدًا من عند انفسهم: حول افتراءات كتاب صلة القرآن باليهودية والمسيحية تأليف فيلهم رودلف. ـ الأصالة. ـ ع ٩١ (محرَّم ١٤٠١هـ/ نوفمبر ١٩٨١م). ـ ص ٨٠ ـ ١٠٦.

(٢) انظر: إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتها بالإمبريالية العالمية. ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، [١٩٧٢م]. ـ ص ٦٧ ـ ٦٨.

وقابيل وقصة إبراهيم عليه السلام وقصة بلقيس ملكة سبأ وقصة يوسف عليه السلام وإخوته والعِدَّة ومدَّة الرضاعة.[١]

- واستعان من تاريخ العهد القديم، التوراة، التذكير بمصير الأمم السابقة الذين سخروا من أنبيائهم ورسلهم المرسلين ووقفوا في طريقهم.[٢]

- واستعان بالمصادر النصرانية في استقاء المعلومات عن قصَّة أهل الكهف وقصَّة مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ ومولد عيسى عليه السلام وقصَّة طفولته.[٣]

- ويُلمح الباحث الموسوعي في الاستشراق نجيب العقيقي، الذي يعُدُّ نفسه من المستشرقين الموارنة،[٤] إلى أنَّ ثقافة الحجاز إبَّان مطلع النور قد تميَّزت بالطابع المحلِّي الصرف، إلا أنَّ الحجاز كان محاطًا في العصر الجاهلي بمؤثِّرات دينية

---

(١) انظر: صبحي محمصاني. فلسفة التشريع الإسلامي. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١م. وينقل عن كتاب إبراهيم جايغر: ما ذا أخذ محمد عن اليهودية؟

(٢) انظر: إجناس جولدتسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩.

(٣) انظر: إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧ ـ ٦٨.

(٤) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٣: ٣٦ ـ ٣٧.

وفكرية ومادِّية انعكست على ثقافته، فستارة الكعبة كانت ترد من نجران. وتأثَّرت ـ على حدٍّ زعمه ـ هذه الثقافة باللغات اللاتينية واليونانية والآرامية والعبرية.[1]

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٣٦ ـ ٣٧.

الوقفة الثالثة:
الفقه والقانون الروماني

- من دعاوى بعض المستشرقين على الإسلام وشبههم موقفهم من الفقه الإسلامي وكونه ليس أصيلاً، بل هو مستمدٌّ ومقتبسٌ من ديانات ونحل سابقة كاليهودية. ادِّعاء عدم أصالة الفقه الإسلامي عند بعض المستشرقين لها مدلولاتها التي سيأتي نقاشها في هذه الوقفة. بما في ذلك تأثُّره بالقانون الروماني وتوظيفه في الفقه الإسلامي، وأنه غير مستقلٍّ عن القانون الروماني.[1] بينما يؤكِّد القانوني السكندري فايز حسين من جامعة الإسكندرية القول إنه «يجب أنْ نعرف أنه لا يوجد نظام قانوني يخلو من تأثيرات القانون الروماني إلا النظام القانوني الإسلامي».[2]
- لا بُدَّ قبل الدخول في نقاش هذه الشبهة من التعرُّف على القانون

(١) انظر: محمَّد مختار القاضي،. استقلال الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني ومنطق اليونان. ـ الأزهر. ـ مج ٣٩ (١٩٨٧م). ـ ص ١٩٤ ـ ١٩٨.

(٢) انظر: فايز حسين. العُرف والتشريع في النظام القانوني الروماني اللاتيني الفرنسي والنظام القانوني الأنجلوسكسوني. ـ التسامُح. ـ ٢٤ (خريف ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٧١ ـ ٩١.

الروماني من خلال مدوَّنة الإمبراطور الروماني جوستينيان (ت ٥٦٥م) المكوَّنة من أربعة كتب هي: كوديس ودايجست وإنستيتود ونوفل، واقتصار تدريسها على ثلاث مدارس فقط في روما وبيروت والقسطنطينية، ولماذا خصَّه المستشرقون في تأثيره على الأديان التالية له، لاسيَّما الإسلام؟[١]

- من المهمِّ التوكيد على أنَّ معظم الذين يروِّجون لهذه الفرية وغيرها من بعض المستشرقين ليسوا من المتخصِّصين بالقانون الروماني أو بالقانون عمومًا أو بالقانون المقارن.[٢] والذين يروِّجون لها من القانونيين الغربيين ليسوا بالضرورة من المعدودين من المستشرقين، مما يعني أنَّ بضاعتهم العلمية عن الإسلام وتشريعاته وأحكامه لا ترقى إلى أنْ يكونوا مؤهَّلين لإصدار أحكام علمية على الإسلام ومصادر التشريع فيه.[٣]

(١) انظر: ، كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. ـ المسلمون. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٤ ـ ٦٦. وأصل هذه المقالة محاضرة ألقاها المستشرق نلينو في المؤتمر الدولي للقانون الروماني المنعقد في رومة سنة ١٩٣٣م.

(٢) انظر: سامي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٤٠ ـ ٥٠٤.

(٣) انظر: إسحاق بن عبدالله السعدي. تميُّز الأمَّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه. ـ ٢ مج. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ١: ٤٣٤ ـ ٤٣٧.

- ويصرِّح نجيب العقيق بهذه النظرية بقوله: «وتأثَّر الفقه بالقانون اليوناني والروماني، وكان القدِّيس يوحنَّا الدمشقي (٧٦٧ ـ ٧٤٩م) الذي خلف أباه على بيت المال في خلافة هشام، ثمَّ اعتزل في دير القدِّيس سابا بفلسطين، خير معبر لنقل تلك الأفكار إلى العربية في مصنَّفاته».[١]

- ويندر أنْ يتحدَّث مصدر استشراقي عن تاريخ التشريع الإسلامي دون أنْ يعرِّج على نظرية استقاء التشريع الإسلامي أحكامَه من القانون الروماني أو من الأديان السابقة على الإسلام، لاسيَّما اليهودية على التخصيص.[٢] كما يندر أنْ يتحدَّث كتاب عربي حديث ذو صبغة قانونية فقهية عن هذا المجال دون أنْ يناقش، غالبًا بالتفنيد، علاقة التشريع الإسلامي بالقانون الروماني أو الأديان السابقة على الإسلام.[٣]

- وممَّن تزعَّم القول بتأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٧٢.

(٢) انظر: بوجينا غيانة ستشيجفسكا. تاريخ التشريع الإسلامي: تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ٤٤٠ ص.

(٣) انظر: أحمد أمين. فجر الإسلام. ـ ط ١٣. ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م. ـ ص ٢٤٦ ـ ١٤٧.

المستشرق دومينيكو غاتيسكي في كتاب له بعنوان: كتاب يدوي للحقوق العثمانية العامة والخاصَّة، حيث يذكر أنَّ القواعد الرومانية قد دخلت الإسلام بسهولة.(١)

- ثم المستشرق الألماني الشهير يوسف شاخت (١٩٠٢ - ١٩٦٩م) الذي ألقى محاضرة أمام الأكاديمية الإيطالية للعلوم بعنوان: القانون البيزنطي والشريعة الإسلامية، نفى فيها تأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون البيزنطي، فلم يكن لدى المسلمين كتب قانونية مترجمة، ولكنه يعود إلى القول بأنَّ فقهاء المسلمين قد تأثَّروا بالقانون الروماني في القرنين الأول والثاني للهجرة، واستفادوا من العلماء والمثقَّفين الإغريق الذين اعتنقوا الإسلام.(٢)
- ويدخل المستشرق شاخت في نقاش عميق حول مصادر التشريع الإسلامي غير القرآن الكريم والسنَّة النبوية، ويحاول

(١) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. - ص ٤٦. - في: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية/ تحرير صلاح الدين المنجِّد. - القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥م. - ٢٤٨ ص.

(٢) انظر: ، ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. - مرجع سابق. - ٢: ٤٥٠ - ٤٥١.

أنْ يعيد جذورها إلى أصول رومانية.

- هذا بالإضافة إلى المستشرق المجري الأصل الألماني الإقامة والفكر إيناس جولدتسيهر (١٨٥٠ ـ ١٩٢١م) الذي كتب عن العقيدة والشريعة كتابًا ضمَّنه أفكاره ورؤاه، ومنها زعمه أنَّ نمو الإسلام مصطبغ بالأفكار والآراء الهلينستية، وأنَّ نظامه الفقهي الدقيق يُشعر بأثر القانون الروماني، ثم يقول: «على أنَّ من الحقِّ أنْ نقرِّر أنَّ الإسلام في كل هذه الميادين قد أكَّد استعداده وقدرته على امتصاص هذه الآراء وتمثُّلها، كما أكَّد قدرته كذلك على صهر تلك العناصر الأجنبية كلِّها في بوتقة واحدة، فأصبحت لا تبدو على حقيقتها إلا إذا حُلِّلت تحليلاً عميقًا وبُحثت بحثًا نقديًّا دقيقًا.[١]

- جاء هذا التأثير بالثقافات المجاورة إما عن طريق النقل والترجمة منها عن طريق اللغة السريانية أولاً، لاسيَّما في العصر العباسي الذي أغدق فيه الخلفاء على المترجمين، ثم بالنقل والترجمة المباشرة عن اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى،[٢] أو عن

---

(١) انظر: إجناس جولدتسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥.

(٢) انظر: محمَّد عبدالحميد الحمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

طريق اتِّصال العرب المسلمين بالمدارس الفقهية الرومانية في البلدان التي دخلت تحت لواء الإسلام، لاسيَّما في بلاد الشام ومصر (بيروت والإسكندرية) كما يدَّعي المستشرق والقاضي البريطاني المقيم في مصر شلدون آموس (١٨٣٥ ـ ١٨٨٦م) الذي يؤكِّد أنَّ «الشرع المحمَّدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدَّلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية».[١]

- وكذا المستشرق النمساوي البارون ألفريد فون كريمر (١٨٢٨ ـ ١٨٨٩م)، الذي يمضي في كتاب له بعنوان: تاريخ الحضارة في المشرق تحت حكم الخلفاء[٢] بالزعم أنَّ كلاً من الإمامين عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (٨٨ ـ ١٥٧هـ) ومحمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ) قد أفادا من مدرسة بيروت لتدريس القانون الروماني.

(١) انظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٧.

(٢) ترجمه خودا بخش وحذف منه المراجع، ونشره في كلكتا سنة ١٩٢٠م، ونقله إلى العربية مصطفى بدر سنة ١٩٥٧م، ونشر علي حسني الخربوطلي مقدِّمته بالعربية سنة ١٩٦١م. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

• والحجَّة أنَّ الإمامين ـ رحمها الله ـ مولودان بالشام، يقول: «فلا ريبَ أنهما كانا خبيرين بكثير من المبادئ البيزنطية الرومانية في القانون».[1] الأمر الذي ينفيه كارلو ألفونسو نلينو (١٨٧٢ ـ ١٩٣٨م) وأنه في ذلك الزمان لم تكن كتب القانون الروماني متوفِّرة بلغتها، ناهيك عن أنْ تكون قد تُرجمت إلى اللغة العربية.[2]

• ولم يكن للإمام الأوزاعي ـ رحمه الله ـ دراية بكتب القانون الروماني رغم إقامته بالشام، ولم يكنْ يتقن اللغة الرومانية، بالإضافة إلى أنَّ مدرسته الفقهية لم تلقَ رواجًا. أما الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ فقد غادر الشام صغيرًا إلى المدينة المنوَّرة وأخذ عن إمام الهجرة مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ) ـ رحمه الله ـ.

• ومن يقرُّ من المستشرقين ومن سار على نهجهم من بعض القانونيين العرب القولَ بأنَّ كلا الإمامين الأوزاعي والشافعي

(١) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. ـ مرجع سابق. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٦٦.

(٢) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. ـ المسلمون. ـ مج (٦) (٣/ ١٣٧٦هـ ـ ١٠/ ١٩٥٦م). ـ ص ٥٤ ـ ٦٦.

لم يكونا على دراية باللغة، ولم يكن القانون الروماني حينها مترجمًا إلى اللغة العربية، يسعى إلى إثبات التأثُّر بالقانون الروماني عن طريق الثقافة اليهودية لما لوحظ من التشابُه بين القانونين.(١)

• ولقد جاء هذا التأثُّر في نظر هؤلاء نتيجة إسلام بعض اليهود من المتعلِّمين، ووجود نخبة منهم في المدينة المنوَّرة، مثل عبدالله بن سلام t، عايشوا قيام حكم الإسلام وانتشاره، وإنْ يكُنْ هذا التشابُه ليس قويًّا عند هنري بوسكيه (من مستشرقي القرن العشرين الميلادي) الذي سعى إلى تثبيت هذه النظرية، لكنه عاد وذكر أنَّ الجزم بأنَّ التأثُّر والتأثير بينهما قائمٌ جزمٌ ضعيف، بل إنَّ هناك اختلافاتٍ عميقةً بينهما.(٢)

---

(١) انظر: صبحي محمصاني. فلسفة التشريع الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ

(٢) انظر: ج. هـ. بوسكيه (المستشرق الفرنسي). سُر تكوين الفقه وأصوله. ـ في: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي/ ترجمة وتعليق محمد سليم العوا. ـ بيروت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. وانظر أيضًا: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٥٦.

الوقفة الرابعة:

المستشرقون والعقيدة

- ولعلَّ الخوض في التفصيلات الفقهية والقانونية يُترك لأهل الاختصاص، بحيث تتَّسع لهذه المقارنات الأبحاث والدراسات العلمية في تخصُّص الفقه المقارن أو القانون المقارن. ويكتفى هنا بالعرض السريع للنقاط التي هي مثار الجدل في هذا المقام. وقد أحسن كثير من القانونيين العرب والمسلمين ذوي الخلفيات الفقهية في الردود بلغة قانونية أصولية فقهية متداولة ومفهومة عند أهل هذه الفنون نفسها.

- وفي هذا المقام وعلى النقيض من الزعم بأنَّ أحكام الإسلام مستعارة من نظم وقوانين سابقة لم يتطرَّق المستشرقون إلى توكيد الإسلام على مفهوم التوحيد وأنَّ الله تعالى فردٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤ أحد، وأنه تعالى لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولدا، وعلى أنَّ عيسى عليه السلام لم يكن الإله، ولم يكن ابنَ الله، ولم يكن عليه السلام ثالثَ ثلاثة، وإنما هو عبدالله ورسوله آتاه

الله الحكمة وجعله نبيًّا وجعله مباركًا وبارًّا بوالدته ـ عليها السلام ـ ولم يجعله جبَّارًا شقيًّا. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢﴾ (مريم: ٣٠ـ٣٢).

- ولم يجدوا في الملل والنحل السابقة على الإسلام، لاسيَّما بعد ما اعتراها من تدخُّل الرهبان والقسس، ما يمكن أنْ يأخذه محمد ﷺ في هذا المجال من أنَّ الله تعالى واحد في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. إلا أنَّهم أيَّدوا تلك الرؤى التي ظهر عليها التمرُّد على أصول الدين من الفرق التي ظهرت نتيجة للاحتكاك بالفلسفة اليونانية والتي جمعها مفهوم علم الكلام. فكان المستشرقون وبعض مفكِّري العربية ولا يزالون يؤيِّدون مناحي الطعن في العقيدة من بعض الفرق كالمعتزلة مثلاً ثم الجبرية.(١)

- إلا أنَّ بعض المستشرقين قد خاضوا في عقيدة القضاء والقدر عند المسلمين وجعلوها من المثبِّطات للإقدام والمجازفة

(١) انظر: أحمد شوقي إبراهيم العمرجي. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية.ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.

والتطوير والمبادرة، بمعنى أنهم فهموها على أنها مقيِّدةٌ من مقيِّدات الإبداع، وأنه يلجأ إليها العاجز حينما لا يكون محفَّزًا لعمل أيِّ شيء، فيحمِّل القضاء والقدر تبعة هذا العجز، ويحيل إليه في تسويغ عجزه عن فعل شيء يخرجه من المشكلة التي هو فيها، ليخرج من هذا مسلوب الإرادة معدوم الاختيار مجبرًا على أفعاله التي يقوم بها، وليس له عليها أثر إلا أنْ يكون وسيلة أداء وآلة تنفيذ.[١]

- وهذا يعني عندهم جمود هذا الدين من الجانب العقدي أيضًا ووقوفه في وجه أتباعه أمام التحرُّك والإقلاع، في الوقت الذي أخذ فيه أحكامه من القانون الروماني بمراحل تطوُّراته قبل مدوَّنة جوستينيان (ت ٥٦٥م) القانونية وبعدها، وهو بدوره قانون جامد، إنْ صلُح لتلك الحقبة من الزمان فلا يصلح في زماننا هذا.[٢] مما يعني المزيد من الجمود، مما يوحي

---

(١) انظر: افتراءات المستشرقين على عقيدة القضاء والقدر في الإسلام والردّ عليها. ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٧٤. ـ في: عبدالمنعم فؤاد. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٨٢ ص.

(٢) انظر: متولِّي، عبد الحميد. الإسلام وموقف علماء المستشرقين: اتِّهامهم الشريعة بالجمود وعلمائها الأقدمين بالتأثُّر بالقانون الروماني. ـ جدة: شركة مكتبات عكاظ، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م). ـ ٨٠ ص.

أو يدعو بدوره إلى التخلِّي عن هذه الأحكام، والبحث عن البديل من خلال مصادر قانونية حديثة صاغها البشر صياغةً معلمنة، لكنها مع إظهار علمنتها تظلُّ مستمدَّة من خلفيات دينية يهودية أو نصرانية، لتخدم بيئاتهم.

الوقفة الخامسة :

التأثُّر العكسي

- الانطباع الساري عند بعض الحقوقيين المسلمين وبعض المستشرقين المنصفين أنَّ القوانين القائمة عند بزوغ الإسلام وانتشاره قد أفادت من هذا الدين من نواحٍ عدَّة. وهناك نصوص غربية تؤكِّد هذه الاستفادة، إما من باب الاعتراف بالفضل لأهله، أو من باب التحسُّر على ما آلت إليه الثقافات الغربية من التماس التأثير من الثقافة الإسلامية.
- وهذا ما يؤكِّده المستشرق الإيطالي كارلو ألفونسو نللينو من أنَّ ما يسمِّيه الأوربيون بالقانون الروماني إنما هو مأخوذ من الفقه الإسلامي. وينقل هذا عن كتاب لحقوقي إيراني بهائي باسم أبو الفضل الجُرفقداني صادر سنة ١٩١١م، وترجمته العربية مضمَّنة في كتاب: مقدِّمة القوانين لعبدالجليل سعد.[١]

---

(١) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. ـ ص ٤٦. ـ في: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٨ ص.

- ويؤيِّد كارلو نللينو في هذا المذهب المستشرقُ فيتزجيرالد في مقالة له بعنوان: الدَّين المزعوم للقانون الروماني على القانون الإسلامي،[١] ويذكر فيتزجيرالد عن إجناس جولدزيهر أنه بزعمه هذا، مع ادِّعاءات أخرى، كان مدفوعاً بغرض سياسي خاص هو إظهار أنَّ التشريع الإسلامي كان قابلاً للمؤثِّرات الغربية.
- وهذا المستشرق المؤرِّخ الهولندي الفرنسي الأصل ريخرت. ب. أ. دوزي (١٨٢٠ ـ ١٨٨٣م) ينقل في كتابه: الإسلام الأندلسي رسالةً لكاتب إسباني ينعي فيها اللغة اللاتينية والإغريقية وأنَّ أرباب الفطنة والتذوُّق قد سحرهم الأدب العربي واللغة العربية ودرسوا التصانيف التي كتبها الفلاسفة (علماء الكلام) والفقهاء المسلمون، لا لإدحاضها والردِّ عليها، بل لاقتباس الأسلوب العربي الصحيح.[٢]
- ومثله المستشرق الإيطالي إي. كاروزي في كتابه: صلات

(١) انظر: فيتزجيرالد. الدَّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية. ـ في: الشريعة الإسلامية والقانون الروماني/ ترجمة محمد سليم العوا. ـ بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٣م.

(٢) انظر: زكريا هاشم زكريا. المستشرقون والإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٧.

القانون الروماني بالقانون الإسلامي الذي بنى نظريةً على أنَّ الفقه الإسلامي ليس إلا القانون الروماني دون تغيير،[١] وأنَّ الرسول محمدًا ﷺ كان على علم واسع بهذا القانون.[٢] بل إنَّ هناك من ذهب إلى القول بأنَّ المسلمين لم يضيفوا للقانون الروماني إلا الأخطاء.[٣] ويعلِّق ساسي سالم الحاج على هذه الأقوال وغيرها بقوله: إنها عبارات ذات دلالة «على التعسُّف والهوى وعدم الإنصاف والحيدة عن الموضوعية العلمية».[٤]

- أما استفادة القوانين الغربية من الفقه الإسلامي بدءًا بالقرن الخامس الهجري الثاني عشر الميلادي فهذه قضية مدروسة

---

(١) انظر: إسحاق بن عبدالله السعدي. تميُّز الأمَّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٤٣٦.

(٢) انظر: الدسوقي السيد الدسوقي عيد. استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والردّ على شُبه المستشرقين. ـ القاهرة: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. ـ ص ١٧.

(٣) انظر: صوفي أبو طالب. بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني. ـ ص ٤ ـ ٥. ـ نقلاً عن: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٥٠.

(٤) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. ـ المرجع السابق. ـ ٢: ٤٥٠.

وثابتة في القوانين الفرنسية التي اتَّكأت على الفقه المالكي من خلال موطَّأ الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ وكذا القانون الإنجليزي. وهي بعيدة في نقاشها عن موضوع هذه الوقفة التي تدور حول بزوغ الفقه الإسلامي مع ظهور الإسلام.(١)

(١) انظر: برهام محمد عطا الله. تأثير الفقه الإسلامي على تكوين القانون الإنجليزي. ـ التسامُح. ـ ٢٤ (خريف ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٠.

الوقفة السادسة:

الردّ على المستشرقين

- تصدَّى رهطٌ من العلماء المسلمين وبعض المستشرقين للرد على هذه الفرية. ويصعب حصر من تصدَّوا لهذا الزعم لكنَّ قائمة المراجع في نهاية هذه الوقفة تعطي نماذج من الكتابات التي ناقشت بعمق القول بأنَّ الفقه الإسلامي مستمدٌّ من القانون الروماني. وقد أشبع العلماء المسلمون هذا الموضوع نقاشًا وردودًا حتى لا يكاد المرء يجد جديدًا في هذه الردود التي تُتناقل لدى المعنيين بالدراسات الاستشراقية من هذه الزاوية.[1]
- ومن باب أولى ألا تأتي هذه الوقفة بأكثر من عرض للموقف مدعم بعدد من المراجع التي ناقشت هذا المفهوم، مما يعدُّ عندي مدخلاً للقائمة الوراقية «البيبليوجرافية» التي يعدُّها الباحث امتدادًا لمشروع رصد وراقي «ببليوجرافي» للاستشراق في

(١) انظر: محمد يوسف موسى. التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي. ـ د. م.: دار القلم، ١٩٦٠م.

المراجع العربية. ولعلَّ القائمة التي تأتي هذه الورقة بمثابة المقدِّمةً لها تعطي نماذج من إسهامات المسلمين وبعض المستشرقين حول هذه الشبهة، لتعين الباحثين في هذا المجال ـ بعد عون الله تعالى ـ على الوصول إلى المراجع التي تخدم هذه الموضوعات.

- وأبلغ هذه الردود تلك الآتية من علماء شرعيين لهم دراية بالفقه المقارن وعلماء حقوقيين، ومستشرقين لهم دراية بالحقوق. ومن هذه النماذج معروف الدواليبي (١٣٢٧/ ١٩٠٩ ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) وصوفي أبو طالب (١٩٢٥ ـ ٢٠٠٨م) ومحمد سليم العوَّا (١٩٤٢م) وغيرهم من العلماء الشرعيين الحقوقيين المسلمين،[١] وكارلو ألفونسو نللينو من المستشرقين الذين لهم دراية بالحقوق.[٢] ذلك أنهم يعمدون إلى تفصيل دقائق وجوه

---

(١) انظر: معروف الدواليبي. الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها. ـ ٢ ج. ـ ط ٣. ـ دمشق: جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م. ـ (الفصل الثالث: الحقوق الرومانية وأثرها في التشريع الإسلامي على رأي المستشرقين).

(٢) يناقش كارلو الفونسو نللينو هذا الزعم في ثماني نقاط مركَّزة من مقالته المضمَّنة في ص ٤٣ ـ ٥٧ من كتاب: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٨ ص.

التشابُه بين القانون والفقه ويردُّون عليها ردود المتخصِّصين، فينقل غيرهم عنهم هذه الدقائق.

- إنْ عنى هذا وجود وجوه تشابُه بين القانون الروماني والفقه الإسلامي فإنَّ ذلك وارد من حيث المبدأ، ما دامت هذه الأحكام تتعامل مع الإنسان وما يحيط به من حياة. وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يُنسخ بنصٍّ صريح من الكتاب والسنة. ومع هذا فيشير القانونيون الذين تصدُّوا لشبهات المستشرقين في هذا الشأن إلى أنَّ وجوه الاختلاف بين النظامين أكثر بكثير من وجوه الالتقاء، بالإضافة إلى أنَّ الذين بحثوا في وجوه التشابُه كانوا قد ركَّزوا على مذهب واحد من المذاهب الإسلامية المعتبرة، وأهملوا بقية المذاهب التي تختلف فيما بينها في الفروع لا في الأصول. وخصائص المذهب الواحد لا تمثِّل نموذجًا عامًّا للفقه الإسلامي.[1]

(١) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. ـ ص ٥٢. ـ في: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية. ـ المرجع السابق. ـ ٢٤٨ ص.

الوقفة السابعة :

تأثُّر التلاميذ

- تأثَّر رهط من التلاميذ العرب والمسلمين بالفكر الاستشراقي، وانبهروا بما أولاه هؤلاء للثقافة الإسلامية ودأبوا عليه من البحث والتقصِّي، فتبنَّوا أفكارهم ورؤاهم ونظرياتهم حول استمداد الفقه الإسلامي من القانون الروماني، وحول غيره من الرؤى ذات العلاقة، مثل أصالة اللغة العربية،[(١)] وأصالة الترقيم والحركات أو التشكيل الذي لم يكن حاضرًا في منطلق التدوين، سواء في الجاهلية أم في صدر الإسلام.[(٢)]
- جاء هذا التأثُّر إما بالدراسة عليهم أو بالانبهار بما خاضوا به من موضوعات لثقافة لا ينتمون إليها، أو من ضعفاء

---

(١) انظر: عبدالله بن حمد الخثران. أصالة النحو العربي. ـ مجلَّة كلية اللغة العربية (الرياض). ـ مج ١١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م). ـ ص ٣١٥ ـ ٣٢٦.

(٢) انظر: علي علي مصطفى صبح. أصالة الترقيم بين دعوى المستشرقين وعراقة التراث العربي القديم. ـ الفيصل. ـ ع ٧٣ (٧/ ١٤٠٣هـ/ ٤ ـ ٥/ ١٩٨٣م). ـ ص ٤٧ ـ ٤٩.

الخلفية العلمية الذين يلتقطون المعلومة الاستشراقية في مسار العناية بالآداب والفنون الغربية والتأثُّر بالفلاسفة الغربيين ثمَّ الالتفات إلى ما قالوه عن الإسلام بقدر من الانبهار على اعتبار أنَّ فيه جديدًا لم يطرقه علماء المسلمين! ومن ثمَّ قبول نظريات المستشرقين حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة والترويج لها، وربَّما تقمُّصها وادِّعائها، إلى درجة القول إنَّ هؤلاء قد فهموا الإسلام أفضل من فهم أهله له!

• كثُر التعبير هنا بـ«بعض» المستشرقين، فلم أُرد التعميم كما جرت عادة بعض الدارسين. فليس هذا ديدنَ جميع المستشرقين، بل إنَّ منهم مَن دافع عن الفقه الإسلامي ونظر إليه على أنه «حيٌّ متفاعلٌ مطبَّقٌ في المجتمعات الإسلامية وقائمٌ في ضمائر أفرادها»،[1] فمسألة طبيعة النظام القانوني عنده «محسومة في الفكر الإسلامي بطريقة لا تحتمل أيَّ تردُّد؛ لأنَّ مقتضى الإيمان في الإسلام أنَّ القانون هو مجموعة القواعد الموحى

---

(١) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة. ـ ١: ٢٥٥. ـ في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

بها من عند الله، وإنكار ذلك يعني الخروج من الإسلام»،[١] كما هو مؤدَّى طرح المستشرق نويل ج. كولسون في كتابه: في تاريخ التشريع الإسلامي: المنهج والقراءة،[٢] ولم يكن نظامًا باليًا قد بلغ مرحلة الجمود عن التطوُّر اللازم لأي نظام قانوني حيٍّ قابلٍ للاستمرار، كما هو افتراض بعض المستشرقين الذين يلومون من يقول بخلاف ذلك، حيث يلوم المستشرق الألماني يوسف شاخت القانوني نويل ج. كولسون على موقفه الإيجابي من الفقه الإسلامي. وإنْ لم يخلُ كولسون نفسه من الهنات التي يقع فيها عادةً كثيرٌ من المستشرقين.[٣]

---

(١) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٢٥٤ ـ ٢٥٥. وانظر أيضًا: ن. ج. كولسون. في تاريخ التشريع الإسلامي: المنهج والقراءة/ ترجمة وتعليق محمد أحمد السراج، مراجعة حسن محمود عبداللطيف. ـ بيروت: المؤسَّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٣) انظر: عبدالملك منصور المصعبي. المستشرقون في الدراسات الإسلامية من خلال مصادر التشريع: كتاب ن. ج. كولسون في تاريخ التشريع الإسلامي نموذجًا. ـ ١: ٣١١ ـ ٣٢٦. ـ في: بحوث المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية. ـ ٥ مج. ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

مراجع الدراسة

١. آرمسترونغ، كارين. الإسلام في مرآة الغرب: محاولة جديدة في فهم الإسلام/ ترجمة مُحَمَّد الجورا. ـ ط ٢. ـ دمشق: دار الحصاد، ٢٠٠٢م. ـ ٣٢٨ ص.

٢. أبو خليل، شوقي. الإسلام في قفص الاتِّهام. ـ ط ٥. ـ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٣٦٣ ص.

٣. أبو خليل، شوقي. أضواء على مواقف المستشرقين والمبشِّرين. ـ ط ٢. ـ طرابلس (ليبيا): جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م. ـ ٢٦٤ ص.

٤. أبو شهبة، محمد. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. ـ ط ٤. ـ القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.

٥. أبو شهبة، مُحَمَّد مُحَمَّد. دفاع عن السنة وردّ شُبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين. ـ القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٦٧م. ـ ٣١٠ ص.

٦. أحمد، إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية. ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، د. ت. ـ ص ٦٧ ـ ٦٨.

٧. أحمد، إبراهيم خليل. مُحَمَّد في التوراة والإنجيل والقرآن. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، ١٩٦٥م.

٨. أحمد، أبو المجد. حسدًا من عند انفسهم: حول افتراءات كتاب صلة القرآن باليهودية والمسيحية تأليف فيلهم رودلف. ـ الأصالة. ـ ع

٩١ (محرَّم ١٤٠١هـ/ نوفمبر ١٩٨١م). ـ ص ٨٠ ـ ١٠٦.

٩. أحمد، مهدي بن رزق الله. مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه: الرسول: حياة مُحَمَّد: دراسة نقدية. ـ ١٤١ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠. إدريس، جعفر شيخ. انتشار النصرانية بالسيف. ـ البيان. ـ مج ٢١ ع ٢٣٠ (١٠/ ١٤٢٧هـ ـ ١١/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٤٨ ـ ٥٠.

١١. الإستانبولي، محمود مهدي ومصطفى أبو النصر الشلبي. نساء حول الرسول والردُّ على مفتريات المستشرقين. ـ ط ٢. ـ جدَّة: مكتبة السوادي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٣٨٦ ص.

١٢. إلياس، عادل بن مُحَمَّد عطا. تجربتي مع تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. ـ ٢٨ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣. أمين، أحمد. فجر الإسلام. ـ ط ١٣. ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م. ـ ص.

١٤. الأنصاري، عبدالقدوس. نقدٌ في الظاهر للمبشِّرين والمستشرقين وتأييدٌ لهم في الباطن. ـ رابطة العالم الإسلامي. ـ مج ٥ ع ١ (١٣٨٧هـ ـ ٢/ ١٩٦٧م). ـ ص ٣١ ـ ٣٢.

١٥. الأهواني، أحمد فؤاد. تغيير ترتيب المصحف. ـ زاوية: ما يقال عن

الإسلام. ـ الأزهر. ـ مج ٤١ (١٣٨٩هـ). ـ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩.

١٦. الأهواني، أحمد فؤاد. ما يقال عن الإسلام: الفقه الإسلامي. ـ الأزهر. ـ مج ٤٠ ع (٣) (٣/ ١٣٨٨هـ ـ ٦/ ١٩٦٨م). ـ ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

١٧. أوكفات، أحمد عبدالرحمن. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة المجرية. ـ ٥٥ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٨. أيوب، سعيد. شيطان الغرب سلمان رشدي: الرجل المارق. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩م. ـ ١٥٨ ص.

١٩. الباقلاَّني، أبو بكر محمَّد بن الطيِّب. إعجاز القرآن/ تحقيق السيِّد أحمد صقر. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م. ـ ٣٩٥ ص.

٢٠. بباوي، نبيل لوقا. انتشار الإسلام بحدِّ السيف بين الحقيقة والافتراء. ـ القاهرة: دار البباوي، ٢٠٠٢م. ـ ١٩٢ ص.

٢١. بدوي، عبدالرحمن. دراسات المستشرقين حول صحَّة الشعر الجاهلي. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م. ـ ٣٢٧ ص.

٢٢. بدوي، عبدالرحمن. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م. ـ ٣٤٤ ص.

٢٣. بدوي، عبدالرحمن. دفاعٌ عن القرآن ضدَّ منتقديه/ ترجمة كمال جاد

الله. ـ بيروت: دار الجليل، ١٩٩٧م. ـ ١٨١ ص. ـ (سلسلة نافذة على الغرب؛ ١).

٢٤. بدوي، عبدالرحمن. موسوعة المستشرقين. ـ ط ٤. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ص ٤٤١.

٢٥. برَّادة، مُحَمَّد بن عبدالقادر. دراسات إسبانية للسيرة النبوية. ـ ٥٤ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٦. البسيط، موسى. ردُّ الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ﷺ. ـ ١١٢ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٧. البطحي، سليمان بن حمد، جريدة الرياض. ـ ع ١٢٥٦٢ (١٠/ ٩/ ١٤٢٣هـ ـ ١٥/ ١١/ ٢٠٠٢م).

٢٨. بلاشير. القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره/ نقله إلى العربية رضا سعادة، أشرف على الترجمة الأب فريد جبر، حقَّقه وراجعه مُحَمَّد علي الزعبي. ـ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م. ـ ١٩١ ص.

٢٩. بلقزيز، عبدالإله. العرب والحداثة: دراسة في مقالات الحداثيين. ـ بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية، ٢٠٠٧م. ـ ١٧٦ ص.

٣٠. البلوشي، عبدالغفور بن عبدالحقِّ. علم الجرح والتعديل ودوره في

خدمة السنة النبوية. ـ ١٥٢ ص.ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣١. البنداق، مُحَمَّد صالح. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم مع نماذج لترجمة تفسير معاني الفاتحة في ستٍّ وثلاثين لغة شرقية وغربية. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). ـ ٣٣٨ ص.

٣٢. البنَّا، رجب. المنصفون للإسلام في الغرب. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥. ـ ٣١٢ ص.

٣٣. بهاء الدين، مُحَمَّد. المستشرقون والحديث النبوي. ـ كوالا لامبور: دار الفجر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٢١ ص.

٣٤. بوسكيه، ج. هـ. (المستشرق الفرنسي). سرُّ تكوين الفقه وأصوله. ـ في: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي/ ترجمة وتعليق محمد سليم العوا. ـ بيروت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣٥. بوش، جورج. مُحَمَّد ﷺ مؤسِّس الدين الإسلامية ومؤسِّس إمبراطورية المسلمين/ ترجمه وحقَّقه وعلَّق عليه عبدالرحمن عبدالله الشيخ. ـ الرياض: دار المرِّيخ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٦٦٨ ص.

٣٦. بوكاي، موريس. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم (٢). ـ الأزهر. ـ ع ٩ (رمضان ١٤٠٦هـ ـ

مايو يونيو ١٩٨٦م). ـ ص ١٣٦٨ ـ ١٣٧٥.

٣٧. بوكاي، موريس. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم. ـ العروة الوثقى. ـ مج ٢٨ (شتاء ١٤٠٧هـ). ـ ص ٤٦ ـ ٥٥.

٣٨. بوكاي، موريس. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ٢٩١ ص.

٣٩. البيانوني، مُحَمَّد أبو الفتح. الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها. ـ ص ٦١ ـ ٨٥. ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم. ـ المدينة المنورة: كلية الدعوة، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية. ـ ع ١ (١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م). ـ ٣٩٦ ص.

٤٠. بينا ـ روث، هنري. ما هي العلمانية/ ترجمة ريم منصور الأطرش، مراجعة جمال شحيِّد. ـ دمشق: المؤسَّسة العربية للتحديث الفكري، ٢٠٠٥م. ـ ٢٦٢ ص.

٤١. التركي، عبدالله بن عبد المحسن، مشرف. التفسير الميسَّر/ تأليف نخبة من العلماء. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٨هـ. ـ ص و.

٤٢. التمسماني، مُحَمَّد حَمَّادي الفقير. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. ـ ٥١ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٣. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم.مجموع الفتاوى/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي الحنبلي. ـ ٣٧ مج. ـ الرياض: عالم الكتب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ـ ١٣:٣٦٦ـ٣٦٧.

٤٤. الجار الله، سليمان بن مُحَمَّد. جُهود الاستشراق الروسي في مجال السنَّة والسيرة. ـ ٥٩ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٥. جاسم، ناصر عبدالرزَّاق الملاَّ. الإسلام والغرب: دراسات في نقد الاستشراق. ـ عمَّان: دار المناهج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢٤٠ ص.

٤٦. جفري، آرثر. القرآن ككتاب مقدَّس/ ترجمة نبيل. ـ جونية: دار إجزاكت، ١٩٩٦م. ـ ١٦٨ ص. ـ (سلسلة مشروع الدين المقارن ٢).

٤٧. جمال، أحمد مُحَمَّد. المستشرقون ليسوا سواء. ـ المنهل. ـ مج ٥٥ ع ٤٧١ (٩ ـ ١٠/ ١٤٠٩هـ، ٤ ـ ٥/ ١٩٨٩م). ـ ص ٢١٨ ـ ٢٢١.

٤٨. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: الجمعية، ٢٠٠٢م. ـ ٢٧٢ ص.

٤٩. الجهيني، أحمد ومُحَمَّد مصطفى. الإسلام والآخر. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ٢٧٦ ص.

٥٠. جورافسكي، أليكسي. الإسلام والمسيحية/ ترجمة خلف مُحَمَّد الجراد، راجع المادة العلمية وقدّم له محمود حمدي زقزوق. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٥٤ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢١٥).

٥١. جولتسيهر، إجناس. العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطوُّر العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية/ نقله إلى العربية وعلَّق عليه مُحَمَّد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحقِّ وعلي حسين عبدالقادر. ـ القاهرة: دار الكاتب المصرية، ١٩٤٦م. ـ ٣٨٨ ص.

٥٢. حسن، مُحَمَّد خليفة. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٤٧٠ ص.

٥٣. حسن، محَمَّد خليفة. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدَّس. ـ ٦٦ ص. في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٤. حسين، أبو لبابة بن الطاهر. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم. ـ ٥٨ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٥. حسين، فايز. العُرف والتشريع في النظام القانوني الروماني اللاتيني الفرنسي والنظام القانوني الأنجلوسكسوني. ـ التسامُح. ـ ٢٤ (خريف ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٧١ ـ ٩١.

٥٦. الحمد، محمَّد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

٥٧. حمدان، نذير. مستشرقون سياسيون، جامعيون، مجمعيون. ـ الطائف: مكتبة الصديق، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). ـ ٢٦٥ ص.

٥٨. الحميدان، إبراهيم بن صالح. مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة. ـ ٦٩ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٩. خان، وحيد الدين. الإسلام يتحدَّى/ ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم عبدالصبور شاهين. ـ ط ٨. ـ القاهرة: المختار الإسلامي، ١٩٨٤م. ـ ١٦٨ ص.

٦٠. خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه؟: الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ١٢٤ ص.

٦١. خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٥٠٤ ص.

٦٢. خليل، عماد الدين. المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات. ـ ١: ١١٣ ـ

٢٠٠١. ـ في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٣. الدبَّاغ، مصطفى. إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ١٦٤ ص.

٦٤. درمنغم، إميل. حياة محَمَّد/ نقله إلى العربية عادل زعيتر. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م. ـ ٣٧٤ ص.

٦٥. الدسوقي، محمَّد. الاستشراق والفقه الإسلامي. ـ حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة قطر). ـ ع ٥ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م). ـ ص ٦٩٩ ـ ٧٣١.

٦٦. الدسوقي، مُحَمَّد. الفكر الاستشراقي: تاريخه وتقويمه. ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ١٨١ ص.

٦٧. الدواليبي، معروف. الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها. ـ ٢ ج. ـ ط ٣. ـ دمشق: جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م. ـ

٦٨. دي بلوا، فرانسوا. في نقد المستشرقين/ ترجمة رضوان السيد. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣٢ (٤ ـ ٦/ ١٩٨٣م). ـ ص ١٤٥ ـ ١٥١.

٦٩. ذاكر، عبد النبي. قضايا ترجمة القرآن. ـ طنجة: شراع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٨٧ ص. ـ (سلسلة شراع، كتاب نصف الشهر؛ ٤٥).

٧٠. رسول، رسول مُحَمَّد. الغرب والإسلام: قراءات في رؤى ما

بعد الاستشراق. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م. ـ ١٥٣ ص.

٧١. رسول، رسول مُحَمَّد. نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ١٢٠ ص.

٧٢. رضا، مُحَمَّد رشيد. الوحي المحَمَّدي. ـ ط ٦. ـ القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م. ـ ٣١٦ ص.

٧٣. الركبان، عبدالله العلي. دعوة تأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني. ـ أضواء الشريعة. ـ مج ١٤ (١٤٠٣هـ). ـ ص ٦٥ ـ ٨٨.

٧٤. رودنسون، مكسيم. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. ـ ص ٤٣ ـ ٨٣. ـ في: هاشم صالح، مترجم ومعدّ. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

٧٥. زقزوق، محمود حمدي. الإسلام والاستشراق. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ٣٦ ص.

٧٦. زقزوق، محمود حمدي. الإسلام والاستشراق. ـ ص ٧١ ـ ١٠٢. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١١ ص.

٧٧. زقزوق، محمود حمدي. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ ط ٢. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ١٥٦ ص.

٧٨. زكريا، زكريا هاشم. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ـ ٦١٢ ص. ـ (سلسلة لجنة التعريف بالإسلام؛ ٢٠).

٧٩. زكي، أحمد. مُحَمَّد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة: دراسة علمية منهجية/ تقديم عبدالرحمن عبدالخالق والسيد نوح وسالم البهنساوي. ـ القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ١٠٩ ص.

٨٠. زهر الدين، صالح. الإسلام والاستشراق. ـ بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ـ ٣١١ ص.

٨١. الزيادي، مُحَمَّد فتح الله. الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون. ـ طرابلس (ليبيا): المؤلف، ١٩٩٨م. ـ ٣٣٢ ص.

٨٢. الزيادي، مُحَمَّد فتح الله. انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه. ـ بيروت: دار قتيبة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٢٠١ ص.

٨٣. السامرَّائي، قاسم. الطباعة العربية في أوروبا. ـ ص ٤٥ ـ ١٠٨. ـ في: ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨ ـ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ٢٢ ـ ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٥م. ـ أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م.

٨٤. السباعي، مصطفى. السنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ـ ط ٣. ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ـ ٤٨٤ ص.

٨٥. ستشيجفسكا، بوجينا غيانة. تاريخ التشريع الإسلامي: تاريخ

الدولة الإسلامية وتشريعها. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ٤٤٠ ص.

٨٦. السرحاني، مُحَمَّد بن سعيد. الأثر الاستشراقي في موقف مُحَمَّد أركون من القرآن الكريم. ـ ٧٤ ص. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٨٧. سزكين، فؤاد. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية. ـ فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ١٨٣ ص. ـ (سلسلة أ: نصوص ودراسات؛ ١).

٨٨. السعدي، إسحاق بن عبدالله. تميُّز الأمَّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه. ـ ٢ مج. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨٩. سعيد، إدوارد. الاستشراق الآن: تمهيد لطبعة أغسطس ٢٠٠٣ احتفالاً بمرور ربع قرن على صدور الكتاب/ ترجمة حازم عزمي. ـ فصول. ـ ع ٦٤ (صيف ٢٠٠٤م). ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٦.

٩٠. سعيد، الحسين بن مُحَمَّد آيت. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم. ـ ٧٥ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩١. السلفي، مُحَمَّد لقمان. اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا

ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ. ـ ٥٩٩ ص.

٩٢. السلفي، مُحَمَّد لقمان. مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٧٢ ص.

٩٣. سليمان، مُحَمَّد. كتاب حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن. ـ [القاهرة]: مطبعة جريدة مصر الحرَّة، ١٣٥٥هـ.

٩٤. سوذرن، ريتشارد. صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى/ ترجمة وتقديم رضوان السيِّد. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م. ـ ١٦٦ ص.

٩٥. السيِّد، رضوان. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

٩٦. السيد، رضوان. ما وراء التبشير والاستعمار: ملاحظات حول النقد العربي للاستشراق. ـ المنطلق. ـ ع ١١٢ (١٤١٦/ ١٩٩٥). ـ ص ١٠٢ ـ ١١٢.

٩٧. السيِّد، رضوان. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. ـ ص ٣٥ ـ ٣٦.

٩٨. السيد، رضوان. نقد الاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥١ ـ ٥٠ (صيف العام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). ـ ص ٥ ـ ٧.

٩٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الأحكام./

تعليق مُحَمَّد خضر حسين/ تصحيح مُحَمَّد منير. ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

١٠٠. شاكر، محمود مُحَمَّد. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٧م. ـ ١٨٢ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

١٠١. الشاهد، السيد مُحَمَّد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

١٠٢. شاهين، علي علي علي. الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام. ـ القاهرة: المؤلِّف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٦١٥ ص.

١٠٣. الشايب، لخضر. نبوَّة مُحَمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٦٢١ ص.

١٠٤. شايب، لخضر. هل كان مُحَمَّد ﷺ أمِّيًا؟: الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين. ـ دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢٣١ ص.

١٠٥. شتاينبرغ، شيرلي. مناهج هوليود حول العرب والمسلمين. ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٧٩. ـ في: جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ. التربية الخاطئة: كيف يشوِّه الإعلام الغربي صورةَ الإسلام/ ترجمة حسان بستاني. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٥ ص.

١٠٦. شلبي، عبدالودود. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،

١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.ـ ١٦٨ ص.

١٠٧.صبح، علي علي مصطفى. أصالة الترقيم بين دعوى المستشرقين وعراقة التراث العربي القديم.ـ الفيصل.ـع ٧٣ (٧/ ٣/ ١٤٠٣هـ/ ٤ ـ ٥/ ١٩٨٣م).ـ ص ٤٧ ـ ٤٩.

١٠٨.صبري، مصطفى. مسألة ترجمة القرآن.ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ.ـ

١٠٩.الطناحي، محمود مُحَمَّد. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف. ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.ـ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

١١٠.طرابيشي، جورج. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي.ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م.ـ ٣٠٣ ص.ـ (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

١١١.بني عامر، مُحَمَّد أمين حسن مُحَمَّد. المستشرقون والقرآن الكريم.ـ إربد: دار الأمل، ٢٠٠٤م.ـ ٥٩٥ ص.

١١٢.العاني، عبدالقهّار داود عبدالله. الاستشراق والدراسات الإسلامية. ـ عمّان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.ـ ٢١٣ ص.

١١٣.عبدالجبّار، فالح، مترجم ومعدّ. الاستشراق والإسلام.ـ دمشق: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩١م.ـ ١٥٢ ص.

١١٤.عبدالحميد، عرفان. المستشرقون والإسلام: محاولة أولية لتفهُّم الأسس التاريخية لطبيعة العلاقات الفكرية بين الإسلام والغرب.

ـ ط ٢ . ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠م. ـ ٢٩ ص.

١١٥ . ابن عبدالرحمن، عبدالله بن الزبير. تفسير القرآن الكريم: مصادره واتِّجاهاته. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٣هـ. ـ ٢٣٦ ص. ـ (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢٠٢).

١١٦ . عبدالرؤوف، مُحَمَّد عوني. فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي. ـ ط ٢ . ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ١٧٩ ص.

١١٧ . عبدالرؤوف، محمد عوني وإيمان السعيد جلال. جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ

١١٨ . عبدالعزيز، زينب. خطاب مفتوح إلى البابا بنديكتوس السادس عشر. ـ البيان. ـ مج ٢١ ع ٢٣٠ (١٠/ ١٤٢٧هـ ـ ١١/ ٢٠٠٦م). ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٤.

١١٩ . عبدالعزيز، زينب. مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم. ـ ص ١٦٦ ـ ١٨٧. ـ في: الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٢م. ـ ٣١٤ ص.

١٢٠ . عبدالغني، مصطفى. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. ـ الاجتهاد. ـ ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م ـ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ١١٥ ـ ١٣٧.

١٢١ . عبدالمحسن، عبدالراضي محمد. ما ذا يريد الغرب من القرآن؟. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٥٣ ص.

١٢٢ . عبد المحسن، عبدالراضي بن مُحَمَّد. مناهج المستشرقين في ترجمات

معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. ـ ٦٤ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢٣. عبدالوهَّاب، أحمد. الإسلام في الفكر الغربي: دين ودولة وحضارة. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٣م. ـ ١٤٤ ص.

١٢٤. عريبي، مُحَمَّد ياسين. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. ـ الرباط: المركز القومي للثقافة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. ـ ٢٤١ ص.

١٢٥. عزُّوزي، حسن بن إدريس. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية: عرض وتحليل. ـ ٦٧ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٢٦. العسري، مُحَمَّد عبدالواحد. الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثيوس. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤٢٠ ص.

١٢٧. عطا الله، برهام محمد. تأثير الفقه الإسلامي على تكوين القانون الإنجليزي. ـ التسامُح. ـ ٢٤ (خريف ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٠.

١٢٨. العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم. ـ ٣ مج. ـ ط ٤. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

١٢٩. آل بن علي، أحمد بن حجر آل بو طامي. الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب. ـ ط ٣. ـ الدوحة: مكتبة الثقافة، ١٤٠٣هـ. ـ ٢٠٦ ص.

١٣٠. علي، مُحَمَّد مهر. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل. ـ ٥٣ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٣١. علي، مُحَمَّد مهر. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. ـ ٥٠ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣٢. علي، مُحَمَّد مهر. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم. ـ ص ٢٧٣ ـ ٣٢١. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣٣. العليان، عبدالله العلي. الإسلام والغرب ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ٢٠٥ ص.

١٣٤. عمارة، محَمَّد. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٨٤ ص.

١٣٥. عمايرة، إسماعيل أحمد. المستشرقون والمناهج اللغوية: المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي. ـ ط

٢. ـ عمّان: دار حنين، ١٩٩٢م. ـ ١٦٣ ص.

١٣٦. العمري، وليد بن بلهيش. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: دراسة تحليلية لما كُتب تحت مادَّة «مُحَمَّد: النبي والرسالة». ـ ٧١ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٣٧. العوفي، مُحَمَّد سالم بن شديِّد. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. ـ ص ٤٢٣ ـ ٤٦٤. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٤هـ. ـ (المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم).

١٣٨. العوفي، مُحَمَّد سالم بن شديِّد. كتابة المصحف الشريف وطباعته: تاريخها وأطوارها وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. ـ ط ٢. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٧٤ ص.

١٣٩. العوا، محمَّد سليم. الفقه الإسلامي في دراسات المستشرقين المعاصرين. ـ الأمَّة. ـ مج ٥ ع (٥٧) (٩/ ١٤٠٥هـ ـ ٥/ ١٩٨٥م). ـ ص ٦٩ ـ ٧١.

١٤٠. العوَّا، محمد سليم. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة. ـ ١: ٢٥٢ ـ ٣٠١. ـ في: مناهج المستشرقين

في الدراسات العربية الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤١. عيد، الدسوقي السيد الدسوقي. استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والردّ على شُبه المستشرقين. ـ القاهرة: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٤٢. غراب، عبدالحميد. رؤية إسلامية للاستشراق. ـ ط ٢. ـ لندن: المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ. ـ ١٩٧ ص.

١٤٣. الغمري، مكارم. مؤثِّرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ـ ٣٢٨ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٥٥).

١٤٤. غودي، جاك. الإسلام في أوروبا/ تعريب جوزف منصور. ـ بيروت: عويدات، ٢٠٠٦م. ـ ٢٣٢ ص.

١٤٥. فارح، عبدالعزيز بن مُحَمَّد. عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل وأثر ذلك في حفظ السنَّة النبوية. ـ ٥٩ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٤٦. فاغليري، لورا فيشيا. دفاع عن الإسلام/ نقله إلى العربية منير البعلبكي. ـ ط ٥. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١هـ. ـ ١٣٦ ص.

١٤٧. فرحات، عبدالحكيم. إشكالية تأثُّر القرآن الكريم بالأناجيل في

الفكر الاستشراقي الحديث. ـ ٢٣ ص. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٤٨. الفرَّا، مُحَمَّد علي عمر. الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار!. ـ عمَّان: دار مجدلاوي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٢٢٤ ص.

١٤٩. الفرماوي، عبدالحيّ حسين. كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراح مرفوض. ـ ص ٣٩١ ـ ٤١٦. ـ في: المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية. ـ ٢ ج. ـ القاهرة: المجمع، ١٩٩٥م.

١٥٠. فؤاد، عبدالمنعم. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٨٢ ص.

١٥١. فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين. ـ ط ٢/ نقله عن الألمانية عُمر لطفي العالم. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م.. ـ ٣٥٢ ص.

١٥٢. فيتزجيرالد. الدَّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية. ـ في: الشريعة الإسلامية والقانون الروماني/ ترجمة محمد سليم العوا. ـ بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٣م.

١٥٣. القاضي، محمَّد مختار. استقلال الشريعة الإسلامية عن القانون

الروماني ومنطق اليونان. ـ الأزهر. ـ مج ٣٩ (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م). ـ ص ١٩٤ ـ ١٩٨.

١٥٤. القاضي، عبدالقتَّاح عبدالغني. القراءات في نظر المستشرقين والملحدين. ـ القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ١٧٤ ص.

١٥٥. القدوائي، عبدالرحيم. مقدِّمة في الاتِّجاهات المعاصرة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية/ ترجمة وليد بن بليهش العمْري. ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية. ـ مج ١ ع ١ (١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢٩.

١٥٦. قطب، مُحَمَّد. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣١٩ ص.

١٥٧. كاهن، كلود. الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية/ ترجمة أحمد الشيخ. ـ القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م. ـ ٣٨٤ ص.

١٥٨. كبير، عبد الوارث. المستشرقون ليسوا كلهم أعداء للعروبة والإسلام فمنهم من أدَّى للعروبة والإسلام أجلَّ الخدمات. ـ العربي. ـ ع ١٠٢ (٥/ ١٩٦٧م). ـ ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

١٥٩. الكبيسي، عُبادة بن أيُّوب. إمعان النظر في فواتح السوَر. ـ مجلَّة الدراسات الإسلامية. ـ مج ٢٥ ع ٢ (١٤١٠هـ). ـ ص ٥ ـ ٤٢.

١٦٠. الكعبازي، فؤاد. أهمية التفسير العلمي للقرآن الكريم ودوره في الدعوة الإسلامية للغرب. ـ ص ٢٧١ ـ ٣١٤. ـ في: الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: جمعية الدعوة

الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م. ـ ٢٧٢ ص.

١٦١. كولييف، إلمير بن روفائيل. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية. ـ ٤٥ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦٢. لاندو، روم. الإسلام والعرب. ـ ترجمة منير البعلبكي. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢م. ـ ٣٨٧ ص.

١٦٣. اللبَّان، إبراهيم. المستشرقون والإسلام. ـ القاهرة: مجلَّة الأزهر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. ـ (ملحق مجلَّة الأزهر).

١٦٤. لوكمان، زكاري. تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط / ترجمة شريف يونس. ـ القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م. ـ ٤٢٨ ص.

١٦٥. ماستناك، توماش. السلام الصليبي/ ترجمة بشير السباعي. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م. ـ ٥٦٨ ص.

١٦٦. مبارك، زكي. نفعهم أكثر من ضررهم. ـ الهلال. ـ مج ٤٢ ع ٢ (١/ ١٢/ ١٩٣٣م ـ ١٣/ ٨/ ١٣٥٢هـ). ـ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٨.

١٦٧. متولِّي، عبد الحميد. الإسلام وموقف علماء المستشرقين اتِّهامهم الشريعة بالجمود وعلمائها الأقدمين بالتأثُّر بالقانون الروماني. ـ جدة: شركة مكتبات عكاظ، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م). ـ ٨٠ ص.

١٦٨. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. البيان الختامي والتوصيات. ـ ٢٠ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية

بالسُّنَّة والسيرة النبوية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦٩. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. البيان الختامي والتوصيات. ـ ١٤ ص. ـ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. ـ المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧٠. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. البيان الختامي والتوصيات. ـ ٢٠ ص. ـ في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية. ـ المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٧١. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف البيان الختامي والتوصيات. ـ ٢٠ ص. ـ في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٧٢. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة حتّى نهاية عام ١٤٢٥هـ. ـ المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٥هـ. ـ ٤٠ ص.

١٧٣. محمصاني، صبحي. فلسفة التشريع الإسلامي. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١م.

١٧٤. مدكور، إبراهيم. المرحوم الأستاذ لويس ماسينون. ـ مجلَّة مجمع

اللغة العربية بالقاهرة. ـ ع ١٧ (شوَّال ١٣٨٣هـ ـ يناير ١٩٦٤م). ـ ص ١١١ ـ ١١٩.

١٧٥. مدني. أمين. المستشرقون والقرآن: ليس المستشرقون وحدهم هم الذين تعثَّروا في مجال اللغة. ـ المنهل. ـ مج ٤ (٤/ ١٣٩٦هـ ـ ٤/ ١٩٧٦م). ـ ص ٢٤٤ ـ ٢٢٨.

١٧٦. المراغي، مُحَمَّد مصطفى. بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها/ قدَّم له صلاح الدين المنجِّد. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ٥٣ ص.

١٧٧. مرحبا، محمَّد عبد الرحمن. أصالة الفكر العربي. ـ بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٢م. ـ ٣٤٣ ص.

١٧٨. المسلاتي، مصطفى نصر. الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. ـ طرابلس: إقرأ، ١٩٨٦م. ـ ٢٨٨ ص.

١٧٩. مسلم، طاهر عبد. تعارُف الحضارات من أطروحات الاستشراق إلى التمركُز الإعلامي والدعية المضادَّة. ـ ص ١١٥ ـ ١٤١. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

١٨٠. المصري، جميل عبدالله مُحَمَّد. دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين. ـ دمشق: دار القلم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ١١١ ص. ـ (سلسلة بحوث في التاريخ الإسلامي؛ ٣).

١٨١. المصعبي، عبدالملك منصور. المستشرقون في الدراسات الإسلامية من خلال مصادر التشريع: كتاب ن. ج. كولسون في تاريخ التشريع

الإسلامي نموذجًا.ـ ١: ٣١١ـ٣٢٦.ـ في: بحوث المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية.ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٥ مج.

١٨٢. المطعني، عبدالعظيم إبراهيم مُحَمَّد. افتراءات المستشرقين على الإسلام: عرض ونقد.ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٢٠٨ ص.

١٨٣. المطيري، عبدالمحسن بن زبن. الطعن في القرآن الكريم. ـ ص ٢٧٥ ـ ٣١٣. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام.ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٨٠٩ ص.

١٨٤. معايرجي، حسن. مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم.ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٥٣.ـ في: الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م. ـ ٢٧٢ ص.

١٨٥. معتوق، إسماعيل علي. بحيرا. ـ مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول، القاهرة).ـ ع ١ (٥/ ١٩٥٠م).ـ ص ٧٥ـ٨٨.

١٨٦. معلوف، أمين. الحروب الصليبية كما رآها العرب.ـ ترجمة عفيف دمشقية.ـ ط ٢.ـ بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨م.ـ ٣٥٢ ص.

١٨٧. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطَّة العمل، الإنجازات. ـ [هيرندن، فيرجينيا]: المعهد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ٢٢٧ ص.

١٨٨. مليباري، مُحَمَّد عبدالله. المستشرقون والدراسات الإسلامية. ـ

الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٨٣ ص.

١٨٩. منصور، خيري. الاستشراق والوعي السالب. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م. ـ ٣١٦ ص.

١٩٠. موسى، محمد يوسف. التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي. ـ د. م.: دار القلم، ١٩٦٠م.

١٩١. الموسوي، محسن جاسم. الاستشراق في الفكر العربي. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣هـ. ـ ٢٠٦ ص.

١٩٢. مومزن، كاتارينا. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣٨٤ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

١٩٣. الميداني، عبدالرحمن حسن حبنَّكة. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار: دراسة وتحليل وتوجيه. ـ ط ٤. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٦٩٨ ص.

١٩٤. نجدي، نديم. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥م. ـ ٥٧٢ ص.

١٩٥. الندْوي، أبوالحسن علي حسني. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين: تقييم لكتابات المستشرقين واستعراضٌ لبحوث المؤلِّفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية. ـ ط ٣. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٨٢ ص.

١٩٦. الندْوي، أبوالحسن علي الحسني. الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين.ـ ص ١٥ ـ ٦٩.ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون.ـ جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.ـ ٥١١ ص.
١٩٧. الندْوي، تقي الدين. السنة مع المستشرقين والمستغربين. ـ مكّة المكرَّمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٨٢م.ـ ٢٧ ص.
١٩٨. الندْوي، مُحَمَّد صدر الحسن. المستشرقون والسنَّة النبوية.ـ ص ٤٢٥ ـ ٤٥٥.ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون.ـ جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.ـ ٥١١ ص.
١٩٩. النعيم، عبدالله مُحَمَّد الأمين. الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات ـ بروكلمان ـ فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية.ـ هيرندن (فرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.ـ ٣٤٤ ص.
٢٠٠. نلينو، كارلو الفونسو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.ـ المسلمون.ـ مج (٦) (٣/ ١٣٧٦هـ ـ ١٠/ ١٩٥٦م).ـ ص ٥٤ ـ ٦٦.
٢٠١. النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق في الأدبيات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٣٧٠ ص.
٢٠٢. النملة، علي بن إبراهيم. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل

من المصطلح. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٨٢ ص.

٢٠٣. النملة، علي بن إبراهيم. التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١١١ ص.

٢٠٤. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٨ ص.

٢٠٥. النملة، علي بن إبراهيم. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص.

٢٠٦. النملة، علي بن إبراهيم. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٧٨ ص.

٢٠٧. النملة، علي بن إبراهيم. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص.

٢٠٨. النملة، علي بن إبراهيم. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٥ ص.

٢٠٩. النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ

ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

٢١٠. هالسل، غريس. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية/ ترجمة مُحَمَّد السمّاك. ـ ط ٦. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٣١ ص.

٢١١. هالسل، غريس. يد الله: لماذا تضحّي الولايات المتّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحَمَّد السمّاك. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١١٢ ص.

٢١٢. الهراوي، حسين. ضررهم أكثر من نفعهم. ـ الهلال. ـ مج ٤٢ ع ٢ (١/ ١٢/ ١٩٣٣م ـ ١٣/ ٨/ ١٣٥٢هـ). ـ ص ٣٢٤.

٢١٣. الهراوي، حسين. نحن والمستشرقون: ردٌّ على الدكتور مبارك. ـ المعرفة. ـ مج ٣ ع ١٥ (٧/ ١٩٣٢م ـ ٢/ ١٣٥١هـ). ـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

٢١٤. وات، و. مونتجمري. مُحَمَّد ﷺ في مكّة/ ترجمة عبدالرحمن الشيخ وحسين عيسى، مراجعة أحمد شلبي. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ٢٠٠٢م. ـ ٣٨٤ ص. ـ (سلسلة الألف كتاب الثاني).

٢١٥. وات، و. منتغمري. مُحَمَّد في مكّة/ ترجمة شعبان بركات. ـ بيروت: المكتبة العصرية، د. ت. ـ ٢٧٦ ص.

٢١٦. ابن يحيى، ناصر بن عبدالله بن عبدالله. موقف المستشرقين من الفقه الإسلامي. ـ الرياض: كلية الشريعة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، (د. ـ ت). ـ (رسالة علمية).

٢١٧. يونس، عبد الفتاح عطية. سرُّ إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور. ـ منار الإسلام. ـ مج ٥ (٥/ ٩ ١٤٠٩هـ ـ ١٢/ ١٩٨٨م). ـ ص ٦ ـ ١٥.

218. Watt. W. Montgomery. Muhammad at Mecca. – Karachi: Oxford Press. 1979.

219. Watt. W. Montgomery. Muhammad Prophet and Statesman.- Oxford: Oxford University Press. 1961. - 250 p.

المؤلف:

- علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٧ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بتالاهاسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.

- عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٩م.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ - ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ-
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

***

الأعمال العلمية :

أولاً : الكتب :

١. الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.ـ ٣٧٠ ص.

٢. الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٢٦٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

٣. إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة.ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.ـ ١٩٨ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤. إِشْكَالُ المُصطلَحِ في الفِكرِ العَرَبي: قلقُ المصطلحاتِ المنقولةِ واضطرابُها. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ٢٥٠ ص.ـ (في الإعداد).

٥. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ١٨٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

٦. تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٢٥٠ ص.

٧. التنصير في الأدبيَّات العربية.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع.ـ ط ٢.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص.

٨. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.ـ ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٥٢ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٣.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٨ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٥.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص. (في الإعداد).

٩. ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٤٥ ص.

١٠. الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٢٥ ص.

١١. السعوديُّون: الثبات والنماء.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٣١٤ ص.

١٢. السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن

العولمة.. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.. ـ ٢٤٥ ص.

١٣. الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.. ـ ٢٤٨ ص.

- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.ـ ط ٢.ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.. ـ ١٧٣ ص.

١٤. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٥٢ ص.

١٥. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧١ ص. ـ (سلسلة نقد العقل المعاصر).

١٦. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٢١٠ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

١٧. العمل الاجتماعي في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٥٠ ص.

١٨. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٩٠ ص.

١٩. فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٣٢٤ ص.

٢٠. فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

٢١. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧٧ ص.

٢٢. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٠ ص.
- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.
- التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١١١ ص.

٢٣. المستشرقون والإسلام: رصد وراقي «بيبليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٩).

٢٤. المستشرقون والسنة والسيرة: رصد وراقي «بيبليوجرافي. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١١).

٢٥. المستشرقون والقرآن الكريم: رصد وراقي «بيبليوجرافي. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات

الاستشراقية؛ ١٠).

٢٦. المستشرقون وعلوم المسلمين: رصد وراقي «بيبليوجرافي. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١٢).

٢٧. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٢٨. المستشرقون ونقد الاستشراق: رصد وراقي «بيبليوجرافي. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٨).

٢٩. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٦ ص. ـ (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٣٠. المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٨٤ ص.

٣١. مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٣٢. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٣٣. مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٣٩ ص.ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠).
(بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٣٤. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٧٩ ص.

٣٥. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

٣٦. وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.ـ ط ٢.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٩٨ ص.

٣٧. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٩٠ ص.

٣٨. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٦٦ ص.ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

- وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية. ـ القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م. ـ ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).

- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية.ـ ط ٢.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ١٧٦ ص.

ثانيًا: المقالات العلمية (مرتَّبةٌ هجائيًّا):

١. الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية. ـ ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م. ـ ١٧ ص.

٢. الإرهاب: المفهوم والهوية. ـ الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة. ـ القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ ـ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م. ـ ٣٨ ص.

٤. الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية. ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤ ص.

٥. الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ـ

٦. الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقِّيًا وتفاعُلاً. ـ في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي. ـ عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، . ـ ٢٦ ص.

٧. الاستشراق والرسول ﷺ: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة الجامعة الإسلامية. ـ ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/ ١٤٣٠هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٨م). ـ ص ١٦٧ ـ ٢٠٣.

٨. الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية. ـ ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ١ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

٩. الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث. ـ في: دراسات إسلامية. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ص: ٦٩ ـ ٩٩.

١٠. إِشْكَالِيَّةُ المُصطلَحِ المَنقُولِ للعَرَبِيَّةِ: نَظرَةٌ عامَّةٌ وَنَماذِج. ـ (محاضرة) الدمام: منتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

١١. الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة. ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٠ ص.

١٢. الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة. ـ في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م. ـ ١٨ ص.

١٣. الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة. ـ أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة.

١٤. أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها. ـ العقيق. ـ ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م). ـ ص ٢٥١ ـ ٢٧٢.

- ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ. ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

١٥. البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

١٦. التجهيزات الأساسية للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م). ـ ص ٢٣ ـ ٣٨.

١٧. التجّار والمسؤولية الاجتماعية. ـ القصيم. ـ ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٠ ـ ١١.

١٨. التَّنصِيرُ وَأَثَرُهُ فِي التَّعَدِّي عَلَى الحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّة. ـ الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٥٠ ص.

١٩. تنمية العمل الخيري. ـ الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠. تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة). ـ الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٤ ص.

٢١. تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل. ـ لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤٣ ص.

٢٢. الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي. ـ في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي. ـ الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٧.

٢٣. خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية. ـ حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض). ـ ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٩.

٢٤. الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ ـ ٤/ ١٩٨٦م). ـ ص ٥٥ ـ ٦٤.

٢٥. خواطر حول إدارة العمل العمل الاجتماعي. ـ الرياض: كلية اليمامة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٤ ص.

٢٦. دار الوراقة الخليجية. ـ عالم الكتب. ـ

٢٧. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين. ـ مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية. ـ مج ١ ع ١ (محرَّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م). ـ ص ٣٩ ـ ٨١.

٢٨. العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب. ـ عالم الكتب. ـ مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٠/ ١٩٨٤). ـ ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢.

٢٩. علي كُراع النمل. ـ مجلَّة الحرس الوطني. ـ مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ١٤؟؟هـ ـ ؟١٩٨م). ـ ص ؟؟؟ ـ ؟؟؟.

٣٠. العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة. ـ المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ (محاضرة).

٣١. العمل التطوعي. الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية. ـ ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م. ـ (محاضرة).

٣٢. عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ ـ ٤/ ١٩٨٢م). ـ ص ٦ ـ ١٠.

٣٣. العولمة الفكرية. ـ دارين الثقافية. ـ ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). ـ ص ١٦ ـ ٢٢.

٣٤. العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ ـ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣ه هـ الموافق ٦ ـ ٨/ / ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٣٥. كتاب الفوائد النفيسة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي (٨١٩ ـ ٨٨٨؟) (تحقيق ونشر). ـ العصور. ـ مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م). ـ ص ٣١٣ ـ ٣٥٨.

٣٦. كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف. ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم، ع ١. ـ المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٢٢ ـ ٦٠.

٣٧. مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م. ـ ص ٥ ـ ٢٨.

٣٨. مستقبل الكتاب المطبوع. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م). ـ ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٣٩. مناهج التأثُر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣٨ ص. (محاضرة).

- ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٤٠. منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح. ـ باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ ـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م. ـ ٢٧ ص.

٤١. الموسوعة الفِكريَّةُ عَبدُالوهَّاب المسِيري. ـ (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م). ـ ٨٠ ص.

٤٢. نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية. ـ في: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ٧ ـ ١١/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨/ ١٩٩٩م. ـ الرياض: الأمانة العامَّة للمؤتمر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٤٦ ص.

٤٣. نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية. ـ ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). ـ ص.

٤٤. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة). ـ ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٥.

45. Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology. - Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009.- 20 p.

46. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).

47. Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.- Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists . Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982.

* * *